

عزيز نيسين

الأعمال المسرحية الكاملة

ترجمة فاروق مصطفى

عن الطبعة التركية عام ١٩٨٢

المجلد الأول

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق - ٢٠٠٦

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الإلكتروني: E-mail unecriv@net.sy
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت
<http://www.awu-dam.org>

تصميم الخلف:

الإخراج: سنديا عثمان



عزیز نسن
الأعمال المسرحية الكاملة
المجلد الأول

المسرحيات

١. هل تأتون قليلاً؟ عام ١٩٥٨
٢. افعل شيئاً يا مت عام ١٩٥٩
٣. وحش طوروس عام ١٩٦٣
٤. حرب باعة الصفارات وباعة الفراشي عام
١٩٦٨

عزيز نسن في سطور (١)

بقلم: فاروق مصطفى

حياته وأعماله: (٢) هو محمد نصرت نسن، أهم كاتب تركي تقدمي معاصر، ولد في ٢٠ كانون الأول عام ١٩١٥ في إحدى الجزر القريبة من استنبول، والواقعة في بحر مرمرة، وبقي مستمراً في الكتابة الساخرة، حتى ناهز الثمانين من عمره، حيث توفي في أوائل تموز ١٩٥٥ وقد بلغت أعماله أكثر من ١٠٠ عمل في شتى ألوان الإبداع.

هو ابن عائلة معدمة أنهى الإعدادية العسكرية عام ١٩٣٥ ودخل الكلية الحربية وتخرج منها عام ١٩٣٧، وفي عام ١٩٣٩ تخرج من الكلية العسكرية الفنية برتبة ضابط في الجيش، وفي أثناء متابعته للدراسة في الكلية العسكرية، درس في كلية الفنون

(١) اسم ساخر، اختار الكاتب كنية له، يسخر به حتى من شخصه، فيعتبره نكرة مجهولاً ويوجه إليه تساؤلاً هازئاً مستخفاً بصيغة غير العاقل: ما أنت؟ ماذا أنت؟

(٢) يتصرف عن كتاب " Cagımızin Narettin Hodası Aziz Nesin " جحا عصرنا عزيز نسن" للكاتب التركي "Demitras Ceyhun".

الجميلة مدة عامين، وهكذا جمع في شخصه شخصيتي عزيز نسن العسكري، وعزيز نسن الشاعر والأديب الطريف، والفنان وعاشق الجمال.

يعتبر عزيز نسن مع يشار كمال وناظم حكمت من أهم الرموز الأدبية التركية، لكنه لم يكن ضمن التيار الذي يمثله ناظم حكمت ويشار كمال، بل كان مناضلاً وطنياً تنويرياً وديمقراطياً مستقلاً.

يعتبر مارك توين تركيا، ويعتبر أحد أبرز ممثلي الهجائية الساخرة في العالم. نال جوائز عالمية عديدة عن قصصه الساخرة، التي ترجمت إلي أغلب اللغات الحية، ومنها اللغة العربية والتي يكتبها أحياناً على لسان بعض الحيوانات، مستعيداً فيها تراث كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، بإسقاطها على الحياة ومشاكل العالم الثالث، مبرزاً معاناة إنسان هذا العالم، ملتبساً المأساة أثواب الكوميديا، منطلقاً في سخريته من تمرد ورفض كبيرين، يقترن التعبير عنهما بقدر غير قليل من القسوة التي تأتي مغلفة بروح الدعابة والمرح الظاهرين لكنها أبداً تقطر بالمرارة والألم، إنما بالحب أيضاً، حب المؤمن بشعبه، وحرية وكرامته وسيادته، لذا فهو يشيع فضاء من الضحك الفضي البريء، وقهقهات العافية التي تريد أن تنتصر على أمراضها، فنضحك من مواطنيه بتعاطف ونقهقه بود وحب، فهو سخرية المقرّع المحبّ، وكأنه يقرّع أبناءه.

موضوعاتي كلها استقيتها من الحياة التي عشتها وأعيشها، هناك أوضاع إنسانية لا يمكن المرور عليها مرور الكرام، أوجاع وآلام ومشاكل، صخب حياة وظل وتخلف وأمراض

عديدة، ودوري ككاتب هو تكثيف هذه الحالات والتفاعل معها
وصبها في قوالب أدبية، علها تبقى في وجدان القارئ كي توجه
نحو خلاصه وخلص غيره من الناس".

هكذا تحدث عزيز نسن في إحدى حواراته الصحفية مشيراً
إلى الينايبع التي تشكل مصادر إلهامه، وملخصاً مدى علاقة أدبه
بالحياة التي استطاع أن ينفذ إلى آلامها ومشاكلها، وأن يسلط
الضوء ببصيرته ووعيه على الأوضاع الإنسانية الرثثة فيها
مغطياً في كتاباته مختلف الجوانب الاجتماعية للسيطرة على كلية
المواضيع التي تستثير غضبه ضد مجتمعه الذي يريده أن يكون
أفضل، مخلفاً لنا هذا الكم الهائل من الأعمال الروائية والمسرحية
والقصصية حيث وحدة الملهوي بالمأساوي تمنح أدبه خصوصية
اندماج الرؤيتين للعالم، هذا العالم ملهاة لمن يفكر، ومأساة لمن
يشعر.

عانى عزيز نسن وقاسى واعتقل وسجن ووضع تحت
المراقبة كل العهود تقريباً، خاصة في الفترة ما بين عامي
١٩٤٥ - ١٩٦٠ حيث كانت مدة إقامته في السجن أكثر من
حياته خارجه. يتكلم عن بداياته فيقول: "بين عامي ١٤٠ -
١٩٤٣ كنت عسكرياً في قارص وكنت أكتب الشعر والقصص
القصيرة، ولما كانت كتابة العسكريين غير مستحبة استعملت منذ
ذلك الوقت اسم "عزيز نسن" المستعار، وصرت أنشر قصص
الصغيرة بهذا الاسم في مجلة "Millet - الأمة" اليمنية، التي
كانت تصدر في أنقرة، ثم صدرت هذه القصص فيما بعد عن
دار "Yeni Adam" الرجل الجديد". أما أشعاري فكانت أنشرها
منذ عام ١٩٤٤ سُرت من الجيش، فجشت إلى استانبول وعملت

في مجلة Yedigun" وكانت بداياتي الصحفية".

اشغل في عدد من المهن ليكسب قوته وعمل بقالاً لفترة من الزمن. عمل فترة في مجلة Yedigun" ثم عمل مديراً لجريدة Karagoz الأراجوز". وفي عام ١٩٤٥ انتقل ليكتب الفقرات والمقالات في جريدة "Tan الفجر" التي أصبح كاتبها الساخر. لكن المدة لم تطل، إذ أغلقت الجريدة، فعمد إلى إصدار مجموعة أسبوعية خاصة به باسم "Cumartesi – السبت" لم تستمر أكثر من ثمانية أسابيع، أي صدر منها ثمانية أعداد فقط. انتقل على أثرها ليعمل في جريدة "vatan وطن" مع السعي لإصدار مجلة خاصة به.

وفي كانون الثاني عام ١٩٤٦ تمكن بالتعاون مع الأديب التركي المعروف صباح الدين علي من إصدار جريدته الشهيرة "Marko Pasa ماركو باشا" التي سبقت كل الصحف اليومية ووصلت مبيعاتها إلى ٦٠ ألف نسخة يومياً. لكن حكم "حزب الشعب الجمهوري" لم يرض عن مقالات عزيز نسن، فاعتقلته عام ١٩٤٦ بسبب إحدى مقالاته.

وفي عام ١٩٤٧ حوكم أمام محكمة عرفية عسكرية وحُكم عليه بالسجن عشرة أشهر وبالنفى إلى بورصة ثلاثة أشهر ونصف بعد انقضاء مدة سجنه، بسبب مقالة كتبها انتقد فيها مبدأ الرئيس الأمريكي ترومان، وتهجم فيها على القرص الأمريكي لتركيا في ذلك الحين، وقال بوجوب رفض تركيا لهذا القرص الذي ستستوفيه الولايات المتحدة الأمريكية بأن تمتص خيرات تركيا امتصاصاً.

ومن الطبيعي أن تمنع "Marko Pasa" عن الصدور مع

اعتقال صاحبها، لكن عزيز نسن لم ييأس فأصدر جريدته باسم "Maalum pasa" صدرت جريدة "Merhum Pasa" مرحوم باشا". وبعد إغلاقها صدرت جريدة "Ali Baba" علي بابا. وبعد إغلاقها صدرت جريدة "Bizim Pasa" باشاتنا". وبعد إغلاقها صدرت جريدة "Hur Marko pasa" ماركو باشا الحر"، وآخر الأمر أصدر جريدة "Medet" مدد".

وفي عام ١٩٥٠ حكم عليه بالسجن ستة عشر شهراً بسبب ترجمته التي لم تطبع لأجزاء من كتاب ماركسي. هكذا فغن عزيز نسن الذي ترك الجيش عام ١٩٤٤ برتبة ملازم أول، ودخل ميدان العمل الصحفي وهو في التاسعة والعشرين من عمره، كان قد أمضى خمس سنوات ونصف في السجن عندما بلغ الخامسة والثلاثين عام ١٩٥٠.

في ١٤ أيار ١٩٥٠ استلم "الحزب الديمقراطي" مقاليد الحكم في تركيا، لكن عزيز نسن الذي خرج من السجن عام ١٩٥١ لم يجد له عملاً في الصحافة، فعمد إلى فتح دكان لبيع الكتب، لكنه لم ينجح، فعمد عام ١٩٥٢ إلى فتح محل للتصوير، وبقي يعمل مصوراً حتى عام ١٩٥٤، إلا أنه لم يبتعد عن الكتابة، ففي الوقت نفسه ومنذ عام ١٩٥٢ كان يكتب القصص القصيرة وينشرها في جريدة "Akbaba" — شوحا" تحت أسماء مستعارة، إذ استعمل أكثر من مائتي اسم مستعار غير اسم عزيز نسن الذي انكشف وأدرج في قيود البوليس.

وفي عام ١٩٥٥ أمضى شهوراً عديدة في السجن بدون تحقيق، وبدون أن يعرف سبب اعتقاله، ولم يعد إلى اسم عزيز نسن إلا بع أن أحصل على جائزة السعفة الذهبية العالمية من

إيطاليا عام ١٩٥٦. وكانت عودته إلى العمل الصحفي بعد هذا التاريخ أيضاً، إذ عمل محرر زاوية في جريدة "Aksam – النساء". وأسس بالاشتراك مع الروائي التركي المعروف كمال طاهر داراً للنشر أطلق عليها اسم "Fikir – فكر"، إلا أن دار النشر هذه احترقت في شباط ١٩٦٣ نتيجة لحريق مجهول السبب، واحترق بضمنها مئة وعشرة آلاف كتاب.

ومع أنه كان من أنصار حركة الجيش في ٢٧ أيار ١٩٦٠ التي أنهت حكم "الحزب الديمقراطي" وأعلنت يوم ٢٧ أيار عيداً للحرية، ونادت بإطلاق الحرية. فأيدها بكل جوارحه، واستبشر وتفاءل بها، حتى أنه تبرع بجائزة السعفة الذهبية إلى خزينة الدولة دعماً منه للحركة. إلا أن قادة الحركة كانوا يعتبرونه يسارياً متطرفاً. مع ذلك بعد عام ١٩٦٠ أُتيحت له فرص العمل وكتابة المقالات في الصحف التالية على التوالي: "Tanin طننين"، "Oncu التقدمي"، "Yeni Tanin الطنين الجديد"، "Gundyin صباح الخير".

يذكر أنه عندما كان متخفياً في استانبول في إحدى المرات، بقي بلا طعام ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أكل قشور البرانصا المرمية في تنكة الزباله، يعرف قيمة ما يجنيه من تعبته، ولا يقبل أن يفرط فيه. أنا ممتن لأنني عشت تلك الأيام، فليس من السهل أن يكون المرء إنساناً، أما أن يبقى شريفاً في هذا المجتمع...!!!". ورداً على سؤال صحفي يقول: "عشت حياة قاسية، لا أحب استرجاعها، وأغلب تفاصيلها مبثوثة في قصصي القصيرة، وبإمكان قارئ قصصي أن يتعرف على الكثير من تفاصيل حياتي، فالكااتب الذي هو أنا، لا تخلو منه قصة واحدة من

قصصي، وإذا خلت منه ككاتب، فإن شبحه كإنسان موجود فيها، خاصة الشبح الاجتماعي، أو الظل الاجتماعي بمعنى أدق، وهذه الأشياء البعيدة عن الوثيقة يكون تكون أكثر قرباً من الإنسان العادي".

انتخب عزيز نسن نائباً لرئيس اتحاد الأدباء والأثراك في ١٦ نيسان ١٩٦٧. ولما تأسست فيما بعد نقابة الكتاب، انتخب رئيسياً لنقابة الكتاب الأثراك. والطريف أن خصومه من الأدباء الأثراك لم يكونوا يعتبرونه أديباً، وكانوا يقللون من شأنه ويصفونه بأنه "كاتب النكات"، أو "الهازل". علماً بأنه نال جوائز عالمية عديدة على قصصه القصيرة الساخرة. ومن الجوائز العالمية التي نالها نذكر:

- ١ — جائزة السعفة الذهبية من إيطاليا عام ١٩٥٦.
- ٢ — جائزة السعفة الذهبية من إيطاليا عام ١٩٥٧.
- ٣ — جائزة القنفذ الذهبي من بلغاريا عام ١٩٦٦.
- ٤ — جائزة التمساح الأولى من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٩.
- ٥ — جائزة اللوتس الأولى من اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا عام ١٩٧٥

وفي تركيا:

- ١ — نال عام ١٩٦٨ الجائزة الأولى في المسابقة التي أجريت في تركيا تخليداً لذكرى الشاعر الشعبي قراجه أوغلان على مسرحياته الشهيرة باسم "Uc Karagoz Oyunu" — ثلاث مسرحيات أراجوزية" التي كتبها في تلك المناسبة، والتي ترجمتها إلى اللغة العربية عام ١٩٩٦،

وصدرت عن وزارة الثقافة السورية عام ٢٠٠٠.

٢ — نال جائزة المجمع اللغوي التركي على مسرحيته المعروفة " Cicu جيجو" عام ١٩٦٩.

شارك في العديد من المؤتمرات الأدبية العالمية، بعد أن حصل على جواز سفره لأول مرة في حياته بعدما بلغ الخمسين من عمره عام ١٩٦٥ حيث كان قبل هذا التاريخ ممنوعاً من مغادرة البلاد.

ومن المؤتمرات العالمية التي شارك فيها نذكر:

- ١ — مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في القاهرة في تشرين الثاني عام ١٩٦٦.
- ٢ — مؤتمر اتحاد كتاب السوفيتي في موسكو في أيار عام ١٩٦٧.
- ٣ — مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في لواندا عاصمة أنغولا في جزيران عام ١٩٧٩.
- ٤ — مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في هانوي عاصمة فيتنام في خريف عام ١٩٨٢.

أنشأ عزيزنسن وقفاً باسمه، نذر له ريع كل أعماله الأدبية، مهمة هذا الوقف رعاية الأطفال الأيتام حتى آخر مراحل الدراسة الجامعية، أو حتى تأمين عمل أو مهنة لمن تعثر منهم في دراسته، بحيث تؤمن لهم المهنة الحياة الكريمة. وقد استقبل الوقف أول فوج من الأطفال الأيتام في نهاية عام ١٩٧٧.

وفي هذا الصدد يقول عزيزنسن: "لقد عشت طفولة معذبة،

إذ عشت في ملجأ للأيتام، وأعتقد أن حياتي كلها من صنع هذا الملجأ، فلولا رعايته لما كان هناك عزيز نسن، لذلك فإنني مهما فعلت من أجل هذه المؤسسات الاجتماعية فلن أسدّ بعض الدين الذي لها في عنقي.

لقد خطرت فكرة إقامة الملجأ ببالي عام ١٩٧٤، فقد أدركت حينها أن الجلوس مع هؤلاء الأطفال، وتربيتهم وتوفير الحماية الاجتماعية لهم، وإشعارهم بإنسانيتهم، أهم بكثير من التسكع في الشوارع أو الجلوس على المقاهي من أجل الثرثرة، أو ارتياد الحانات من أجل الشرب. وقد اشترينا سبعين ألف متر مربع وأقمنا عليها خمسة أبنية من سبعة أبنية سيتم إنجازها مستقبلاً، وقد خصصت لدعم هذا الملجأ ريع خمسة وخمسين كتاباً من كتبي، حيث طبع منها حوالي أربعة ملايين نسخة، داخل تركيا وخارجها، وستوفر للملجأ دخلاً لا بأس به".

آثاره الأدبية:

كتب عزيز نسن الرواية والمسرحية، فضلاً عن القصة القصيرة وقصص الأطفال.

الرواية:

ZubukOlmus Esek الفهلوي^(٣)

Olmus Esek الحمار الميت^(٤)

^(٣) ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام ١٩٨٧ وصدرت عن دار الأهالي للطباعة والنشر بدمشق. وأخرجها الأستاذ هيثم حقي للتلفزيون العربي السوري عام ١٩٩٢ كمسلسل تلفزيوني باسم "الدغري" ولعب بطولته الفنان السوري الكبير دريد لحام.

Gol Krali الهدف^(٥)

Tek Yol الطريق الوحيد^(٦)

Tatli Betus بتوش الحلوة

المسرحية

Bisey Yap Met افعل شيئاً يا مت^(٧)

Roros Canavan وحش طوروس^(٨)

Uc Karagoz oyunu ثلاث مسرحيات أراجوزية^(٩)

Biraz Gelimisiniz هل تأتون قليلاً^(١٠)

Tut Elimden Rovni امسك يدي يا روفني^(١١)

Hadi Oldursene Canikom هيا اقتلني يا روحي^(١٢)

(4) ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القاهر عبد اللي عام ١٩٨٩ وصدرت عن دار المنارة باللادقية للدراسات والترجمة والنشر.

(5) ترجمها إلى العربية الدكتور هاشم حمادي عام ١٩٩٣، بعنوان "ملك الكرة" وصدرت عن دار الحصاد بدمشق.

(6) ترجمها إلى العربية الأستاذ بعد القادر عبد اللي عام ١٩٩٧ وصدرت عن دار المدى بدمشق.

(7) ترجمها إلى العربية الأستاذ حوزيف ناشف — سلسلة "من المسرح العالمي" الكويت عام ١٩٨٦. كما ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٣ وما زالت قيد الطبع.

(8) ترجمها إلى العربية الأستاذ حوزيف ناشف — سلسلة "من المسرح العالمي" الكويت عام ١٩٨٦. كما ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٣ وما زالت قيد الطبع.

(9) ترجمها إلى العربية عام ١٩٩٦ وصدرت عن وزارة الثقافة بدمشق عام ٢٠٠٠. في سلسلة "مسرحيات عالمية".

(10) ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٣ وما زالت قيد الطبع.

(11) ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٤ وما زالت قيد الطبع.

(12) ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٤ وما زالت قيد الطبع.

Dudukculerle Fircacilarin Savasi حرب المصفرين

وماسحي الجوخ^(١٣)

Cicu جيجيو^(١٤)

Bes Kisa Oyun خمس مسرحيات قصيرة^(١٥).

القصة القصيرة:

Damada Deli Var مجنون على السطح^(١٦)

Memlekein Birinde في إحدى الدول^(١٧)

Bir Koltuk Nasil Devrilir? كيف ينقلب كرسي؟^(١٨)

لا تنس تكة السروال^(١٩)

أسفل السافلين^(٢٠)

Ah Biz Esekler آه منا نحن الحمير^(٢١)

(13) ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٤ ومازالت قيد الطبع

(14) ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٤ ومازالت قيد الطبع

(15) ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٥ ومازالت قيد الطبع

(16) ترجمها إلى العربية الأستاذ محمد الظاهر ومنية سمارة عام ١٩٨٨

وصدرت عن دار الكرمل بعمان لنشر والتوزيع.

(17) ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام ١٩٩٠ توزيع مكتبة

دار الرازي بحلب.

(18) ترجمها إلى العربية عام ١٩٨٧ وطبعت في مطبعة دار العلم بدمشق عام

١٩٩٢ توزيع دار الينابيع بدمشق ضمن سلسلة الأدب الساخر.

(19) ترجمها إلى العربية الدكتور هاشم حمادي عام ١٩٩٢ وصدرت عن دار

الحصاد بدمشق.

(20) ترجمها إلى العربية المخرج السينمائي السوري عبد اللطيف عبد الحميد

عام ١٩٩٣ وصدرت عن دار الحصاد بدمشق.

(21) ترجمها إلى العربية الأستاذ جمال درمش عام ١٩٩٤ وصدرت عن دار

الطلعة الجديدة بدمشق.

Hangi Parti Kazanacak؟ سيفوز؟^(٢٢)
Insanlar Yaauiyor البشر يستيقظون
Vatan Sos Cesum يسلم الوطن^(٢٣)
Mahallenin Kismeti نصيب الحي
Yesil Renki Namus Gazi غاز الشرف الأخضر
Kor Dogusu صراع العميان^(٢٤)
100 Liraya Bir Dili مجنون بمائة ليرة
Yaser ne Yasar ne Yasamaz يشار لا يعيش ولا لا يعيش
Yetmis yasim Merhaba مرحباً بعامي السبعين
وغيرهما كثير جداً.

مذكرات وخواتم

Poliste في قسم الشرطة
Benim Delilerim مجانييني
Bir Surgunun Anilari مذكرات منفي^(٢٥)
أدب الرحلات:

(22) ترجمها إلى العربية الأستاذ عام ١٩٩٥ وصدرت عام ١٩٩٧ عن دار
المرساة باللاذقية للطباعة والنشر والتوزيع.

(23) ترجمها إلى العربية الأستاذ جمال درمش عام ١٩٦٩.

(24) ترجمها إلى العربية عام ١٩٩٩ وصدرت عن دار عبد المنعم ناشرون
بحلب.

(25) ترجمها إلى العربية المخرج السينمائي السوري الأستاذ عبد اللطيف عبد
الحميد عام ١٩٩٦ وصدرت عن دار الطليعة الجديدة بدمشق بعنوان "تكريات
من المنفي".

Irak ve Misir العراق ومصر

وجدير بالذكر أنه في فترة عندما بلغت كتبه سبعة وستين كتاباً، ظهر له في إيران أن أكثر من سبعين كتاباً، إذ كانوا يجمعون مقالاته وقصصه المنشورة في الصحف، ويصدرونها في كتاب، قبل أن يجمعها هو في تركيا. وكان الإيرانيون يصدرون كتبه إلى أفغانستان أيضاً. وكان عزيز نسن يحار ويدهش ويتمنى لو اطلع على كتبه هذه.

وفي المقدمة الخاصة بالترجمة العربية لـ "مختارات قصصية" من قصص عزيز نسن التي ترجمها الأستاذ فاضل جنكر، يقول عزيز نسن في رسالة مؤرخة في ٢٣/١٠/٩٨١:

"إلى القراء الأعزاء في سورية

إن مهمة الكاتب الشريف، الذي هو أحد العاملين في حقل الثقافة، هي العمل على بناء أواصر الصداقة بين الشعوب عن طريق تمكينها من معرفة بعضها بعضاً معرفة أكثر قرباً، مما يؤدي إلى خدمة السلام، بالتالي علينا أن نشيد صرح السلام أول الأمر بيننا وبين أقرب الناس إلينا، بيننا وبين جيراننا.

تركيا وسوريا جارتان. فإلى أي مدى نعرف نحن الأتراك جيراننا السوريين؟ وإلى أي مدى يعرف السوريون جيرانهم الأتراك؟ هل نستطيع أن نجيب بنعم على هذا السؤال؟

لا!

ألنا جيراناً؟ ألم نتقاسم التاريخ نفسه في وقت من الأوقات؟ ألم نكن نملك ثقافتنا المشتركة؟ ماذا فعلنا بغية تمكين شعبينا من عرفة أحدهما للآخر؟ ماذا فعلنا في سبيل جعل شعبينا يحب

أحدهما الآخر؟

اسمحوا لي أن أصارحكم بالحقيقة التي أردت التحدث عنها. لا بد لنا من الوقوف على الحقيقة المؤلمة وهي: أن هناك فتوراً وبروداً يسود العلاقة فيما بين الأتراك والعرب. وأن هذا الشكل غير الودي من العلاقة إنما أوجدته الإمبريالية بصورة مصطنعة، هذه الحقيقة الداعية للأسف أن نعرفها أولاً كي نتمكن من بناء أو اصر العلاقات الودية بين شعبيينا من جديد.

ففي مصر والعراق رأيت أن الإمبريالية الإنجليزية بغية إخفاء قيامها باستغلال المصريين والعراقيين، نجحت في تحويل عداة هذين الشعبين نحو إمبريالي العهود الغابرة، نحو الأتراك. ودفع الشعب إلى كره الأتراك مع العمل على قطع العلاقات الثقافية والتاريخية. وللأسف فإن تلك الجهود تكالبت بالنجاح. لقد كان الهدف هو تضليل الشعب العربي وحرف أنظاره عن الإمبريالية والإنكليزية.

في سورية أيضاً فعلت الإمبريالية الفرنسية الشيء نفسه على ما أعتقد. وهكذا فإن الشعوب المتجاورة دفعت إلى أن يكره بعضها بعضاً.

البلاد التي تعرضت للاستغلال عن طريق جيوش الاحتلال هي البلاد العربية.

الإمبريالية التي مارست الاستغلال عن طريق جيوش الاحتلال هي الإمبريالية الإنجليزية والإمبريالية الفرنسية. أما العدو الذي ينبغي أن نواجهه بالعداء فهو المستعمر القديم!.

لاشك في أن البلاد العربية عانت من الإمبريالية العثمانية. ولكننا إذا دققنا في الأمر تدقيقاً علمياً لا لنضلل أنفسنا ونخدعها، نجد أن الإمبريالية العثمانية لم تكن إمبريالية عصرية، لم تكن من ذلك النوع من الإمبريالية الناشئة عن تورم الرأسمالية بفعل الثورة الصناعية لتندفع إلى البلدان الأخرى بهدف الاستغلال والاستعمار. أضف إلى ذلك أن الإمبريالية العثمانية ألحقت بأبنائها في الأناضول بالذات، بالشعب التركي نفسه أضراراً تفوق بكثير تلك التي ألحقتها بالشعب العربي. هذه حقيقة واضحة لا لبس فيها. ولو لم يكن الأمر كذلك لما كانت تركيا اليوم وهي وريثة الإمبراطورية العثمانية أطول إمبراطوريات التاريخ عمراً — إذ دامت خمسة قرون — على هذه الدرجة من الفقر، لما كانت بين الدول المختلفة أو النامية.

لكل تاريخ صفحاته السوداء والبشعة. من الواجب معرفة هذه الصفحات وعدم نسيانها. غير أننا إذا كنا نريد السلام، نريد صداقة الشعوب — وهذا هو واجبنا — فإن علينا أن نخرج إلى النور صفحات التاريخ الناصعة والجميلة، لا السوداء والبشعة.

كلا الشعبين العربي والتركي على حد سواء كان ضحية المؤامرات الإمبريالية وقد عانينا الكثير من جراء ذلك. وعلى الرغم من كوننا قد تأخرنا كثيراً فقد آن لنا أن نفهم كوامن هذه المؤامرة لنعمل معاً على إقامة الود والأخوة التي يفرضها تاريخنا وجغرافيتنا وثقافتيتنا المشتركة خارج إطار العلاقات الرسمية."

كذلك في المقدمة الخاصة بالترجمة العربية لمجموعته القصصية "في إحدى الدول" التي ترجمها الأستاذ القادر عبد اللي

عام ١٩٩٠ يقول عزيز نسن:

"أعزائي القراء العرب"

الأدب هو النور الذي ينير ظلمات البشرية. إن خدع الإمبريالية وأطماعها قد نجحت وللأسف في إبعاد الشعبين العربي والتركي، أحدهما عن الآخر، هذين الشعبين اللذين كانا متعارفين جيداً في الماضي، كان مطلوباً أن يعادا إلى الظلمات.

من غير الممكن أن يتعرف الشعبان التركي والعربي، أحدهما على الآخر، من خلال العلاقات بين الحكومات والتجارة فقط، لا يمكن أن يتحابا دون أن يتعارفا عن كثب. وهناك ما يمكن أن يؤدي إلى المعرفة المتبادلة بيننا بالتأكيد، إنه شعرنا ورواياتنا وقصصنا وحكايتنا، أو بكلمة واحدة: أدبنا".

هذا هو عزيز نسن الكاتب العالمي الهجائي الساخر الناقد، المتمرد، الرفض، الغاضب، القاسي، المداعب، الفنان المرح، الظريف، الشاعر، المتألم، الإنسان، الذي استقى موضوعات أعماله كلها من الحياة التي عاشها كواحد من أبناء عالمها الثالث راصداً الأوجاع والمشاكل والظلم والتخلف، متفاعلاً معها. نافذاً في أعماقها، والذي رحل عنها في أوائل تموز ١٩٩٥ مخلفاً لنا هذا الكم الهائل من الأعمال الروائية والمسرحية والقصصية الهاجية بهجاء ظاهره المرح وباطنه الغضب والرفض والسخاء والتمرد.

وبفقد عزيز نسن، يفقد الأدب الساخر أحد أكبر مؤسسيه وأبرز ممثله في العالم، حيث لحق، وانضم إلى الخالدين من أعلام الأدب الهجائي الساخر، الذين رحلوا، مارك توين، وفولتير، وبرنارد شو.

حلب ٦/٦/٢٠٠٤

هل تأتون قليلاً؟

الشخصيات

المعلم ماته: صانع سوبي (آلة تشبه الناي)

زاني: زوجة ماته

شاري: ابن ماته (ناحل)

جينو: ابنة ماته

ميسا: ابنه الصغير

بورنوك: أجيره (أحوب)

أفر: ثري

بيناي: جار

آشي: زوجة بيناي

اللّوحة الأولى

غرفة في الطّابق تحت الأرضي (القبو). في الجدار المقابل نافذة ضيقة طويلة تصل قريباً من السّقف. تظهر من هذه النافذة بين الفينة والأخرى أقدام الغادين والرّائحين في الزّقاق طوال اللّوحة الأولى. عند أسفل النافذة سرير قديم. أمام السرير طاولة ضخمة. فوق الطاولة مخرطة خشب بسيطة، وعلب ألوان، وفراش وقنّوم وشاكوش، وغيرها من الأدوات. وفي المقابل على اليمين باب يفتح على الزّقاق. وعلى الجدران علقت آلات موسيقية لا نعرفها تدعى "سوبي". هذا السّوبي يشبه الناي، ملوّن ومزّين بحلقات.

طاولة العمل تتوسط المنصّة، فوق مرتفع يرتفع عن المنصّة ٢٠ سنتيمتراً تفتح السّتارة. المعلم ماتّه جالس على فراشه، يرتّب ويسويّ فوق الطاولة البروزات الخشبية الظاهرة في آلة "سوبي" وفوق الطاولة جلس الأجير الأحذب بورنوك على كرسيّ من القش يلوّن آلات "سوبي"، يعملان بصمت. الأجير الأحذب بورنوك يتناهب ويتمطى بين الفينة والأخرى. ساعات الصّباح الأولى

المعلم ماته: يجب أن يكون لك عمل في هذه الدنيا يا بورنوك. كائناً ما كان هذا العمل...

بورنوك: كائناً ما كان...

المعلم ماته: لنقل بأنك تصفر. الكل يصفر.

بورنوك: (متثائباً) يصفر يا معلم...

المعلم ماته: لكن عندما تصفر أنت يجب أن يقولوا (يا لأمه، كيف يصفر...)

بورنوك: سيقولون يا لأمه يا معلم (يتثائب)

المعلم ماته: هل أنت نعسان؟

بورنوك: لا!!! لا نعسان ولا معسان... (يتمطى).

المعلم ماته: (يرفع إصبعه في الهواء، ويلعبه عدّة

مرّات) يجب أن تلعب إصبعك، هل فهمت؟

بورنوك: (وقد مدّ رقبته يراقب مشدوهاً وبدقة إصبع

ماته التي تلعب في الهواء). فهمت يا معلّمي.

المعلم ماته: لكن عندما تلعب إصبعك يجب أن يقول

الجميع (ما أجمله ما يلعب إصبعه) ويجب أن

يحاروا. يجب أن تلعب إصبعك أفضل من

جميع الذين لعبوا أصابعهم قبلك...

(صمت)

ماته: لو أستطيع أن أضع لسان الصوت هذا وأن

أضبطه في مكانه... (بانفعال) لا تتضبط معي
بأي شكل... (يقلب السُّود الذي بين يديه،
ويحاول أن يضع شيئاً في جوفه، ثم يعزف
عليه) كيف هذا الصوت؟

جميل... جميل جداً يا معلم. لقد صار...

بونورك:

(يعزف على السُّومي مرّة أخرى) آ —

ماته:

آه... ما صار (يستلقي ويمدُّ يده ويتناول من
بين السُّوبيات المعلّقة على الجدار أكثرها زينة)
أترى هذا؟ إنه سوبي المعلم آير. هو الذي
صنعه قبل أربع وثمانين سنة. ومنذ ذلك
الحين، لا يمكن صنع سوبي أفضل منه.

لا يمكن.

بورنوك:

(بانفعال) هراء... كيف لا يمكن صنع

ماته:

أفضل منه؟ يمكن.

يمكن يا معلم... أنت تصنعه.

بونورك:

(حزيناً) متى؟ متى سأصنعه؟ هل يمكنني

ماته:

صنعه فعلاً؟ قل الصدق يا بونورك. هل
يمكنني صنعه؟

تصنعه يا معلّم. وتصنع أفضل منه. بل إنّ

بونورك:

سوبيك أفضل من سوبيه..

يداخلني الخوف أحياناً. أحسُّ كأنني لن

ماته:

أستطيع إنجاز ه. المساء يحل سريعاً... ثم؟ يحل

الصباح سريعاً. ثم، تنتظر وإذ بالمساء قد حلَّ
ثانية... لو أستطيع ضبط لسان الصوت هذا
في مكانه، وأستمع إلى الصوت الذي أريده مرّة
واحدة. (يعزف على سوبيه بقنوط) ما صار.
لن يكتمل..

بونورك: يكتمل يا معلم.. (يتثاءب)

ماته: (بفرح) يكتمل أليس كذلك؟ انظر يا
بورنوك، سوف أعزف على سوبي المعلم آير،
ثم سوف أعزف على سوبي، وقل أنت أيهما
صوته أجمل؟

بورنوك: (قبل أن يعزف ماته على السوبي)
سوبيك... سوبيك يا معلم

ماته: لا تكذب يا بورنوك. أنت نعست.

بورنوك: لا!!!... والله لم أنعس. سوبيك صوته
أجمل يا معلم.

ماته: أغمض عينيك! (بورنوك يغمض عينيه)
اسمع الآن. (يعزف على سوبيه أولاً، ثم يعزف
على سوبي المعلم آير) قل أيهما صوته أجمل؟

بورنوك: (عيناه مغمضتان) سوبيك يا معلم...

ماته: حسناً أيها؟ الذي عزفت عليه أولاً، أم ثانياً؟

بورنوك: (يفتح عينيه) الذي عزفت عليه ثانياً.

ماته: رأيت!... حتماً الثاني... إنه سوبي المعلم

آير. (يلتفت نحو الباب الذي على اليسار
وينادي) زاني.. زاني ي ي ي ...

زاني: (يأتي صوتها من الدّاخل) ماذا هناك عند

الصّبّاح؟ ماذا يجري؟

ماته: هل تأتئين قليلاً يا زاني؟

(زاني تدخل)

زاني: آ آ آ ... هل علمتما طوال الليل؟ ألم تناما

بعد؟

ماته: (ينهض واقفاً وفي يديه التي سوبي) هل

تقولين أنّ لسان الصوت ضبط يا زاني؟
اسمعي هذا... (يعزف على إحدى آلتي
السُّوبي).

زاني: فينغرز في قعر الأرض لسان صوتك

وسوبيك... ألم تناما حتّى هذه السّاعة؟ أخبراني
عن هذا!

ماته: (مذنباً) نمنا زاني.

زاني: إنّك تكذب. لم تناما اللّيلة أيضاً.

ماته: قل يا بورنوك.. ألم نم طوال الليل؟ قل

كي تصدّق...

بورنوك: نمنا... (يتثاءب) نمنا طوال الليل.

زاني: الأجير أيضاً مثل معلمه...

ماته: قولي، أيّهما صوته أجمل يا زاني؟ (يعزف

على السُّوبي).

زاني: (تصيحح السَّمع) مللت. مللت من هذه الأصوات. ثلاثون سنة على هذه الحالة... ألن تنتهي أبداً؟ والآن لا تفتأ تردّد لسان الصوت لسان الصوت... إذا انتهت مسألة لسان الصوت تطلع علينا بشيء آخر.

(زاني يستلقي على السّرير وتجهش بالبكاء).

ماته: (مداعباً شعر زوجته) لكن يا زاني... زاني... سنموت يوماً... عندما أموت، فكري... سيعيش صوتي. أليس هذا جميلاً؟ صوتي سوف يعيش.. سوف يقولون، هذا هو السُّوبي الذي صنعته المعلم ماته أكبر معلم سوبي في العالم.

بورنوك: أكبر معلم سوبي في العالم...

ماته: سوفي يستمع الجميع إلى الأصوات المنبعثة من سوبياتي.

بورنوك: الجميع...

ماته: سوف يعرفونها من بعيد. وسوف يحارون ويقولون كيف صنعها. فكري زاني. سوف يبقى صوتي على وجه الأرض. أليس جميلاً يا زاني؟ أنا غائب، وصوتي حاضر. أنا ميّت

لكن صوتي يعيش.

زاني: (رافعة رأسها) إذا متَّ أليس كذلك؟ لكنك لم تعيش أبداً... لم تعيش.

ماته: ماذا أفعل يا زاني؟ كلُّ فردٍ يعيش بشكل ما، بحسب حاله... لولا السُّوبيات لما عاش زوجك.. لولا السُّوبيات لما عشت. لكن يوماً ما...

زاني: يوماً ما يوماً ما. لا تفتأ تردّد يوماً ما...

(يدخل شاربي حاملاً بيديه رافعة أُنقال. يضعها وسط خشبة المسرح يخرج ويعود حاملاً نابض الشدِّ ومطرقة وكلة. يرتدي قميصاً شبيهاً وبنطالاً، وينتعل حذاء مطاطياً أبيضاً. ينفخ صدره. يقيس محيط صدره ومحيط عضلة يده. الآخرون لا يهتمون به ي دخوله وخروجه، وحركاته).

ماته: يوماً ما... ليس ببعيد يا زاني... ربّما الآن

سوف يفتح هذا الباب. (مزهواً) وسوف يتوسّلون: "أرجوك يا معلم ماته هل تصنع لنا سوبياً؟" سوف يتوسّلون. وسوف تكتظُّ السيارات أمام بابنا. سوف تسيل الأموال سيلاً زاني. لكني لن أصنع لكلِّ أحد.

بورنوك: لا تصنع يا معلّم.. لا تصنع لكلِّ أحد.

ماته: أرى أولاً، هل يفهم في السُّوبي؟ لا أريد أن
تملاً سوبياتي بيوت الأغنياء كأدوات الزينة.
إن كان يفهم أصنع له.

بورنوك: إن كان يفهم اصنع له يا معلم.

زاني: (بحنان) كم أنت متعب يا ماته...
ماته: ليست كذلك، لست متعباً.

زاني: فلأحضر لكما شايًا.

(زاني تخرج)

ماته: (يجلس وراء الطاولة. يقول وهو ينظر
خلف زوجته) لو لم تكوني أنت يا زاني...
زوجتي لا تفهم في السُّوبي! لا يوجد على وجه
الأرض إنسان لا يفهم في السُّوبي وطيب
سواها. ها، هنا أنت أيضاً يا بورنوك.

بورنوك: لكني أفهم يا معلّم. أفهم في السُّوبي.

ماته: أنت أحذب، ولو لم تكن أحذباً لذهبت
وعملت في مهنة أخرى.

اشري: (المتر في يده، يصدر أصواتاً فرحة)
اوووو... بابا اليوم ممتاز، ممتاز جداً...
انتفخت عضلاتي تسعة مليمترات. (ينفخ
صدره) انظر إلي هذا الصدر بابا، كيف؟ أليس
مثلاً تماماً؟ وخصري نحف سنتيمترين.

ماته: كم عضلتك؟ كم محيط عضلتك؟

شاري: قستها قبل يومين فكانت ثلاثة وعشرين سنتمتراً ومليمترًا واحدًا. هي الآن أربعة وعشرون سنتمتراً بالضبط. انتفخت تسعة مليمترات.

ماته: للأسف... لو تنتفخ تسعة كيلومترات، ربّما تنفع في شيء...

شاري: هه... أنت تريد أن يعمل الكل في السُّوبي مثلك، وكأن عمل... سوبي، سوبي... لا أعرف فيم ينفع.

(تجلب زاني كأسّي شاي في صينيّة. تضعها فوق الطاولة. ماته وبورنوك يشربان الشاي).

شاري: ماما، هل تدرين؟ صار قياس عضلاتي أربعة وعشرين سنتمترًا.

ماته: أين ميسا يا زاني؟ ألم يستيقظ بعد؟

زاني: دع الطفل يغفو. إنه يعمل حتى المساء في بيع سوبياتك، وفي الليل تشغله معك. إنه متعب فليمن قليلاً.

ماته: هو الوحيد من بينكم الذي يحبُّ السُّوبي، وذاك تريدونه أن يغفو دائماً ميسا سيصير صانع سوبي كبير، معلّم السُّوبي ميسا... (يشير برأسه إلى شاري) في البداية كان لي

أمل في هذا، لكنه يبدو فارغاً، انتفخت عضلته
تسعة سنتيمترات.

شاري:

تسعة مليمترات وليست تسعة سنتيمترات.

إن شاء الله تنتفخ تسعة كيلو مترات فلا
تسعك البيوت.

زاني:

لكن ميسا ليس كذلك. لا أحد يشبهه..
ميساي أنا. معلم الغد الكبير... لو أستطيع
ضبط لسان الصوت هذا في مكانه، يجب أن لا
أترك هذا الأمر لميسا من يدري كم ستكون
أعماله كثيرة. يجب أن أنهى ضبط لسان
الصوت (ينادي) ميسا!!!

ماته:

أقول لك إنه متعب. فلنم قليلاً أيضاً.

زاني:

لينم، لينم... ناموا جميعاً، ثم تريدون
العيش. (ينادي) ميسا

ماته:

(يأتي صوته من الدّاخل) إني قادم بابا.

ميسا:

(يكلّم بورنوك) مغفل! افتح عينيك. إنك
تهدر الألوان. (يأخذ السوي من يده) إلى هنا
أحمر. ومن بعد الحلقة الثانية أصفر.

ماته:

ومن بعد أصفر يا معلم.

بورنو:

(يدخل ميسا وهو يفرك عينيه)

أين أنت يا؟ هل ستنام طوال النهار؟ متى
ستباعد هذه؟ هيّا خذ سلّتك بسرعة... انظروا

ماته:

إلى هذا.. وهذا سيصير معلّم سوبي. ها...
هو... هوووه... أين أنت، وأين معلم
الستوبي... (يُخرج ميسا سلّة من تحت
السرير. يضع ماته السُوبيات في السلّة.)

ميسا: (لبورنوك بصوت خافت) هل ضبط أبي
لسان الصوت في مكانه يا بورنوك؟

بورنوك: (محاولاً عدم إسماع ماته) ضبطه، لكنّه لم
يعجبه، مع أنّه أصدر صوتاً جميلاً لو
تسمعه...

ماته: (لميسا بخشونة) هيا خذ. عشرة... أدها
بثلاث حلقات. (ميسا يتناول السلّة) لو كانت
لديّ نقود فأخذها جميعاً لنفسى... (لميسا هيّا!)
اصغ كثيراً!

ميسا: حاضر بابا... أبيعها الآن وأعود، ثم هل
ستدعني أصنع سوبياً؟

ماته: تعمل ليلاً. هناك مجموعة من السُوبيات
بحاجة إلى فتح ثقب لها.

ميسا: بالسّلامة.

زاني: لا تتأخر يا ميسا. بالي ينشغل عليك.

شاري: (يركض خلف ميسا) ميسا!

ميسا: ماذا تريد؟ إن كنت ستطلب نقوداً، لن
أعطيك عشرة قروش.

شاري:

ميسا أعطني خمسة وعشرين قرشاً.

ميسا:

ليس لديّ، لكن حتّى لو كان لديّ فلن أعطيك. اعمل، واصنع سوبيات بدلاً من نفخ عضلاتك!

شاري:

ميسا، لكنّي لست مسؤولاً... (يرفع يده كأنه سوف يضربه).

ميسا:

رُح رُح... اذهب وارفع أثقالك، أحمق... (ميسا يخرج. يُسمع صوته من الخارج وهو يصيح منادياً على السُوبيات. يبتعد الصوت رويداً رويداً). عندي سوبيات... سوبيات جيدة. السُوبي بخمسة وعشرين قرشاً هذه سوبيات المعلم ماته. تصدر سبع نغمات من كل ثقب. السُوبي بخمسة وعشرين قرشاً. سوبي ي ي

زاني:

أنت تقسو على هذا الطفل كثيراً يا ماته. مع أنه هو الذي ينجز أعمالك كلها. يبيع السُوبيات من الصُّباح حتى المساء، ثم يأتي ويساعدك، وكله غير نافع معك.

ماته:

نعم إنّي أقسو عليه. لكنّ هذا من شدّة حبّي له إنه يحبُّ السُوبي كثيراً. ميسا سيكون معلم سوبي جيّداً. (لبورنوك) هيا، لنذهب ونحضر الخشب...

بورنوك:

حاضر يا معلّم (يتناول كيساً فارغاً من فوق الفراش).

ماتّه:

(لزانى) الناس الطيبون جميعاً يحبّون السّوّبي.

شاري:

(نافخاً عضلاته) لو تصبح أربعين سنتيمتراً...

ماتّه:

أخطأت القول. من يحبّ السّوّبي يصير إنساناً طيباً. هيا يا بورنوك! (يحمل بورنوك الكيس الفارغ على كتف. يذهب ماتّه في المقدمّة وبورنوك خلفه. ماتّه ملتفتاً إلى الخلف) حذار من أن تلمسوا الطّاولّة! هي ي ي ي أحذرك أنت يا شاري. لقد ضبطت لسان صوت السّوّبي الجديد الذي صنعته. حذار من أن تلمسه فتخرّبه. زانى لا تدعي الأولاد يلمسونّه

(يخرج ماتّه وبورنوك)

شاري:

(ينزل الأثقال من يديه، ويضحك مقهقهاً. يخلط ما فوق الطّاولّة ببعضه. تقع السّوّبيات على الأرض) ها ها ها... لسان صوت السّوّبي... أبي مجنون ولك يا أمي... والله أبي هذا مجنون... الشيطان يقول لي أن أقلب هذه كلّها رأساً على عقب... ها ها ها... (فيما شاري يتكلّم تدخل جينو. بيدها مرآة، تجلس،

تضع ساقاً فوق ساق. تتزيّن وهي تنظر في
المرأة) والله مجنون... أليس كذلك يا أمّي،
أليس مجنوناً؟

زاني: لكنه أبوك.

شاري: كأنك لا تقولين أنه مجنون.

زاني: وأنا أمك يا شاري.

جينو: (وهي تنظر في المرأة وتصنع أحمر الشفاه

على شفثيها) وهل أنت عاقل جداً.. ألسنت أنت
الذي بكيت ذاك اليوم لأن خصرك زاد ثلاثة
سنتيمترات؟

شاري: أبكي.. طبعاً أبكي، ثمّ انظري إلى نفسك.

حاملة المرأة بيدها... (يقلد جينو) انتفي
حاجبك، اصبغي شفثيك...

جينو: لقد اتخذت قراري الأخير. ماما. هل

تعرفين ما هو قراري الأخير؟

زاني: أعرف قرارك الذي اتخذته ليلة البارحة

قبل أن تأوي إلى الفراش، إذ قلت سأصير
خيّاطة.

جينو: أو أو أو... غيرته منذ مدة. قراري الأخير

هو أن أصبح فنّانة.

(في هذه الأثناء يعزف شاري على
السوّبيات، ويضحك ساخراً من الأصوات

الصَّادِرَة مِنْهَا).

زاني:

متى اتَّخَذْتَ قَرَارَكَ الْأَخِيرَ يَا جِينُو؟

جِينُو:

الآن... أَتَنَاءَ دَخُولِي إِلَى هُنَا، فَكَّرْتُ وَفَكَّرْتُ. أَفْضَلُ شَيْءٍ أَنْ أَصْبِحَ فَنَّانَةً. الْمَالُ وَالشُّهُرَةُ وَكُلُّ شَيْءٍ... (تَشْرُدُ) أَتَلْقَى كُلَّ يَوْمٍ مِائَاتِ الرُّسَائِلِ مِنَ الْمُعْجِبِينَ. يَطْلُبُونَ مِنِّي صُورِي وَعَلَيْهَا تَوْقِيعِي. الصُّحُفُ تَتَحَدَّثُ يَوْمِيًّا عَنِّي. يَكْتُبُونَ سِيرَةَ حَيَاتِي. صُورِي تَطْبَعُ. وَأَصْبَحُ غَنِيَّةً جَدًّا جَدًّا. عِنْدَهَا قَدْ يَتَخَلَّى أَبِي عَن جُنُونِهِ. مَا هَذِهِ الصَّقَّارَاتُ وَهَذِهِ الْخَشَبَاتُ وَهَذِهِ الْقَصَبَاتُ.

شاري:

هه.. هل يتخلى أبي عن سوبياته؟ لو صار لديه مليون، عشرة ملايين مئة مليون، لو صار لديه مليون مليون لن يتخلى عن سوبيات.

جِينُو:

(تنهض من مكانها، تضع رأسها على ركبة أمها) ألا يتخلى عنها يا أمي؟

ألا يترك هذه القصبات والعصي؟ عندما يسألني زملائي عن عمل أبي، أخجل من القول بأنه صانع سوبي. إذا صرت مليونيرة، إذا صرت غنيّة... ها؟ عندها ألا يتركها أيضاً؟ إذا صرت نجمة؟...

شاري:

ها!!!!!! ذاك قد يتركها إذا ضبط لسان الصوت في مكانه. ليس على هذا ما أقوله. ما

أعرفه أنه يحاول ضبط لسان الصَّوت منذ سنوات. أتعرفين أنه قال في إحدى الليالي "إذا ضبطت لسان الصوت هذا فأني راضٍ بالموت بعد ذلك".

زاني: (كمن تكلم نفسها) إنه يقول هذا دائماً قبل أن ينجز العمل الذي سوف يعمله عندما تزوجنا... كنت في الثامنة عشرة. وكان هو شاباً ناحلاً (تداعب شعر جينو) كان يقول لي: زاني لم يستطع أحد حتى الآن أن يفتح أكثر من أربعة عشرة ثقباً في السُّوبي. كان يقول: أودُّ سماع الصَّوت الصَّادر عن الثُّقب الخامس عشر. وكان يخاف أن يموت قبل أن يسمع ذلك الصوت.

شماري: هل وجد الصَّوت الخامس عشر يا أمي؟
زاني: وجده. عمل على هذا ثلاث سنوات. فتح الثُّقب الخامس عشر في السُّوبي. ماتته المسكين... كان يقول بأنَّ الدُّنيا ستصبح أجمل عما يجد الثُّقب الخامس عشر.

جينو: هل صارت كذلك يا ماما؟
زاني: قال إنه ليس هو. هذا ليس هو الصَّوت الذي أبحث عنه.

(يُسمع من بعيد صوت ميسا يصرخ منادياً ليبيع السومي).

ميسا: هذه سوبيّات المعلّم مائه أكبر معلّم سوبي
في الدُّنيا. أَيْتَهَا السَّيِّدَاتُ أَيُّهَا السَّادَةُ! لديّ هدايا
تسعد الجميع، لديّ سوبيّات بخمسة وعشرين
قرشاً... سوبيّات

زاني: ثم راح يبحث عن صوت جديد. وتشبّهت
بسوبي ذي فوهتين. لم يكن قد صنّع حتّى ذلك
الوقت. لو رأيتموه كم كان يفعل وهو يتحدّث
عنه...

جينو: هل كان يفعل كثيراً؟

زاني: كما الآن تماماً. كان ينسى نومه، وينسى
جوعه، وينساني.

شاري: هل صنعه يا أمي؟

زاني: بكى من شدّة فرحه بعد منتصف إحدى
اللّيالي. نام نوماً هادئاً تلك اللّيلة. ثم طلع بشيء
آخر، الحلقة الثانية... والآن لسان الصّوت
لسان الصّوت... أتظنّون أنّ ذلك سينتهي؟

شاري: (يقيس خصره بمتري قماشِي) أقول لكم بأنّه
مجنون فلا تصدقوني. إني أذكر إذ حاول في
فترة ما صنّع سوبي من قصبتيّن إحداها في
جوف الأخرى.

زاني: (مزهُوّة) لكنّه صنعه...

جينو: (وهي تنظر في المرأة وتترجّن) ماما، هل

- تعرفين؟ لقد غيرت قراري الأخير .
- زائي: أعرف. فقد قلت قبل قليل بأنك ستصبحين
فنانة... ..
- جينو: أو أو أو أو، ذاك قديم، أتدرين ما هو
قراري الأخير؟
- شاري: (يصرخ كمن يواجه خطراً كبيراً) والآن...
ماذا سأفعل الآن؟ كله بسبيكم.
- زائي: ماذا حصل يا شاري؟
- شاري: (يكاد يبكي) ماذا سيحصل أكثر من ذلك؟
... صار قياس عضلتي واحداً وعشرين
سنتيمتراً ونصف.
- (يدخل ماته وبورنوك، ماته بيده قصبيتين.
الكيس الذي على كتف بورنوك فارغ. ماته
يلقي القصبيتين على الأرض).
- زائي: ألم تشتريا؟
- ماته: لم نستطع الشراء. إنها غالية جداً. استطعنا
شراء قصبتين فقط (لبورنوك) هيّا إلى العمل يا
بورنوك! لا وقت لدينا نضيّعه.
- شاري: (يكاد يبكي) نزلت سنتيمترين ونصف دفعة
واحدة.
- ماته: قست خطأ، قس مرّة أخرى... ..
- (ماته وبورنوك يشرعان بالعمل. شاري

يقيس عضلته. جينو تنظر في المرأة وتنتف
حاجبها).

بابا، هل تعرف قراري الأخير؟ جينو:

قلت: سوف أعمل في معمل الجوارب. ماته:

أنا لم أقل شيئاً كهذا. جينو:

ألم تقولي ذلك على الغداء البارحة؟ ماته:

وما أدراني بالقرار الذي اتخذته جينو:
البارحة؟....

حسناً، وما هو قرارك الآن؟... ماته:

ها قد أنسيتني... هااا، تذكرت. إنني أريد جينو:

تأمين معيشتي بنفسى قررت أن أعمل. سوف
أتبع دورة آلة كاتبة، وسأصبح ضاربة آلة
كاتبة.

آ آ آ... فعلاً لقد قست خطأ.. عضلتي تبلغ شاري:

أربعة وثلاثين سنتيمتراً.

شدّ المقياس جداً، تبلغ أربعة وسبعين جينو:

سنتيمتراً.

(يدخل ميساو في يده سلة فارغة، يعطي
أباه النقود. وفيما يضع السلة تحت السرير، يعدّ
ماته النقود).

ناقصة... هناك ثمن سوبي مفقود. أين ماته:

ثمنه؟ (ميسا يميل برأسه إلى الأمام ولا يجيب)

أين النقود؟

زاني: دعه يا ماته.. ربما أسقطها. ميسا ميسا...
ماذا تريد من الطفل؟

ميسا: (رأسه مائل إلى الأمام) لم أسقطها.

زاني: ربّما اشترى شيئاً. اشترى حلاوة بالجوز.

ميسا: لم اشتر شيئاً.

ماته: حسناً، أين النقود؟

زاني: دعه يا ماته..

ماته: هو الوحيد الذي يحب السُّوبي في هذا
البيت، هل فهمت الآن؟

بورنوك: (خائفاً) وأنا أحبُّها كذلك يا معلّم.

ميسا: (بخوف وبصوت خافت) بابا، كانت هناك
عشرة سوبيات، بعث تسعة منها.

ماته: حسناً... أين ذلك السوبي؟

ميسا: (بشكل متقطع) أليست هناك الحلقة الثالثة..

الحلقة الملونة بالأحمر. التي قلت عنها لقد
عُتبت سنتين على هذه الحلقة. جاء أحدهم وقال
"الروعة في هذه الحلقة الثالثة، سلمت يدا المعلم
الذي صنعها" ولم يكن يملك نقوداً.

ماته: أعطيته إيّاها يا بابا...

ماته: حسناً فعلت...

(يُسمع صوت زُمْور سيارَة و فرامل،
و توقّف السيّارة أمام باب البيت القادم أفر).

(لميسا) هيا ابدأ بعملك!

ماتِه:

سيّارة..

شاري:

(بفرح) و توقّفت أمام باب بيتنا.

جينو:

ربّما جاء أحدهم ليشتري سوبيّات.

ماتِه:

(تضحك ساخرة) أرجوك لا تضحكنا يا

زاني:

ماتِه...

(يُقرع باب البيت)

(يسمع صوتَه من الخارج) معلّم ماتِه...

أفر:

هل يسكن المعلّم ماتِه هنا؟

ينادون عليك يا معلّم.

بورنوك:

(يسمع صوتَه من الخارج) هل المعلّم ماتِه

أفر:

هنا؟

(يرتّبك الجميع كأنها المرّة الأولى التي

يأتي فيها أحدٌ ما إلى بيتهم).

(لبورنوك) يسألون عن أبي.

ميسا:

(يدخل أفر، رجل بدين، حسن الملبس، بيده

عكاز. يقف الجميع احتراماً له).

من هو المعلّم ماتِه؟ هل هو موجود هنا؟

أفر:

تفضّل يا سيّدي، أنا ماتِه.

ماتِه:

أُفْر: مرحباً يا معلّمِي. سمعت بشهرتك وصيتك
من أماكن بعيدة، فجنّت إليك. كيف حالك يا
معلّم ماته؟

ماته: يا سيدي.

جينو: (لأمها) وله عكاز.

زاني: يا له من سيد محترم...

أُفْر: طرقاتكم سيّئة جداً، ومليئة بالطين
وبالوحل... وصلت السيّارة بصعوبة.

زاني: لا تأتي سيّارات إلى هنا. سيّارتك هي
الأولى التي تأتي.

أُفْر: اسمي أُفْر. أعمل بالشراء والبيع (مبتهج.
تنتقل بهجته إلى الآخرين رويداً رويداً).
أشتري الورق، وأبيع الورق. أشتري التراب،
وأبيع الهواء، أشتري الدُخان، وأبيع الدُخان.

(ميسا وبورنوك يلكز أحدهما الآخر
ويتضاحكان بصوت مسموع).

ماته: يا لكثرة الأعمال على وجه هذه الدنيا؟ يا
لكثرة الأعمال المحيرة...

جينو: (متأثراً) يا حرام... من يدري كم من
الضيق تعاني حتى تبيع ما تشتريه؟

زاني: ضائقة الغني لا تشبه ضائقنا. إنها أشدّ
وأقسى.

- أقر:** لا!!!... لا أعاني من أية ضائقة.
- مات:** لماذا إذن تباع ما تشتريه؟
- أقر:** هذا هو عملي، الشراء والبيع، الشراء والبيع...
- زاني:** نحن أيضاً بعنا في إحدى المرات، أتذكر يا مات؟ كنت قد اشتريت لي قطعة قماش زرقاء في بوابات زواجنا.
- مات:** أذكر بالطبع. كنا قد اشتريناها بخمس وعشرين ليرة، ثم بعناها بخمس ليرات؛ لكي نشترى فحماً للشواء... أنت إذن تخسر كثيراً يا سيد أقر نتيجة استمرار شرائك وبيعك...
- أقر:** لا يا روعي، ماذا تقول؟ أنا دائم الربح، أشتري بخمسة، وأبيع بخمسة وعشرين.
- جينو:** آه ما أجمله من عمل... (جينو تتقرب من أقر شيئاً فشيئاً طوال فترة الحديث، ويفهم أنها أعجبت به).
- أقر:** يا لكثرة الأعمال على وجه هذه الدنيا؟ يا لكثرة الأعمال المحيرة...
- شاري:** أعتقد أن بيع ما يشتريه الإنسان لنفسه ليس جميلاً أبداً.
- أقر:** لكني لا أشتري ما أشتريه لنفسي... إنني أشتريه من أجل الآخرين.

جينو: (لزانى) إنه يشتري للأخريين، ما أجمل ذلك...

أفر: أشتري العلبة بخمسة قروش، ثم أبيعها بعشرة قروش. أشتري ثانية العلب التي بعته بخمسة عشر قرشاً، وأبيعها بخمسة وعشرين. ثم أشتريها ثانية بثلاثين قرشاً، وأبيعها بخمسين. أكرّر جمعها وشراءها بستين قرشاً، وأبيعها بمئة قرش.

جينو: ما أجمله من عمل، أرجوك يا ربّي...
شاري: هذا العمل وافق عقلي أيضاً، إنه عمل جميل...

جينو: (تلتصق بأفر) فعلاً جميل جداً...
بورنوك: (لميسا) أنا لم يعجبني.
ميسا: وأنا أيضاً... لا يساوي عشرة قروش.
زاني: أنت لا تجيد مثل هذا العمل الجميل يا ماته.
أفر: عملي ليس جميلاً. لا أحب عملي، لا أحبّه مطلقاً.

ماته: (حائراً) كيف؟ ألا تحبّه؟ لماذا إذن تقوم به إن كنت لا تحبّه؟

جينو: لكن لديه سيارة.
شاري: كم يبلغ مقاس عضتك يا سيد أفر؟

(أفر كأنه لا يسمع هذه الأسئلة).

زاني: تفضل يا سيدي. هاتي كرسيًا يا جينو،
أسرعي...

(تسرع جينو وتحضر كرسيًا من الداخل،
تضعه فوق المنصة).

ماته: (بعنف) اسحبي الكرسي من هناك! كم مرّة
قلت لكم بأنه لا يجوز لغريب أن يصعد إلى
مكان العمل.

(جينو تنزل الكرسي عن المنصة وتضعه
في الأسفل).

أفر: (ينظر بإعجاب إلى السُّوبيات المعلّقة
بمسامير على الجدران). يبدو لي أنني أعرفك
من مكان ما يا معلم ماته...

ماته: أنت أيضاً لا تبدو لي غريباً. خاصة
صوتك...

بورنوك: (لميسا) المعلم ماته يعرف جميع الناس
الكبار.

ميسا: كلاً، الناس الكبار جميعاً يعرفون أبي. هل
هناك صانع سوبيّات مثل أبي؟

بورنوك: لا يوجد طبعاً...

جينو: (لزاني) هل رأيت الخواتم التي في أصابعه
يا أمي؟ وحذاؤه يلمع ويبرق.

شاري: (لميسا ولبورنوك) أراهنكما على ما
تختارانه، أن عضلاته لا تساوي عضلاتي.

ميسا: رُحْ وَلَكْ أحمق... ذاك الرجل يشتري
ويبيع، يشتري ويبيع. عضلاته ربّما تبلغ متراً.
شاري: أنا لا أتحدّث عن بطنه.

بورنوك: لو أراد لجعل قياس عضلاته مترين.
أفر: (عيناه على السؤبيّات) ما أجمل هذه

الأشياء يا معلّم ماتّه... فعلاً أكاد أدوخ إعجاباً.
(المعلّم ماتّه مسرور جداً بهذا المديح، حائر
فيما يفعله. وكلّما زاد أفر من مدحه، زاد هو
من احترامه وتقديره له).

ماتّه: (يمدُّ علبه السجائر) تفضّل يا سيد أفر
(يشعل السيجارة التي أخذها أفر).

أفر: أشياء جميلة جداً جداً. لم أر في حياتي شيئاً
بهذا الجمال.

ماتّه: دمت سالمًا يا سيد أفر... (يلكز زوجته
بمرفقه لكزة خفيفة). كيف؟ ألم أقل لك؟ ألم أقل
لك أن سيّارات كثيرة ستأتي إلى بابنا؟ هه بهذا
القدر... لم تصدّقوني...

أفر: إنّي حائر فعلاً، كيف تصنعون هذه الأشياء
الجميلة جداً.

ماتّه: (لزانى) اعملوا شيئاً للسيد أفر...

أُفر: شكراً جزيلاً. لا حاجة، فقد شربت طاستي
حساء قبل قدومي إلى هنا. طيلة حياتي كنت
أودُّ صنع أشياء جميلة كهذه. لكني لم أستطع
ذلك. (ماته ينظر بزهوٍّ إلى شاري وجينو)
الانشغال بعمل جميل..

ماته: وعمل جيداً أيضاً... إذا كان للإنسان عمل
يحبُّه وينشغل به، إذا كانت عنده سوبيّات...

زاني: لا يفهم شيئاً من حياته.

ماته: (يتناول أحد السوبيّات المعلّقة على الجدار)
انظر يا سيد أُفر، عملت على هذا ليل نهار،
وأعطيته سنتين من عمري.

أُفر: الرحمة ما أجمله... يا له من شيء
جميل...

ماته: لا أراه جميلاً الآن. (يتناول سوبيّاً آخر)
ولكي أصنع هذا...

زاني: عملت ثلاث سنوات.

ماته: أترى هذه الثقوب يا سيّد أُفر؟ أنا أول من
عمل ثقوب السوّمى مسدّسة. لم يخطر ذلك
حتى ببال المعلم آير. ربما خطر بباله لكنه لم
يستطع إنجازه. وهذا أسوأ بكثير... أن لا ينجز
الإنسان عملاً بدأه. هذا له ثمانية عشر ثقباً
مسدّساً يا سيد أُفر. وألوانه ثابتة...

أُفَر: كم هو لامع. أنت شخص سعيد جداً يا معلم
ماتِه... ..

ماتِه: (حزيناً فجأة) لست كذلك يا سيد أفر... لا
أستطيع صنع ما أريد، لا أستطيع بشكل من
الأشكال، لو تدري كم أخاف من أن لا أستطيع
إنجاز ما أريد.

زاني: لا تنتظر إلى أقوال زوجي التي قولها هكذا
يا سيدي. فما يريد صنعه لا ينفذ ولا ينتهي.
إني خائف.

أُفَر: مم أنت خائف؟

ماتِه: من أنني لن أكمل... لن أستطيع ضبط
لسان الصوت في مكانه... إني خائف جداً.

جينو: (تكلم نفسها) وماذا سيحدث لو أكمل؟
(لزاني) هل رأيت الدبوس على ربطة عنقه يا
أمي؟

شاري: خصره ثخين جداً، وعضلاته بالعكس
نحيلة...

أُفَر: (يشير إلى السُوبيّات المعلّقة على الجدران)
أنا بحاجة إلى مثل هذه الأشياء الجميلة. لذلك
دلني معارفي عليك، ولهذا جئت إلى هنا. فعلاً
هي كما مدحوها. الحقيقة إنها أشياء أجمل من
صندوقتي... (يشير إلى السُوبيّات بعكازه) أريد

ماتِه: أن أشتري من هذه. بكم تبيعها يا معلم ماتِه؟
بقدر ما تدفع يا سيد أفر... بعد أن أعجبت
بها هذا الإعجاب...

زاني: (محتدّة. لماتِه بصوت خافت). أطلب عشر
ليرات.

ماتِه: إعجابك وتقديرك الذي أبديته يكفيني.
أفر: لا!!.. قل شيئاً.. قل كم تساوي. بضاعتك
ذات قيمة. سأعطيك ما تطلبه.

زاني: (تلکز ماتِه) اطلب ثمانى ليرات على الأقل!

ماتِه: (حائراً) لا أعرف ماذا أقول... (يتناول من
الجدار سوبياً مزيتاً) ليكن هذا هديتي لك، اقبله
رجاءً.

زاني: لا تكن مغفلاً يا ماتِه، اطلب ولو خمس
ليرات...

أفر: الحقيقة مهما دفعت فهو قليل.

ماتِه: سأكون سعيداً حتى لو لم آخذ شيئاً من
شخص مثلك يعرف ويقدر.

أفر: هل تبيعها بمئة ليرة؟

(الجميع مدهوشون، مسرورون. ماتِه
خجل. بورنوك يرقص فرشاة الألوان فرحاً.
شاري يفرك كفيه ببعضهما بعضاً. ميسا
يضحك. جينو تعانق أمها).

- جينو: (تصرخ فرحة) أتعرفون ما هو قراري
الأخير؟ قراري الأخير؟
- ماتِه: كنت ستصيرين خياطة.
- زاني: قلت سأصبح فنانة.
- شاري: ألم تقولي لي سأصبح عارضة أزياء؟
- ميسا: قالت سأصبح ضاربة آلة كاتبة.
- جينو: (تنظر، أثناء كلامها في وجه أفر نظرات ذات مغزى) مضت... تلك كلها مضت. أنا اتخذت قراري الأخير. (صمت) سأصبح أمًا. لا تصدقون أليس كذلك؟ سترون، سأصبح أمًا جيّدة، سأصبح سيّدة بيت، ستدهشون جميعًا.
- ماتِه: (برقّة) انظري. لقد سررت لهذا كثيرًا يا جينو. لا تغيّري قرارك هذا أبدًا.
- أفر: سأشتري الواحد بمئة ليرة يا معلم ماتِه. سأشتريها كلها.
- شاري: قياس عضلتك مترين يا سيد أفر.
- ماتِه: (مرتبكاً) كيف؟ ماذا قلت؟ كلّها؟
- أفر: نعم كلّها، مهما بلغ الموجود منها...
- (يتجهّم وجه المعلم ماتِه، يعقد يديه على صدره ويستند إلى الجدار مثبتاً نظره على أفر. الآخرون سعداء).

زاني: هيّا يا أولاد... ما بالكم واقفين.. أنزلوا
السُّوبيّات المعلّقة على الجدران أنزلوها
جميعها...

(ببهجة عرس، يعمد الجميع إلى إنزال
السُّوبيّات المعلّقة بمسامير الجدران. ماتِه واقف
هكذا.)

زاني: أنا كنت أعطيه الحقّ دوماً.

جينو: وأنا أيضاً. كنت أكثر من دعم أبي.

شاري: طيّب وأنا؟ أنا كنت دائماً في صفّ أبي. ما
معنى المئة ليرة؟... (يهمس لزاني) ألا يوجد
غيرها يا أمي؟

زاني: لا بدّ من وجود بعضها في الدّاخل تحت
الموقد. أسرع واجلبها دون أن تريها لأحد.

(شاري يخرج)

(ميسا، ثم بورنوك ينظران إلى المعلّم ماتِه.
فتقع السُّوبيّات من أيديهما. يتقدّمان ببطء نحو
المعلّم ماتِه. يقف ميسا على يمينه، وبورنوك
على يساره، يفكّ المعلّم ماتِه يديه المعقورتين
على صدره ويضعهما على كفي ميسا
وبورنوك. الآخرون مشغولون بإنزال
السُّوبيّات.)

أُقر: الحقيقة حتّى المئة ليرة قليلة. لا أحبّ

الكذب، ولا أريد خداع أحد.

(يأتي شاربي محاولاً إخفاء السُّوبِيَّات التي في يديه عن أفر. أحد السُّوبِيَّات محترق، يتصاعد منه الدُّخان. ينفخ فيه ويطفئه ويرميهِ على الأرض دون أن يراه أفر.

أمامي عشرة سوبِيَّات. جينو:

وواحد وعشرون هنا. زاني:

خمسة وعشرون. شاربي:

وتسعة لديّ. يبلغ المجموع خمسة وستون. أفر:

(يتقدّم نحو أفر ويداه على كتفي ميسا ماتِه:

وبورنوِك). أنت يا سيد أفر، تشتري وتبيع، تشتري وتبيع، تشتري الهواء تبيع الهواء؟...)

أجل (ضاحكاً) أشتري الدُّخان وأبيع أفر:

الدُّخان، أشتري الطين وأبيع الطين. الشراء والبيع، هذا هو عملي.

(بحدّة) دغ تلك! دغ سوبِيَّاتي! ماتِه:

لكن.. لكني لن أبيعها يا معلم ماتِه. إنّ أفر:

أشتري هذه لنفسي..

إن شاء بيعها، مالك ولهذا؟ زاني:

الرجل غني.. يفعل ما يشاء. جينو:

يستطيع حتى حرقها... شاربي:

ماتِه: (بيتسم) ها!! ذاك شيء آخر... إن كانت
تلزمك فلا اعتراض لي. أرجو عفوك. خذها
طبعاً... أشكرك (يلتقط السُوبيّات من الأرض
ويحتضنها).

جينو: ولك أبي مجنون يا...

شاري: ماذا؟ ألم أقل لك ذلك؟

ماتِه: (السُوبيّات في حضنه) لكن كل هذه
السُوبيّات... أليست كثيرة يا سيد أفر؟ مع ذلك
أنت أدري طبعاً.

أفر: بل هي قليلة... (يخرج علبة السجائر من
جيب بنطاله الخلفي. وقلماً من جيب سترته.
يحسب حسابات على علبة السجائر، محدثاً
نفسه.) ثلاثون متراص عرض. أربعون متراً
طول... إذن يا سيدي ي ي... إذا وُضع واحد
في كل نصف متر هه... هكذا سيلزمنا حوالي
مئتي سوبي آخر.

زاني: (فرحة) هل قلت مئتين أخرى؟ أرجوك يا
ربي... ماتِه يجب أن تصنع مائتي سوبي
فوراً.

أفر: أجل. مبدئياً إذا توفّر مئتا سوبي آخر
يكفي.

شاري: ومبدئياً أيضاً؟... تعيش.

ماتِه: (متجهماً) عفواً يا سيدي أفر، ماذا ستفعل
بها؟

أفر: (يشرح مبتهجاً) ماذا سأفعل بها؟ سيدي لقد
بنيت منزلاً جديداً.

جينو: من يدري ما أجمل منزل.

أفر: أجل، صار جميلاً.

زاني: اسكنوه بالهناء والسعادة يا سيّد أفر.

أفر: دمتم سالمين (يشير بيده) هناك سور حديقة

ارتفاعه حوالي نصف متر. (يشير بعكازه إلى

السُّوَبِيَّات التي في حُضن ماتِه). وبدلاً من

المشبك المعدني سأضع هذه على سور

الحديقة. سأضع واحداً منها في كل نصف

متر... سيصير جميلاً، أليس كذلك؟

زاني: يصبح جميلاً طبعاً.

شاري: يصبح جميلاً جداً.

جينو: أرجوك يا ربي، ما هذا التّفكير...

ماتِه: (يلقي السُّوَبِيَّات التي في حُضنه على

الأرض. يتجه نحو أفر). سيد أفر، غادر

منزلي فوراً... فوراً!! (بانفعال أشدّ) أقول لك

اخرج من هنا!

أفر: (مرتبكاً، خائفاً) لكن... معلّم ماتِه...

ماتِه: (يصرخ) اخرج خارجاً... اخرج!

زاني:

ماذا تفعل يا ماته؟ عيب. (زاني تحاول
الإمساك بماته. ماته يدفعها. تقع زاني على
الأرض).

ماته:

(يهدر) اخرج... فلا تراك عيني... أقول
لك اذهب!...

(عندما يسير ماته نحو أفر يسير ميسا
وبورنوك خلفه. أفر يتراجع إلى الخلف خائفاً
ويخرج مغادراً). انقلع، انقلع!...

(زاني على الأرض تبكي. الآخرون
مشدوهون، جامدون).

اللّوحة الثانية

مكان اللّوحة الأولى نفسه. الدّيكور نفسه.
الوقت مساء اللّيل يهبط. بورنوك يعمل. جينو
بيدها مرآة تنزّين.

جينو: أتدري يا بورنوك؟

بورنوك: (وقد مال برأسه على عمله) هل تسأليني عن
قرارك الأخير يا آنسة جينو؟

جينو: تتوق لمعرفة، أليس كذلك؟ الجميع يتوقون
لمعرفة قراري الأخير (صمت) أنت ليس لك أيُّ
قرار أليس كذلك يا بورنوك؟ حرام جداً... إنني
أشفق عليك. لا يمكن أن يكون لي قرار...

بورنوك: (خجلاً) لماذا؟ الأنتي أحذب؟ المعلمّ ماته يظنُّ
ذلك أيضاً إن مسألة حدبتي لم تكن بيدي... لكن
بيدي أشياء أخرى.

جينو: أيّة أشياء؟

بورنوك: أخجل من البوح بها يا سيّدة جينو...

جينو: هل هي أشياء مخجلة؟

بورنوك:

من يدري؟... ليست كذلك ولكن... ربّما...

جينو:

(مبتسمة) قل بورنوك، ما بك؟ قل...

بورنوك:

(خجلاً جداً) لم أخبر أحد بهذا. حتّى ميسا..
أمّا أنت. أوّل من أخبرها. أنت الوحيدة التي
أستطيع البوح لها آنسة جينو أنا...

جينو:

(مازحة) إي أنت؟

بورنوك:

كنت أوّد أن أصبح صانع سوبي... معلّم
سوبي كبيراً... أعرف أنّي لا أستطيع أن أكون
مثل المعلّم ماتّه ولكن، ليكن.. مع ذلك كنت أوّد.
حتّى لو لم أكن أحدياً، كنت أريد ذلك. المعلّم
ماتّه لا يصدّق هذا. حتّى لو كان طولي عشرة
أمتار كنت أوّد أن أكون صانع سوبي. (يسرد
ويشرح مقلداً صوت المعلّم ماتّه): "يجب أن
يكون لديك عمل على وجه الدّنيا. كائننا ما كان
هذا العمل... يجب أن تعرف لماذا تعيش. لنقل
بأنّك سوف تصفر. الجميع يصفرون. لكن عندما
تصفر أنت، يجب أن يقولوا يا لأمّه كيف يصفر.
أنا سأصبح معلّم سوبي. معلّم سوبي. الجميع
يمكنهم أن يصبحوا صانعي سوبي، هل يمكنهم؟
لا يمكن. أكبر معلّم سوبي في الدنيا. الناس
سوف يُحسّون بالحبّ والسّعادة بسماعهم
للأصوات الصّادرة من سوبياتي."

جينو:

(تغطّي وجهها بيديها) أرجوك يا ربي...

اسكت يا بورنوك! أنت تتكلم مثل أبي تماماً. هذه
كلها كلمات أبي.

بورنوك: (بزهو) أنا أحيير المعلم ماته.

(صمت. جينو تنزير)

جينو: اتخذت قراري الأخير. سوف أتزوج. (يبدو
بورنوك وكأنه يريد أن يقول شيئاً ثم يعدل عن
ذلك). الرجل الذي سوف أتزوجه...

بورنوك: يجب أن يكون عاقلاً جداً.

جينو: يجب أن يكون غنياً جداً.

بورنوك: يجب أن يكون طيب القلب.

جينو: يجب أن يكون وسيماً جداً.

بورنوك: يجب أن يكون مجداً جداً.

جينو: يجب أن يشتري لي أغلى هدايا الدنيا.
بورنوك!

بورنوك: ماذا؟

جينو: لو كانت لديك حبيبة... يعني... هكذا... فتاة

هكذا... لو كانت... ماذا تستطيع أن تفعل من
أجل الفتاة التي تحبها؟

بورنوك: كنت صنعت لها سوبياً (يمد يده نحو جينو

كأنه يعطيها شيئاً ما) وقلت لها... خذي يا
حبيبتي، لقد صنعت لك أجمل سوبي في الدنيا.

جينو: (ضاحكة) مجنون... كانت الفتاة ضربت
السُّوبي على رأسك.

(صوت ميسا وهو ينادي على بيع السُّوبيات
يقترِب رويداً رويداً).

ميسا: (يُسمع صوته من الخارج) لدي سوبيات...
السُّوبي بخمسة وعشرين قرشاً... سوبيات بثمانية
عشرة ثقباً... أسعدوا أحبائكم بخمسة وعشرين
قرشاً...

جينو: الرَّجُل الَّذِي سَأْتَرَوِّجُهُ، يجب أن يكون غنياً،
كثير الغنى وأكثر من الكثير.

بورنوك: الرَّجُل الَّذِي سَتَتَرَوِّجِيهِ يا سيِّدة جينو (ينهض
واقفاً ويستدير نحو الباب، لكي لا تَرى وجهه)
يجب أن يكون عاقلاً قليلاً. يجب أن يكون معلِّم
سوبي، صانع سوبيات كبيراً...

جينو: (تفقهه ضاحكة) آه أرجوك، أهذا هو العاقل
بنظرك؟ آه، يحيرني عقلك يا بورنوك.

بورنوك: (يلتفت بوجهه فجأة نحو جينو، ويخاطبه
بحدّة) أليس معلِّم سوبي... وهل هناك أحسن
وأجمل من السُّوبي يا أنسة جينو؟ لا أفهم.

(يدخل ميسا، يفلت السِّلَّة من يده، تتبعثر
السُّوبيات، متعب، مجهد).

ميسا: استطعت بيع سوبيين فقط حتّى المساء.

الأمر تسير بشكل سيئ هذه الأيام. (لبورنوك)
الواقف على قدميه وقد أدار ظهره) ما بك يا
بورنوك؟ لم تقف هكذا؟

بورنوك: (يجلس في مكانه) لا شيء... لا يوجد شيء.
ميسا: أنت متضايق. لا تكن قد أفضت اللون
الأحمر على ما بعد الحلقات الثانية مرة أخرى.
أبي لا يدع شيئاً ليقوله.

جينو: هل تعرف ما هو قراري الأخير يا ميسا؟
ميسا: (كأنه لم يسمع جينو) هل لوّنت السُّوبيات
جميعها يا بورنوك؟

بورنوك: لم ألون حتى نصفها.
ميسا: وأنا سوف أفتح تقوياً كثيرة جداً.

جينو: (غاضبة) إنني أخاطبك يا ميسا، لماذا لا يُسمع
صوتك؟ أقول قراري الأخير، ولا تبالي مطلقاً.
(تنهض منفعلة) لا أحد في هذا البيت يهتم بي
بأي شكل من الأشكال.

ميسا: يا روبي، إنني أعرف قرارك الأخير يا
أختي.

جينو: حسناً، ما هو؟
ميسا: (بلطف) ألم تقولي سأصبح مغنيّة؟

جينو: (تالتفت برأسها إلى الخلف، وهي خارجة)
أرأيت، ليس كذلك...

(جينو تخرج)

إني أظنّ...

ميسا:

أنا أيضاً أظنّ...

بورنوك:

ما الذي تظنه؟

ميسا:

أليس هناك لسان الصوت.. لسان الصوت الذي يعمل عليه المعلم ماته. إني أظنّ أنني أستطيع وضع هذا اللسان في مكانه.

بورنوك:

(مدهوشاً) وأنا أيضاً أظنّ ذلك يا بورنوك. يا له من شيء مدهش. أن نفكر كلانا التفكير نفسه.

ميسا:

(مقترباً من ميسا، وكأنّ أحداً سيسمعه) الليلة الماضية يا ميسا... كان أبوك متعباً جداً، إذ عمل حتى الصباح دون أن ينام في الليلة التي سبقتها، ثمّ عمل طوال اليوم، بعدها لم يحتمل، فنام باكراً... انتظرتّه حتى يغفو جيّداً. وعندما بدأ يشخر... نهضت بهدوء... (ينهض بهدوء كما يقول، ويُخرج سوبيّاً من تحت الفراش) انظر، صنعت هذا السوبي.

بورنوك:

(يضع إصبعه على شفّتيه، ويعمل إشارة اسكت. ويُخرج سوبيّاً من تحت غطاء السّلة) وهذا صنّعه أنا يا بورنوك. (يعزف على السّوبي، ثمّ يتكلّم مقلداً أباه) "إني أخاف... لن

ميسا:

أستطيع إنجازَه... لو أصنع لسان الصوت هذا.
لا ينجز بشكل من الأشكال... المساء يحل
سريعاً. ثم؟ ثمَّ يحلُّ الصباح سريعاً. ثم تنظر وإذ
بالمساء قد حلَّ ثانية... لو أستطيع وضع هذا
اللسان في مكانه، لو أَعثر على الصَوْت الذي
أُبحث عنه..."

بورنوك: لا!!!... أنت تتكلم بطريقة خاطئة. فالمعلم
ماتَه يرقق صوته قليلاً هنا.

ميسا: (مرققاً صوته) "لو أستطيع وضع هذا اللسان
في مكانه. لو أَعثر على الصَوْت الذي أُبحث
عنه."

بورنوك: ويجب أن تمشي... يجب أن تمشي جيئة
وذهاباً عندما تقول هذا... (بورنوك يمشي
واضعاً يديه خلف ظهره، ويتكلم مثل المعلم
ماتَه.. في هذه الأثناء يدخل المعلم ماتَه حاملاً
كيساً مليئاً بالأخشاب التي تستخدم في صنع
السُّببيات. ولأنَّ ظهر بورنوك إلى ماتَه، فإنه لا
يرى دخول المعلم ماتَه.) "لا يصير بشكل من
الأشكال... المساء يحلُّ سريعاً.. ثم؟ ثمَّ يحلُّ
الصباح سريعاً، ثم تنظر، إذ بالمساء قد حلَّ
ثانية... لو أستطيع وضع هذا اللسان في مكانه.
لو أَعثر على الصَوْت الذي أُبحث عنه". (ميسا
يشير برأسه إلى مجيء ماتَه. بورنوك يخطئ في

فهم هذه الإشارة.) ماذا؟ هل تعني أنني لا أحسن؟
إني أتكلّم مثله طبق الأصل يا... فأنا أراقب
داخل فم المعلم ماته.

(عندما يُنزل ماته الكيس عن ظهره على
الأرض، يلتفت بورنوك ويراها).

ماته: إذن أنتما... عندما أغيب... ها؟ (بمسك بأذن
ميسا ويجرّه إلى حيث بورنوك. ويمسك بأذن
ذاك أيضاً. يضرب رأسيهما ببعض) كسولين
تحذرين!... حرام. الجهد الذي منحتكما إيّاه
حرام... لن تصبحا رجلين. انتماءها؟ أنتما
ستصبحان معلّمي سوبي؟ أنت اذهب وانفخ
عضلاتك مثل أخيك. أما أنت أيّها الأحذب القدر،
أنت لو لم تكن أحداً لما عملت بالسوبيّات...
كنت أعمل يا معلّم.

بورنوك:

ماته: اخرس!...

(يجلس ميسا وبورنوك إلى عمليهما. يعملان
بخفة نشاط لكي يرضيا المعلم ماته. بعد فترة
صمت يتكلّمان قليلاً. ماته منهنك بالعمل دون أن
ينظر إليهما).

ميسا: هل أضع الأخشاب على النار يا بابا؟

بورنوك: اللون الأحمر لا يتجاوز الحلقة الثانية يا
معلّم... انظر... أليس جيّداً يا معلّم؟

ميسا: لم يكن هناك عمل هذا اليوم. (صمت)
استطعت بيع سوبيين فقط.

بورنوك: لو فهموا بالسوبي لصاروا أناساً أفضل.

ميسا: طبعاً...

ماته: (يعزف على السوي الذي يعمل عليه. لا يعجبه الصوت). حل الظلام أضيئوا المصباح!
(بورنوك يضيء المصباح).

(المعلم ماته يعمل. فترة صمت طويلة.
يعزف على السوبي، غير راضٍ عن أي عزف.
ينهض واقفاً والسوبي بيده. يمشي. يعزف ثانية
ينبعث صوت سوبي ما من الزاوية اليسرى العليا
للمسرح. ينظر المعلم ماته نحو مصدر الصوت
وعلى وجهه ابتسامة. ثم ينبعث صوت سوبي
آخر من الزاوية اليمنى العليا للمسرح. ثم تنبعث
أصوات سوبيات من كل مكان. يركض المعلم
ماته من صوت إلى صوت وكأنه يريد أن يمسك
بها. ينهض ميسا وبورنوك واقفين. ينظران إلى
المعلم ماته باستغراب. في هذه الأثناء يُظلم
المسرح ويبدأ رويداً.

ماته: (راكضاً نحو صوت ما) هل سمعت يا ميسا؟
هل سمعت؟ إن سوبي المعلم هيموت... كما
هو واضح... القصة تبكي. (يركض نحو

آخر) هوذا، إنه سويي المعلم ناكه... هل سمعت يا بورنوك؟ إنه المعلم الأول الذي فتح الثقب الرابع في السويي. (نحو صوت آخر) هذا كرجي... إنه سويي.. هيه، إنه المعلم الذي وضع السان الأول للسويي، نحن نرى ذلك الآن سهلاً. لكن علينا أن نسأله. أيا كرجي العجوز، كيف تعبت وعرفت، كيف صافحت الموت؟ كيف؟ كيف كيلا تموت... كرجي الذي لم يمت...

(بهمس) هل تستمع يا بورنوك؟

ميسا:

(في حيرة شديدة) ليس هناك ما أسمع. وأنت؟

بورنوك:

أنا أيضاً لا أسمع شيئاً.

ميسا:

(منفعل جداً مع صوت السويي الأخير. تطفأ الأنوار رويداً رويداً. تبقى حزمة ضوء يظهر وسطها المعلم ماته. يتكلم وكأنه يتلقى أجوبة من شخص واقف أمامه): هذا للمعلم آير... معلم آير... معلم آير.. معلمي الكبير. أهلاً بك! سعدت كثيراً بلقائك يا معلمي.. صحيح.. أجل... عملت كثيراً، لكنه لم ينته. طبعاً.. إذن أنت أيضاً كنت كذلك؟ سباق الإنسان مع نفسه أصعب وأقسى سباق في الدنيا... عندما تخطو برجلك اليسرى إلى الأمام، تتقدم اليمنى. ثم لا تقف

ماته:

الرجل اليسرى في مكانهما فتسبق اليمنى. ثم اليسرى ثم اليمنى. سياق لا ينتهي مع النفس... إني أفكر في اليوم الذي سيتوقف فيه. اليوم الذي سيتوقف فيه نهائياً. التوقف لا يبارح مخيلتي يا معلم آير. وعندها أودُّ العمل أكثر. أنا مقابل أنا... (صمت) طبق الأصل كما كنت يا معلمي! الموت لا يجعلني متشائماً. ولست سوداويًا. لكنه منغرز كشوكة في دماغي، لا يبارحه مطلقاً. (بهدهوء) لا!!، لا.. لست خائفاً. لكن لدي أعمال يا معلم آير. لم أستطع وضع لسان الصوت في مكانه. لم أستطع الحصول على الصوت الذي أبحث عنه. ماذا بعد أن أضع لسان الصوت في مكانه؟ لا أعرف سباقاتي الجديدة... هل كنت تعرف سباقاتك يا معلم آير... ماذا؟ ألم يستطع أي معلم سويبات أن يعطي وقته كله لعمله؟ ألم يستطع أن يعطي... صحيح لا يستطيع، الإنسان لا يستطيع أن يعطي عمله ولا حتى واحداً من عشرة من جهده. (حزيناً) حلاقة الذقن، النوم، الاستحمام، التحدث، الذهب لشراء أخشاب لصنع السويبات، ثم تجفيفها على النار. (بحدّة) تناول الطعام، الاستراحة.. إي ي ي، متى؟ متى سيضبط لسان الصوت هذا؟.. (صمت) (بصوت خافت) إني داخل قطار مدرّع يا معلم آير. والقطار المدرّع يجري بسرعة، بأقصى سرعة،

بسرعة تدير الرأس. القطار يجري ونحن واقفون. نحن داخل القطار. كيف سنجري ونسبق القطار ونحن في داخله... الذين يجرون أسرع من القطار المدرع. بعضهم يعرف مكانه. وبعضهم يعرف أحياناً. وبعضهم لا يعرف مطلقاً لكنّ القطار يقترب، يقترب من الموقف الأخير. لا تستطيع الخروج خارج القطار... الوقت قليل. ثمّة شوكة داخل دماغي. لا تبارحه مطلقاً (بهدوء) لا!!، لا لست بخائف، خوفي شيء آخر: كخوفك تماماً. العيش أكثر، سوبيات أكثر... كلما أحسست بوخز الشوكة في دماغي أحببت الناس أكثر، وكلما أحببت أكثر عملت أكثر، وكلما عملت أحببت... وكلما أحببت...

(تضاء خشبة المسرح رويداً رويداً. يشاهد ميسا وبورنوك وقد استندا إلى الجدار جنباً إلى جنب ينظران إلى ماته بخوف). معلم أير... لا تذهب يا معلم أير... معلمي... (يضع رأسه بين يديه وينادي) زاني يي... زاني يي...)

(تدخل زاني. أفاقت من النوم).

زاني: ماذا هناك؟ ما بك يا ماته؟ لماذا صرخت؟
خفتُ خوفاً...

ماته: أيقظي الأولاد، ليستيقظوا، ليستيقظوا جميعاً.
بسرعة يا زاني....

زائي: ماذا تريد من الأولاد في منتصف الليل؟
(يدخل شارّي مسروراً، استيقظ على صراخ
ماتّه)

شارّي: تمام... قفزت من نومي. ضبطت وضع
لسان الصوت يا بابا أليس كذلك؟ لكن كيف
فهمت ذلك... سمعت صوتك، فقفزت فوراً. هل
تذكر؟ ذات مرّة هكذا أيضاً.. (مشيراً إلى ميسا)
لم يكن هذا قد وُلد بعد. كان الوقت منتصف ليل
هكذا أيضاً...

ماتّه: اذهب وأيقظ جينو بسرعة!
شارّي: (تتقلب سحنته فجأة، يكلم نفسه أثناء خروجه)
بيبو أنه لم يستطع وضع لسان صوته. هه...
ماذا سيحدث...

زائي: ماتّه... مابك يا ماتّه؟ أنت لم تكن توظف
شارّي وجينو مطلقاً (صمت) تكلم يا ماتّه... لقد
تعبت أعصابك. إنك تعمل كثيراً.

(يُسمع صوتا جينو وشارّي من الدّاخل).
شارّي: انهضي يا... أبي يناديك. أقول لك أبي...
جينو: ابتعد عني يا شارّي.. لا تسحب اللّحاف يا...
ماما!... انظري إلى هذا! إني نعسانة.

زائي: هل أعمل لك شايًا يا ماتّه؟
(شارّي يُحضر جينو ساحباً إيّاهما من

ذارعها).

شاري: (مخاطباً جينو) انظر إلى هذه... أقول لك إن أبي يناديك. لا أحد يسمع كلام أبي لأنه صانع سوبيّات.

ميسا: أحمق...

جينو: ماذا يريد منّي أبي عند منتصف الليل؟

شاري: ربّما هو مهتمّ بمعرفة قرارك الأخير الذي اتّخذته.

ماتّه: توقّف يا شارّي! (ناظراً إلى الجميع) سنذهب من هنا، سنذهب إلى مكان آخر.

زاني: ماذا؟ هل سنذهب؟

ماتّه: أجل.

زاني: إلى أين؟

(الهواء يدور بعد ذلك وقد اتّخذ الممتّلون شكل كورس. ماتّه يتقدّم إلى الوسط وعلى يمينه ميسا، وعلى يساره بورنوك. تقترب منهم زاني وعلى يمينها جينو، وعلى يسارها شارّي. يتقابلون في الوسط ويشكلون حلقة.

ماتّه: سنذهب إلى مكان أيّامه أطول، أسابيعه أطول، أشهره، سنواته أطول.

زاني: فهمت... أنت تهرب، تهرب من نفسك. أيّها الهارب!

- ماتِه: (بتصميم) سنذهب يا زاني...
 زاني: (بعدوانيَّة) نحن لا نستطيع الذَّهاب إلى أيِّ مكان، أيِّ مكان...
 ماتِه: زاني أول لك سوف نذهب... سوف نذهب.
 ميسا: (متوسِّلاً) ماما لنذهب يا ماما...
 بورنوك: الأحسن لنا أن نذهب، لنذهب.
 شماري: لنذهب. لنذهب إلى مكان جديد. قد يناسبني هواؤه فتصبح عضلتي أربعين سنتيمتراً.
 جينو: ماما، لنذهب. فأنا ما عدت أستطيع اتِّخاذ قرار جديد هنا. قد أتخذ قراراً الأخير في المكان الذي سنذهب إليه. لنذهب أرجوك... (شكلوا حلقة في منتصف خشبة المسرح. يتكلَّم الجميع مثل كورس دفعة واحدة، وفي الوقت نفسه).
 بورنوك: لو ذهبنا أفضل لنا، لنذهب، المعلم ماتِه يقول لنذهب، فلنذهب، (يكرِّر هذه الكلمات).
 زاني: نحن لا نستطيع الذَّهاب إلى أيِّ مكان. هل فهمت؟ إلى أيِّ مكان. (تكرِّر هذه الجملة).
 (صمت)
 ميسا: سنذهب إلى مكان أيامه أطول، أسابيعه أطول، أشهره سنواته، أطول، فلنذهب إلى أماكن أخرى.

(صمت)

(ينسحب شاري وجينو إلى اليسار، وينسحب ميسا وبورنوك إلى اليمين. ويبقى ماته وزاني متقابلين في الوسط).

زاني:

(منفعلّة) اذهب حيث تشاء يا ماته... إن شئت اترك بيتك، واترك زوجتك، واذهب! اترك أولادك واذهب! نحن نعيش هنا بصعوبة. نقف على أرجلنا بصعوبة يا ماته. وأنت لا علم لك بشيء. ماذا نعمل في أماكن لا نعرفها؟ عندما يدفعون لك مئة ليرة في السُّوبي لا تبيع، ثم تقول لنذهب من هنا، إلى أين؟ إلى مكان أيامه أطول... لقد أصبت بمسّ يا ماته. الأيام في كلّ أرجاء الدنيا تتكوّن من أربع وعشرين ساعة. نحن لا نستطيع الذهاب إلى أيّ مكان هل فهمت، إلى أيّ مكان... اذهب أنت حيث تشاء. اترك بيتك وزوجتك وأولادك، واذهب يا ماته!...

جينو:

(ملتصقة بزاني) لقد اتخذت قراري الأخير. لا أستطيع الذهاب إلى أيّ مكان. لا نستطيع الذهاب.

شاري:

(ممسكاً بيد زاني) أمّي تقول الحقيقة. وما أدراني أن عضلاتي لن تضعف في المكان الذي سنذهب إليه؟ لا نستطيع الذهاب.

ماته:

أنت على حقّ يا زاني.. أنا أذهب وحيداً،

بمفردي... أنا مضطربٌ للذهاب. أنا لا أريد أن أموت. كلنا ستموت شئنا أم أبينا... لكن عندما أموت، لن يقول الناس المعلم ماتَه كان زوجاً صالحاً. لن يقولوا المعلم ماتَه كان أباً جيداً، أباً شارتِي، أباً جينُو، زوج زاني... سيقولون المعلم ماتَه كان المعلم ماتَه. مات ماتَه. ماتَه الميت هو أبو ميسا، ومعلم بورنوِك. ماتَه الميت هو معلم السُّوبي ماتَه. أنا لَدِي أعمال التي يجب أن تنجز يا زاني. لَدِي أعْمالِي... (مخاطباً الجمهور) أتعرفون أنكم ستموتون؟ هل لكم علم بذلك؟ هل توجد شوكة في دماغكم؟ (مخاطباً زاني) أنتم لا تعرفون حتى لماذا تعيشون. من أين سيأتي الموت؟ (نحو الباب) من هنا؟ (نحو النافذة) أم من هناك؟ (يُخرج منديله) هل هذا هو الموت؟ (يقع المنديل) هل هو معي، في داخلي؟ أم أنني أنا في داخله؟ أنا أفهم موت اللحم والعظم والدَّم والأعصاب. تتحلَّل وتحوَّل وتذهب. ليس هذا هو المخيف. ماذا سيحدث لهذا الذي اكتسبناه وجمعناه ورتبناه على مدى هذه السنين؟ كيف ستموت الكلمات؟ كيف ستموت هذه الألوان؟ هذه الروائح؟ هذه الأصوات؟ كيف ستموت الكلمات التي جمعتها على مدى خمس وخمسين سنة؟... كيف ستموت الألوان التي جمعتها بعيني؟ وأصوات سوبياتي... كيف ستموت هذه كلها؟

هذا هو المخيف لن يبقى لكم صوت في هذه الدنيا، إيـــــه، لا صوت لكم، العدم... ليس موت اللحم والعظم والدم. العدم فقدان اللون فقدان الضوء، فقدان الصوت، فقدان فقدان... تلك كلها كانت ملكي. جمعتهما واحدة واحدة. أنا لا أريد أن أموت. سوف أضع لسان صوت سوبي في مكانه المضبوط وسوف أسمعكم الصوت الذي أبحث عنه... كيف يمكن اختراق هذا الزمن؟ سوبي... (يهدأ فجأة) عليّ أن أذهب. أنا لا أعيش من أجلي، ولا من أجلكم... زاني، ولا من أجلك. إني أعيش من أجل كل الناس. من أجل السوبي... أعمال كثيرة وصعبة... عليّ أن أعتز على مكان يطول فيه ما بين الاثنين والثلاثاء مدة أسبوع. (حزينا) أنت على حق زاني، لكني أنا أيضا لست مخطئا. ابقوا بخير...

(يخطو بضع خطوات نحو باب الدار).

بابا...

ميسا:

معلمي...

بورنوك:

(ماتته يلتفت، وينظر)

أنا ذاهب معك يا أبي....

ميسا:

(يذهب نحو أبيه)

- زاني:** إلى أين يا ميسا؟
بورنوك: خذوني معكم أنا أيضاً....
 (يذهب نحو ماته).
- شاري:** لنذهب نحن أيضاً يا ماما... فقد يناسب هواء المكان الذي سنذهب إليه، عضلاتي.
- جينو:** وأنا أيضاً قد اتخذ هناك قراراً جديداً. هيّا لنذهب ماما...
- ميسا:** تعالي أنت أيضاً يا ماما... لنذهب جميعنا سوياً.
- (صمت. زاني تقف منتصبه وحيدة في الوسط).
- جينو:** ماما، لماذا تقفين في الوسط هكذا؟
- ميسا:** لماذا بقيت وحدك في الوسط هكذا يا ماما؟
- زاني:** لكي لا ينسلخ ماته ولا ينقطع عن نفسه... أنا دائماً وحيدة، وسطكم. (صمت. زاني بمحبة) هيّا... لنذهب يا أولاد، لنذهب جميعاً سوياً. اجمعوا الأغراض!... ماته...
- ماته:** (يركض، ويحتضن زاني) زاني...
 (يبدأ الأولاد بجمع الأغراض بفرح يوم عيد. لكنه أقرب إلى البعثرة منه إلى الجمع).

اللّوحة الثالثة

قدموا إلى مكان جديد، هنا أيضاً طراز
البيت القديم نفسه الذيكور السابق، والأغراض،
وكل شيء معكوس. الباب الذي كان على اليمين
صار على اليسار. النافذة التي كانت على اليسار
صارَت على اليمين، وكل شيء هكذا...
الوقت، الظهيرة.

تُفتح الستارة والجميع منهمكون في ترتيب
البيت. يُرتب البيت بحيث يشبه كثيراً البيت
القديم. ميسا يدق المسامير على الجدران ويعلق
عليها السويّيات.

جينو: لقد لائمني الهواء هذا المكان كثيراً.

بورنوك: هل اتَّخذت قراراً جديداً يا آنسة جينو؟ بأن
تصبحي أمأً؟...

جينو: نعم، لقد اتَّخذت قراري الأخير، لن أصبح
شيئاً.

شاري: (يخرج من بين الأغراض كرتة الحديدية
ومطرقتة ورافعة الأثقال. يقيس محيط عضلته)

كأننا لم ننتقل من بيتنا القديم. إنه كبيتنا القديم تماماً.

ميسا: انظر إلى النافذة... إنها تطلُّ على الخارج. والمسألة كلها في الإطالة على الخارج. يجب أن يكون لكل بيت نافذة تطلُّ على الخارج.

جينو: أنا أيضاً يبدو لي أننا لم ننتقل مطلقاً. ألم ننتقل من بيتنا القديم يا ترى؟

زاني: المكان هنا مضيء ومشمس، أليس كذلك يا ماته؟

ماته: أجل... ومنفتح...

زاني: أمل أن تعمل هنا بشكل أفضل.

شاري: أواه... لم يلائمني هواء هذا المكان مطلقاً. لقد نقصت عضلاتي خمسة سنتيمترات.

ميسا: إذن لم يعد لديك عضلة. فقد كانت كلها خمس سنتيمترات...

ماته: دعوا هذا الهواء، ورتّبوا كل شيء بسرعة، فلديّ عمل...

شاري: اللعنة... نقصت خمس سنتيمترات دفعة واحدة...

جينو: هيه يا أولاد، هل رأى أحدكم مرأتي؟ أين مرأتي؟ (تفتش حقيبتها) ها إنها هنا... (تبدأ بدهن

وجهاً بالمساحيق).

آشي: (تسمع من الخارج أصوات بيناي وآشي).
(يأتي صوتها من الخارج) أو... لقد جاءنا
جيران جدد...

زاني: (ناظرة من النافذة إلى الداخل). أسرع يا
بيناي وانظر، جيراننا الجدد، (ينظر بيناي أيضاً
من النافذة إلى الداخل)
فلتدعهم يا ماته...

ماته: سوف يثرثرون الآن ثرثرة لا طائل منها...
(تدخل آشي وهي تحتضن طفلاً في اللقافة،
ويدخل خلفها بيناي).

بيناي: أهلاً وسهلاً يا جيران... أوقاتاً سعيدة...

آشي: منزل الهناء والسعادة.

زاني: دمتم سالمين. أهلاً وسهلاً بكم.

بيناي: اسمي بيناي... وهذه زوجتي آشي. طفلنا لم
يتعدّ الأربعة أشهر. أنا سائق حافلة. نقطن في
الطابق السفلي من البيت المجاور لكم.

ماته: وأنا اسمي ماته، يدعونني المعلم ماته...
زوجتي زاني، ابني الكبير شاري، ابنتي جينو،
وهذا ميساي... أجيري بورنوك.

زاني: تفضلوا... لا تؤاخذونا، وصلنا للتو، لم
نرتب البيت بعد...

آشي: أنتم لا تؤاخذونا، جئنا بدون موعد. فرحنا كثيراً إذ جاء جيران...

بيناى: أنتم التفتوا إلى عملكم، نحن نتحدّث قليلاً ثم نذهب.

(شاري يقوم بحركات رياضية، جينو تتزيّن. ماتّه يتحدّث إلى القادمين. الآخرون يرتّبون أغراض البيت).

بيناى: ماذا تعمل يا سيد ماتّه؟

ماتّه: أنا صانع سوبيّات، أصنع سوبيّات.

بيناى: لم أفهم.

ماتّه: سوبي... السوبي الذي تعرفه. إنني معلّم سوبي.

بيناى: لم أسمع بهذا مطلقاً. كيف هو هذا البوسي؟

بورنوك: ليس بوسي يا سيدي، سوبي.

آشي: وأنا لا أعرفه أيضاً.

ماتّه: (مدهوشاً) ألم ترو سوبيّاً أبداً؟ شيء محير... (يتناول سوبيّاً)

ها هو... (يعزف عليه)

آشي: ها، فهمت، صفارة.

ميسا: ليس صفارة يا سيّدة، سوبي...

ماتّه: هكذا يُعزف عليه. انظروا، له ثقوب

- تخرج منها الأصوات.
- بيناي: الآن فهمت، ناي...
بورنوك: ليس نايًا يا سيدي، سوبي.
آشي: هل قلت سابي؟ أراه للمرة الأولى، سابي...
بيناي: (لزوجته) يا روجي يا سيد بيناي، سوبي،
سوبي، سوبي... هل فهمت؟
بيناي: فهمت، بوسي، بو — سي...
آشي: ناي يا روجي، عرفته، ناي... الناي يدعونه
صوبي.
- ميسا: ليس نايًا يا سيّدة.
بورنوك: ليس صوبي...
آشي: حسنًا، ما هذه؟
بيناي: كائنة ما كانت، فيم تنفع هذه العصي؟
ماته: الصوّت الذي يخرج من السّوبي...
بيناي: الصّوت؟
ماته: ألم تسمعه؟ (يعزف) الذين يسمعون هذا
الصّوت لا يسيئون.
آشي: لم يُخرج أيّ صوت أو سواه.
بيناي: لا أظنُّ مطلقاً أنّكم سوف تستطيعون بيع
باسيّاتكم هذه هنا.
ماته: (لبورنوك) لو تتجول في السوق قليلاً وترى

هل يوجد قصب ينفعنا في عملنا؟ وأنت خذ سلّتك
يا ميسا!

ماتِه: ابحت جيداً في كل مكان!

(ميسا يحمل السلّة ويغادر مع بورنوك)

بيناي: هل جرّبتُم مرة هذا الزّعيق؟ هل فعلاً من
يسمع صوت هذه الصّقارة لا يُسيء؟

ماتِه: أيعقل أن لا أُجرّب؟ دائماً... هأنذا... وهذا

ابني ميسا... (بصوت خافت) وذاك الأحذب الذي
خرج قبل قليل... أُجيري بورنوك، ذاك كان لصّ
ليل مغامر، كان يتسلّق الجدران الشاهقة مثل
الزّواحف، حتى الشرطة لم تفلح معه. هل فهمت؟
ثم صار أُجيري، وصار يستمع إلى أصوات
السوبيّات كافة وهكذا لم يعد يستطيع الإساءة.

بيناي: وهل هذا الولد الذي ينفخ صدره كذلك
أيضاً؟

ماتِه: ذاك لا يسمع صوت السوبي.

بيناي: أهو أصمّ؟

ماتِه: لا، لكنه أصمّ بالنسبة لصوت السوبي فقط.

بيناي: وتلك الفتاة التي تدهن وجهها بالمساحيق؟

ماتِه: تلك تسمع ولكنها لا تصغي.

زاني: كنت أودّ تقديم شاي لكم، لكننا لم نجهّز

الموقد بعد.

أشي: لا تتضايقي يا سيّدة زاني، نشربه في وقت
آخر (لماتِه) أنا لا أفهم كيف تستطيع هذه منع
الإساءة.

ماتِه: صوت السوبي يجعل الإنسان يفكّر بالموت.
ومن يفكّر بالموت يحبُّ الحياة. وعندما يحبُّها
يعمل ولا يبقى لديه وقت للإساءة...
(يتناول سوبياً ويهمُّ بالعزف).
(أشي تميل على بيناي، وتهمس أشياء في
أذنه).

ماتِه: هكذا... اسمعوا!
(بيناي وآشي يهجمان سويّة على ماتِه فجأة،
ويصرخان).

آشي وبيناي: لا لزوم لذلك... لا تعزف! حذار من
العزف، لا لزوم له!
(صمت).

بيناي: لا أظنُّ أنكم ستستطيعون بيع هذه الصفارات
هنا. لا أحد يرغب في سماع مثل هذه الأصوات.
وما الداعي لذلك؟...

آشي: أن تحزن على حين غرّة.
لا يدفعون في هذه خمس بارات.

جينو: (تمشي بانفعال نحو آشي. وتخطبها بتعال
وفوقية). ألا يدفعون خمس بارات؟ لقد دفعوا مئة

ليرة في كل سوبي من هذه السوبيات، هل فهمتم؟
دفع السيد أفر مئة ليرة وكان سيشتريها كلها، لكن
أبي لم يبعه إياها.

آشي: من قلت؟

جينو: السيد أفر.

بيناي: هل قلت أفر؟ حذار من أن يكون أفرنا.

جينو: في أصابعه خواتم برّاقة، وهناك دبّوس

رفيع في ربطة عنقه...

زاني: سيد ذو عكار.

جينو: ولديه سيّارة.

شاري: وعضلاته ليست أقلّ من خمسين

سنتيمتراً...

بيناي: تماماً هو... أفرنا... أفر البيع والشراء.

كيف دفع ذلك الرجل الذئب مئة ليرة في هذه
العصي؟

آشي: (لبيناي بصوت خافت) لا يمكن أن يدفع هذا

المبلغ. ألا تفهم، إنهم يتباهون يا روحى...
(تذهب إلى حيث زاني) هل انتقلتم إلى هنا لأنّ
الهواء هنا أحسن؟

زاني: (لا تعرف ماذا تقول) هذا... لا أعرف...

كيف أقول... أجل هكذا، وليس هكذا...

شاري: أبي لم تكن تكفيه أربع وعشرون ساعة،

لهذا جئنا إلى هنا، هل فهمت الآن يا سيّدة آشي؟
نحن نبحث عن مكان يومه طوله شهر.

بيناي: (لآشي بصوت خافت) هؤلاء مجانين...
مجانين صرف هؤلاء.

آشي: لكن هنا أيضاً اليوم الواحد طوله أربع
وعشرون ساعة.

زاني: لم نعثر على المكان الذي يريدُه زوجي
بالضبط، لذلك... بحثنا كثيراً يا سيّدة آشي. هناك
أماكن قريبة ممّا نريده، لكنها غالية جداً. وأنت
تعرفين ذلك...

آشي: (لبينا ي بصوت خافت) بالضبط كما قلت...
هؤلاء مجانين، كلهم مجانين.

شاري: (يقترّب من بيناي. يرفع كُم قميصه) انظروا
يا سيد بيناي، هل رأيت عضلة كهذه؟ (يتلفّت إلى
آشي) ترين أليس كذلك يا سيّدة؟ هل يوجد هنا
من ينفخ عضلته بقدر عضلتي؟

آشي: (مدهوشة) يا للرّوعة... أحسنت يعني... يا
لها من عضلة!...

بيناي: هيّا يا روجي، تلك ليست عضلته...

شاري: آي، ليست عضلتي. ها إنّي أنفخها أمام
أعينكم.

آشي: إنها عضلته يا بيناي...

بيناى: ليست كذلك والله... اصطناعية، إنها عضلة
اصطناعية...

شارى: (يتننّى من شدّة الضحك) اصطناعية...
غار، لقد غار على زوجته منى فقال عن عضلتى
أنها اصطناعية.

زانى: (زاجرة) شارى... ما هذا الكلام! عفواً يا
سيدّ بيناى. (لآشى) ما ألطف طفلكم ما شاء
الله... إنه لا يبكي أبداً.

(يظهر أفر الذي ينظر من النافذة) آآآ...
السيدّ أفر، جاءنا جيران جدد.
(يدخل أفر. بيناى وآشى فرحان لقدمه.
الآخرون جامدون.

أفر: جاء معلّمنا ماتّه، مرحباً يا معلّم ماتّه...
ماتّه: أنت؟ هل ظهرت قبالتى هنا أيضاً؟

أفر: (ضاحكاً) أرايتم ها قد التقينا ثانية، وصرنا
جيرانا وإيّاكم. إني أسكن هنا. بيتي قريب جداً.

زانى: هل هو البيت الذي بنيته حديثاً؟
أفر: لا، ذاك بعته منذ زمن بعيد. هذا بيت
آخر...

جينو: طبعاً يبيع... السيدّ أفر يشتري ويبيع،
يشتري ويبيع. أليس كذلك يا سيدّ أفر؟

أفر: لا ليس كذلك، لم أعد أشتري وأبيع. كنت

أشتري وأبيع عندما قابلتكم، الآت مللت من ذلك العمل. فأنا أحب التغيير.

جينو: حسناً، ماذا تعمل الآن يا سيّد أفر؟

أفر: إني الآن أبيع وأشتري، أبيع وأشتري.

شاري: جيّد جداً... أنا أيضاً أحبّ التغيير كثيراً.

بيناي: سيّد أفر، هل صحيح ما يقولون من أنّك

دفعت مئة ليرة في هذا الحطب المتقوب؟

جينو: طبعاً دفع...

آشي: هل فعلاً سيّد أفر؟ هل دفعت هذا المبلغ؟

أفر: نعم دفعت لكنّ المعلمّ ماتّه لم يرغب في

البيع لسبب ما... (باطف) لكننا سننتفق يوماً بشكل

ما. أليس كذلك يا معلّم ماتّه؟ سننتفق يوماً ما.

ماتّه: وأنا أودّ ذلك، يجب أن نتفق. لكنّ ما تريده

ليس اتفاقاً. أنت تريد أن أتبع أهواءك لن أبيعك

سويّاً مطلقاً. لا بمئة ليرة، بل ولا بمئة ليرة

وخمسة قروش.

أفر: مئتا ليرة. ماذا تقولون؟

زاني: لماذا يا ماتّه؟ بع هذه...

ماتّه: لن أبيع ولو دفعت مئتي ليرة وعشرة

قروش.

جينو: لو كنت مكانك لبعث يا بابا.

أفر: ثلاثمئة ليرة... ليس لديك ما تقوله...

زاني: بع يا ماته...
ماته: لا أبيع.
أفر: (يُخرج المال من محفظته ويقدمه) وإذا
دفعت خمسمئة ليرة...

تفضل خمسمئة ليرة..
زاني: رحماك يا ربّي... بع يا ماته.
شاري: ما بك تفكر يا أبي... بعها ولتذهب...
ماته: لا أبيع. لو دفعت خمسمئة ليرة وعشرين
قرشاً لا أبيع (يصرخ) لا أبيع. هل فهمت لا
أبيع.

زاني: تكلم بهدوء يا ماته، عيب أمام ضيوفنا.
آشي: وأنت ادفع ألف ليرة نكاية يا سيد أفر.
بيناوي: (متداولاً سوياً ومتفحصاً) حسناً، ولكن علام
تدفع هذا المبلغ كله؟

أفر: انظروا كم هي أشياء جميلة. كما هي
مزدانة ومزركشة، انظروا إلى هذه الألوان
البراقة. كنت سأصفها على سور حديقة بيتي، ثم
عدلت عن ذلك. كانت ستفسد على سوء الحديث.
أيعقل صفها على سوء الحديث؟ أشفقت عليها من
ذلك. كم سيكون بيتي جميلاً جداً لو ملأت
أرجاء بها. كنت سأعب بهذه الألعاب الجميلة
مثل طفل حتى المساء. كنت سأريها الزوّاري.

وكانوا سيعجبون بها ويدهشون. كنت سأضعها هنا وهناك وأملأ أرجاء البيت بها. آه كم كان سيغدو جميلاً. لكن المشكلة أن المعلم ماته لا يبيع.

آشي: لا تؤاخذوني في السؤال، ولكن لماذا لا تبيعون؟

جينو: وما أدرى أبي لماذا لا يبيع؟

شاري: لم تعجبه سحنة السيّد أفر، ولذلك...

زاني: ليس لأيّ سبب من هذه الأسباب. لكن لأنه لا عقل له...

(يضحك الجميع، عدا ماته).

ماته: إنها تباع في الخارج يا سيّد أفر. تباع في الخارج بخمسة وعشرين قرشاً.

أذهب واشتر بقدر ما تشاء.

أفر: لا، لا، لا... (ماداً إصبعه إلى صدر ماته) منك، سأشتري منك يا معلم ماته.

(ما أن ينهي أفر كلامه، يُسمع صوت ينادي. هذا الصوت قويّ جداً. صوت أجش غليظ).

الصوت المنادي: راتسوووون... راتسوووون!... هل تأتون قليلاً يا راتسون...

(أفر وآشي وبيناي يحنون رؤوسهم إلى

الأمم. يخيم عليهم جوٌّ جنازِيٌّ قاس. ينتقل هذا
الجوُّ إلى الآخرين).

بيناي:

راتسون المسكين... كان رجلاً طيباً.

آشي:

وكان شاباً يافعاً، خُلف وراءه ولدين. ماذا
ستفعل زوجته المسكينة؟...

أقر:

فليغفر الله له خطاياها.

(صمت طويل)

زاني:

عفواً، ماذا حدث يا سيّدة آشي؟

آشي:

لا شيء... كان لنا هنا جار يدعى
راتسون.. نوذي على اسم المسكين مات. وبقيت
زوجته مع طفلين.

ماته:

(مندهشاً) هل مات؟

بيناي:

(بلا مبالاة) أجل مات... أنتم لا تعرفونه.

ماته:

(مندهشاً) كيف مات؟

أقر:

ما معنى كيف مات؟... مات هكذا موتاً
طبيعياً. نادوه فذهب، ألم تسمعوا الصوّت؟

ماته:

هل نادوه؟

أقر:

(متضائِقاً من شرح أمر بديهيٍّ ومعروف)
نادوه يا روجي. ذهب راتسون، ذهب، ألم
تسمعوا الصوّت أنتم أيضاً؟

زاني:

سمعناه.

جينو:

وأنا سمعته. يا له من صوت غليظ...

- شاري: كأنّ السماء ترعد...
ماتِه: إلى أين ذهب؟
بيناي: الله الله... مات يا معلّم ماتِه. ما هذه
الأسئلة؟
نادوه فذهب...
ماتِه: (فاتحاً عينيه) ماذا تقولون؟ هل يذهب كلُّ
من ينادى عليه؟
لو لم يذهب؟
أفر: (أمام هذا الجهل يضحك بيناي وأفر وأشي)
بيناي: أيمنك عدم الذهاب؟
كيف لا يذهب عندما ينادى عليه؟... لم
أسمع بشيء من هذا...
آشي: سينادون على الجميع يوماً ما. الجميع.
جميعنا...
بيناي: من يسمع الصوت يذهب. من ينادى على
اسمه يسمع ذلك الصوت حتى لو كان أصمّاً.
زاني: الجميع يذهبون، أليس كذلك؟
ماتِه: (خائفاً) أنا لا أذهب... كائناً من كان
المنادي لا أذهب.
بيناي: لينادوا عليك ولا تذهب. دعنا نراك...
ماتِه: أقول لكم لا أذهب.

أُقر: تذهب يا معلّم ماتّه... أيمكن القول لا
أذهب؟ هل هو بيدك؟ حتى الآن ليس هناك من لم
يذهب من المنادى عليهم.

آشي: حتى طفلي الذي في حضني يذهب لو نودي
على اسمه. حتى الأطفال الذين لم يمشوا بعد
يذهبون. ماذا تقول؟

ماتّه: فليذهب من لا عمل له. أنا لديّ عمل. أنا لا
أذهب.

بيناى: كان أبي في السّابعة والثمانين من عمره
عندما ذهب، وكان مقعداً طيلة أربع سنوات.
وحين نسمع صوتاً كنا نقول له هياً لقد نودي
عليك. رجل مسنّ ومقعد والعناية به كانت صعبة
(ضاحكاً) ثم نادوه في ليلة شتويّة باردة. كان
يجب أن تروه كيف كان يركض...

آشي: وأبي كان أصمّاً منذ الولادة. وكان رصاصاً
صُبّ في أذنه. سمع مرّة واحدة، سمع الصّوت
الذي ناداه.

زاني: هل سينادوننا نحن أيضاً؟
شماري: ماما تناقصت عضلتي فجأة (يُريها عضلته)

انظري إلى هذه إنّها لا تساوي عشر سنتيمترات.
(يكلم نفسه وهو يتجوّل) أنا لا أذهب...
ماتّه: فلينادوا بقدر ما يشاؤون لا أذهب أنا... لا
أذهب... وليناد من ينادي... لا أذهب هكذا...

وهم لن يأخذوني بالقوة... فليأخذوا أولئك
بالقوة... أما أنا فلا أذهب... لا أذهب...
مغفلون! وكيف يذهبون بأرجلهم؟

تناقصت عضلتي... شاري:

ذو العضلة الاصطناعية... بيناي:

انظر هل هي اصطناعية؟ شاري:

سيّد أفر، هل تعرف قراري الأخير؟ جينو:

لا، كنت أودُّ كثيراً لو أعرف. ما هو قرارك أفر:

الأخير؟

(تلتصق بأفر وتتنظر في عينيه) إذن لا جينو:

تعرف...

لا أعرف. أفر:

(منكسرة) أنا أيضاً لا أعرف. جينو:

(فاتحاً ذراعيه بفرح طفولي) هي ي ي ي... ماته:

يا أولاد، لقد جئنا إلى مكان جيّد جداً. إذ نادونا لا

نذهب يا زاني... زاني حبيبتني لا نذهب. (أفر

وبيناي وآشي ينظرون بحيرة إلى فرحه هذا).

فليصرخ بقدر ما يشاء... إن ذهبت... لا

أذهب... زاني اعلمي شايًا لجيراننا! آه لو كانت

لدينا أشياء أخرى نقدّمها لهم. لو كان لدينا

مشروب، لكان الآن وقته تماماً. زاني اعلمي

شايًا!

زاني: (لماته بصوت خافت) أما كنت عملته منذ
مدة لو كان لدينا؟ ليس لدينا شاي ولا سكر...
ميسا لم يأتي بعد، سوف يبيع السوبيات ويجلب
النقود.

آشي: (وقد سمعت كلام زاني) آآآ... وما ذا في
ذلك؟ لا نريد شيئاً.

آفر: أنا أيضاً لا أريد شيئاً. تناولت قبل قدومي
إلى هنا ست طاسات حساء.

بيناى: لا نريد شيئاً. دتم سالمين.

ماته: أف... رذالة يا... أن لا أستطيع الاحتفال
بسعادتي في يوم كهذا... شيء وغير معقول.
(يُسمع صوت ميسا من الخارج).

ميسا: (صوته في الخارج يقترب رويداً رويداً)
أيتها السيدات، أيتها السادة... لدي سوبيات المعلم
ماته. بخمسة وعشرين قرشاً... سوبي...
ماته: هاهو ميسا قادم. وصل ميسا... تعيش يا
ميسا...

جينو: (ناظرة في المرأة، تدهن وجهها) نفذ أحمر
شفاهي. اشتروا لي أحمر شفاه من النقود التي
جلبها ميسا.

آشي: لا تُتعبوا أنفسكم مطلقاً. لا نريد شايًا أو
غيره، فنحن سنذهب فوراً. لقد تركت الطبخة

على النار وجئت. الطبخة على النار... سيّدة
زاني فقط أرجوك كأس ماء، فقد احترق جوفي
بشكل...

زاني: فلأحضره لك سيّدة آشي...

(زاني تخرج)

ميسا: (يُسمع صوته أكثر قرباً) سوبي... سوبيّات
المعلّم ماتّه هذه بخمسة وعشرين قرشاً.
سوبيّات...

ماتّه: لقد جننا إلى مكان جيّد. فليصرخوا بقدر ما
يشاؤون، لا أذهب. أنا عندما أقول لا أذهب، لن
أذهب.

آشي: آه احترق جوفي. وكم عطشت.

بيناي: لا أفهم لماذا تصرّ إلى هذا الحدّ على عدم
الذهاب؟

ماتّه: هناك لسان الصوت يا سيّد بيناي. لو
استطعت وضع لسان الصوت في مكانه لما
همّتي. كيف أذهب قبل أن أخرج الصوّت الذي
أبحث عنه يا روعي؟

لو أستطيع ضبط لسان الصوّت في السّوبي،
ثمّ لينادوني بعد ذلك.

جينو: ولكن ألا تدري ماذا تقول أمي يا بابا؟ إنها
تقول لا تنظروا إلى كلامه هو حتى لو ضبط
لسان الصوت في مكانه، من يدري أيّة مصائب

سوف يبحث عنها بعد.

شاري: نعم هي تقول ذلك... إذ قلت في فترة ما يا بابا لو أستطيع صنع سوبي من قصبتين إحداهما في جوف الأخرى، بعدها لا أريد شيئاً آخر...

آشي: (ناظرة إلى طفلها في اللقافة) يوشك أن يبكي... لقد تجعدّ وجهه إذا ما بدأ بالبكاء فلن يسكت أبداً. آه وجوفي احترق، أي هذا الماء؟

بيناي: (لزوجته بصوت خافت) أغلب الظن أنه ليس لديهم ماء...

آشي: إنه على وشك البكاء... والطبخة ستحترق على النار. وجوفي يحترق من العطش (تهزّ الطفل في حضنها، وتتمتم له بأغنية).

(ميسا يدخل. متعب، منهك. يرمي السلّة من يده على الأرض. جينو وشاري وماتّه يلتفّون حوله).

جينو: هل بعث؟

شاري: أعطني خمسة وعشرين قرشاً يا ميسا.

ماتّه: (فاتحاً لفةً) أين النقود؟

ميسا: (مسنداً يديه على الجدار ومسنداً رأسه عليهما، باكياً) إنهم لا يشترون. لم يشتروا ولا واحدة. رغم أنني تجوّلت كثيراً، وناديت كثيراً، أنا لا ذنب لي مطلقاً.

- بيناى: لا يشترون، إني أعرف.
ميسا: أنتم الآن تظنون بأنني لم أنادي. ناديت كثيراً.
- آشي: من سيشتريها يا روجي...
ميسا: لم أستطع البيع.
- بيناى: (ماتّه وشاري وجينو وكأنهم تجمّدوا)
لقد صحّ ما قلته. أنتم جئتم إلى هنا بلا جدوى.
- آشي: طبعاً لا يشترونها... قلت ذلك فلم تصدّقوني. وماذا سيفعلون بذلك الزّعيق...
ميسا: (يلتفت برأسه، عيناها دامتان) ليس زعيقاً يا سيّدة، إنه سوبي سوربي... (يسند رأسه ثانية ويقف).
- أفر: (لبيناى) أنا أعرف هذا المعلّم ماتّه من مكان ما، ولكن من أين... لا أذكر بشكل من الأشكال (لماتّه) معلّم ماتّه، أنت... قف قف تماماً. يا أخي ألسنت أنت ماتّه ٦٤؟ ماتّه...
ماتّه: (يلقي بنفسه في أحضان أفر) أفر... أنت هنا... كيف لم أعرفك طوال هذه المدة. أفرنا الثعلب.
- أفر: هو بالضبط... يا. كم سنة مضت يا...
(لبيناى) ماتّه رفيق دراستي. كان الأول على

صفنا ها!... وأنا كنت الأخير. يا أخي ماتته كنا
نظن بأنك... تفو حرام يا... انظر، الآن تأثرت.
الحياة لا تعرف (لبيناي مشيراً إلى ماتته) كنا نظن
بأن هذا سوف يصبح رجلاً، حرام... (لماتته)
أيجوز أن تكون هكذا...

(يرمق أفر بنظرة) أفر الثعل!!!ب... ماتته:

هذا الصغير على وشك البكاء. والطبخة
على النار سوف تحترق، لم تأخرت السيّدة
زاني؟ جوفي احترق. أحسّ كأنني سأشرب إيريقي
ماء... (تهزُّ الطفل، وتتمتم له بأغنية).

(تدخل زاني وفي يدها كأس. في الكأس
شيء أسود قائم. وفيما تسرع آشي نحو زاني
لتأخذ الكأس، يُسمع الصوت المنادي. تتجمّد يد
آشي وهي ممتدة نحو الكأس).

آشي... آشي ي ي!... هل تأتون قليلاً؟ الصوت
المنادي: آشي هل تأتون قليلاً؟

(يقف الجميع جامدين في أماكنهم.
صمت...).

آشي ي ي... آشي ي ي... هل تأتون الصوت
المنادي: قليلاً؟

(آشي تعطي بيناي الطفل الذي في حضنها،
وتخرج مسرعة).

اللّوحة الرَّابِعة

(المكان نفسه. الوقت مساء. تستمدُّ هذه اللّوحة بأكملها في الليل. ميسا وبورنوك يعملان) هناك عشرة سوبيّات ستُفتح لها تقوب. وثلاثة سوبيّات ستوسّع حلقاتها. أبي سيختبرها جميعها.

ميسا:

لا تسلُّ يا ميسا... أنا كذلك لديّ عمل كثير. لقد بدّل مكان الألوان الحمراء. وستوضع جلدة لكل منها... سيستيقظ الآن.

بورنوك:

لقد وقعنا. لم أنجز نصفها.
وأنا كذلك...

ميسا:

بورنوك:

ألم تتاموا ليلة البارحة؟

ميسا:

أنا غفوت هاهنا. لم أستطع الذهاب إلى فراشي. لكنني عدّة مرّات. أيقظني. وتحت وطأة النعاس رحت ألون الطاولة على أنها سوبي. فاحتدّ وصاح بي "انقلع، اندفَس!". لكن أنظر، هو أيضاً نام أخيراً.

بورنوك:

ألم ينم في النّهار؟

ميسا:

بورنوك: إنه يعمل منذ أن أخذت السوبيات إلى السوق حتى الآن، سينام الجميع أولاً وأخيراً. النوم هذا...

ميسا: ششششت... قد يسمع...

بورنوك: قال: "لأغفو ساعة في الداخل، أنتم اعملوا".

ميسا: أووو... لن يستيقظ حتى صباح الغد.

بورنوك: الآن ينهض ويأتي. إذ قال "أيقظوني بعد ساعة" وقد تجاوزت الساعة الآن.

ميسا: كيف تعرف ذلك؟

بورنوك: طبعاً أعرف... فأنا أنجز تتعيم وتلوين سوبيين ووضع جلد لهما في ساعة بالضبط. انظر، ها قد أنجزت نصف الثالث.

ميسا: إذا كان الأمر كذلك فلنوقظه يا بورنوك.

بورنوك: لا أعرف. لو ينام أيضاً قليلاً...

ميسا: وإذا غضب لأننا لم نوقظه...

بورنوك: يغضب والله...

(صمت)

ميسا: إنني أرى...

بورنوك: وأنا أرى ذلك أيضاً.

ميسا: ما الذي تراه أنت أيضاً؟

بورنوك: إن كان لن يذهب عندما يُتلى اسمه، فهذا

يعني أن لدى المعلم ماته وقت طويل ليضع لسان الصوت. ما هذه العجلة إذن؟ ما بنا؟

ميسا: (مدهوشاً من معرفة بورنوك لما يدور في مخيلته) وأنا أقول ذلك، كم هو أمر محير يا بورنوك، أن يفكر كلانا التفكير نفسه دائماً لا أدري لماذا يتعجل أبي هذه العجلة كلها، وهو على أي حال لن يذهب عندما يدعى.

بورنوك: لا أعرف، أرجو أن لا يسمع المعلم ماته. لقد مللت وقرفت. إنني أحب العمل يا ميسا، أحبه كثيراً، لكننا نعمل كل يوم أكثر، ونعمل بسرعة أكبر. كل يوم أكثر... كل يوم أكثر... حسناً إلى متى هذا؟ وما هي النتيجة؟

ميسا: أنا لم أعد أستطيع التحكم بيدي. يداي تتراقصان مثل حيوانين بمعزل عني. يداي تعملان حتى أثناء نومي، وكأن سوبيًا بين أصابعي...

بورنوك: أتدري يا ميسا، إنني لا أستطيع حتى الذهاب للتبول، حتى التبول... خفضت تبولي إلى مرتين في اليوم.

ميسا: لا يمكن لأي شيء أن يتسارع هكذا. حتى دوران الأرض يقولون إنه يخف يوماً إثر يوم. كل هذا العمل وأبي لا يعجبه. يراه قليلاً. إذا كنا لن نذهب عندما يُنادى علينا، فلم العجلة؟ كيفما

كان سيوضع لسان الصوت هذا في مكانه.

بورنوك:

نعم، لو كان الأمر بيدي، فالمسألة هكذا.

ميسا:

لنسأل أبي عن هذا. سوف يويخنا فور استيقاظه قائلاً "أيها الكلاب الكسالى!" عندها نسأله.

بورنوك:

فلنسأله... ولكن تسأله أنت.

ميسا:

لا، أسأله أنت. فأنا لا أستطيع سؤاله.

بورنوك:

وأنا كذلك...

ميسا:

انظر ماذا نفعل. عندما يحضر أبي، نتكلم عن هذا الموضوع وكأننا نبحثه فيما بيننا نحن الاثنين. هه؟

بورنوك:

هذا جيّد. نتكلم بحدّة، فيسمعنا.

(صمت)

ميسا:

الأمر تسير بشكل سيئ يا بورنوك، إذ لم أستطع أن أبيع سوبياً واحداً منذ مجيئنا إلى هنا.

بورنوك:

يبدو أنك لا تنادي جيّداً.

ميسا:

رُح يا... إني أنادي مناداة. بأعلى صوتي (ينادي كأنه يبيع سوبيّات في الأزقة) "أيّتها السيّدات أيّها السّادة. لديّ سوبيّات، السوبيّات التي تسعد الجميع... بخمسة وعشرين...".

زاني:

(مطلّة برأسها من الباب) شششت... ما بك تصرخ ما ميسا؟ هل جننت؟ أبوك غفا منذ برهة.

لم ينم طوال ليلتين.

بورنوك: أوصانا قائلاً أيقظوني بعد ساعة.

زاني: فليمن، فليمن، لا تحدثوا ضوضاء!

(زاني تخرج)

بورنوك: طيب، هل تصرخ هكذا ولا أحد يشتري؟

ألا يسأل أحد ما هذه؟

ميسا: يجتمع الكثيرون حولي قائلين "لا بد أن مكاناً

ما في جسمه يؤلمه، لذلك يصيح المسكين هكذا".

بورنوك: إذن فلا أحد يشتري سوبيّاً؟

ميسا: لا أحد... فقط جاء أحدهم مرة وسألني "ما

هذه؟" فأجبته "هذه تصدر أجمل أصوات الدنيا".

كاد الرجل أن يشتري ثم قال "اعزف لأرى"

فعزفت. فقال "هذا لا يصدر عنه أيُّ صوت".

فعزفت بشكل أقوى، كذلك بم يسمع. قلت له

"اعزف أنت يا سيدي". فعزف، ثم صرخ بي

"أنت أيُّها المحتال... تريد أن تخدعني وتبيعني

حطباً متقوياً على أنه صفارة ها... بولي — يـ

يس". فأسرعت بالهروب، إذ كدت أقع في

مشكلة.

بورنوك: لماذا هربت؟ لو جاء الشرطي لأسمعته

صوت السوبي.

ميسا: لا يسمع. كان هناك شرطي أمام بيتنا القديم.

لم يكن يسمع أبداً.

- بورنوك: ألم يكن يسمع صوت السوبي؟
- ميسا: لم يكن يسمع صوت السوبي، وصوتي ...
- بورنوك: إذن فهو أصمّ.
- ميسا: لم يكن أصمّاً. كان يسمع صوته جيّداً جداً.
- (يدخل المعلمّ ماته)
- ماته: ماذا قلت لك يا بورنوك؟
- بورنوك: لي؟
- ماته: لك.
- بورنوك: أنت؟
- ماته: أجل، ماذا قلت؟ ألم أقل أيقظوني بعد ساعة؟
- ميسا: آآآ... ما أسرع محدّث الساعة... لم نشعر مطلقاً، كنا مستغرقين في العمل بابا...
- ماته: لو نمت ساعة ونصف لما أيقظني أحد. ولبقيت نائماً.
- (يبدأ ثلاثتهم بالعمل بنشاط. بورنوك وميسا يشيران كل منهما إلى الآخر "هيا تكلم!")
- بورنوك: (يهمس) هيا ميسا.
- ميسا: ابدأ أنت أولاً!
- بورنوك: قل أنت شيئاً أولاً...
- ميسا: (بصوت عال) هنا مكان جيّد يا بورنوك...
- (ينظر إلى ماته ليرى إن كان ينتبه).

- بورنوك:** لماذا يا ميسا؟
- ميسا:** هنا يُقرأ اسم الإنسان. إنهم ينادون الجميع. إذ نودي عليك لا تذهب.
- بورنوك:** أجل... لا تذهب. المعلم ماتِه لن يذهب. وأنا لن أذهب.
- ميسا:** (ينظر إلى ماتِه بخوف ليرى إن كان ينتبه). عندما لا يذهب، فهذا يعني أن الإنسان لديه متسع من الوقت.
- بورنوك:** هكذا طبعاً... يجب أن لا يتعجّل.
- ميسا:** (بصوت خافت) لا يسمع، قل بصوت أعلى! (بصوت عال) لا أعرف لماذا نعمل بكل هذه السرعة...
- بورنوك:** (بصوت خافت) إرفع صوتك يا.. (بصوت عال) لا أعرف.. لماذا عجلتنا..
- ميسا:** (بصوت خافت) إنه شارد، لا يسمع. (بصوت عال) أبي لذي وقت كثير ليضبط لسان الصوت في مكانه الذي يراه مناسباً.
- بورنوك:** أنا كذلك أعتقد هذا.. كيفما كان..
- ماتِه:** كم نوعاً من الحمقى يوجد على وجه الأرض، أتعرف يا ميسا؟
- ميسا:** لا أعرف يا بابا.
- ماتِه:** أنت يا بورنوك؟

بورنوك:

أنا كذلك لا أعرف يا معلّم.

ماتّه:

إسمعا إذن. الحمقى الذين على وجه الأرض
جميعهم ينقسمون إلى فئتين. إلى كم؟

ميسا:

إلى فئتين.

ماتّه:

أجل. إلى فئتين. حمقى ذوو حوبة، وحمقى
بلا حذبة أنت أحمق أحذب، وأنت أحمق بلا
حذبة. طبعاً لن أذهب عندما يُنادى على اسمي.
فليصرخوا ما شاؤوا. هل أذهب مطلقاً..

ميسا:

إذن فلدينا وقت كثير لضبط لسان الصوت
في مكانه.

بورنوك:

طبعاً كثير..

ماتّه:

وهل تعرفان ماذا سيكون أمامنا بعد ضبط
لسان الصوت؟ ألن يكون لدينا عمل آخر؟

ميسا:

لكن بابا، ألم تكن تقول، لو أضبط لسان
الصوت، لو أسمع ذلك الصوت مرّة، لا أريد
شيئاً آخر؟

ماتّه:

هبه.. إني أخذع نفسي. انظر كيف تعبتما.
كيف تواجهانني... وهكذا، يداي ورأسي، وقلبي
كذلك. ما عادوا يسمعون كلامي. وصاروا
يقولون لي لقد تعبنا (سارحاً) عندما كنت في
الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة كنت أجيراً عند
المعلم سما. وكنت أعمل على وضع لسان صوت
للسوبي من أمعاء العصفور الدّوري. كل يوم

أكثر.. كلَّ يوم أكثر.. دون توقف للاستراحة..
(يمدُّ يده اليمنى) ثم عصنتي يدي هذه ولم تعد
تعمل عندما أتناول السَّوْبِي. مع أنني كنت أعمل
كلَّ الأعمال الأخرى، (ينظرُ إلى يده. يتكلَّم مع
يده اليمنى) "هل تتناولين الطَّعام؟" (يجيب كأنما
يده تجيب) "أجل أتناول الطَّعام". "هل تحبِّين
وتداعبين؟" "أحب وأداعب". "هل تلعبين؟" "ألعب".
"حسناً، هل تعملين؟"، "آه — آه لا أعمل!" تحرن
مثل البغل، عنيدة... عند ذلك تناولت القُدُوم
(يتناول القُدُوم من الطاولة، ويكرِّر حركاته كأنه
يعيش الحالة التي يصفها) أتعصيني يا سافلة،
أليس كذلك؟.. أن تكوني يدي وأن لا تطيعي
كلامي.. أن لا يسري كلامي على يدي.. (يسند
يده اليمنى على الطاولة، ويرفع القُدُوم التي في
يده اليسرى وكأنه سوف يضربها) رفعت القُدُوم
وفيما كنت سأهوي بها على رسغي اليمنى.. قال
المعلِّم سما "ما هذا؟" فأجبتُه قائلاً "سأقطع يدي
اليمنى من الرسغ وأرميها إلى كلاب الشارع".
ضحك المعلِّم سما وقال "إذن فيدك تعصاك؟..."
"لماذا لا تخدع يدك يا أحمق؟.. بعد ذلك صرت
أخدع يدي. (يرفع يده اليمنى إلى صدره ويداعبها
كأنما يداعب هرة) "يدي أنا. يدي الجميلة، يدي
اليمنى.. ماذا بقي لدينا من عمل هنا؟ لنضبط
وضع لسان الصوت هذا، ثم ينتهي عملنا.. هيّا،

هيا يا يدي، هيا يا يدي اليمنى!" ومنذ ذلك اليوم
وأنا أخادع يدي، أخادع عيني. "قلبي. اخفق بقوة
أكبر.. اعمل حتي نضع لسان الصوت هذا في
مكانه ثم.. ثم تتوقف، وترتاح.... ساقاي،
احملاني قليلا مدة أخرى، سيراً قليلاً أيضاً...
فلينته هذا العمل، ثم ارتاحا كما تشاءان..." إنني
أخادع نفسي. لا أفتأ أخادعها. بدلاً من أن
يخدعني الآخرون أنا أخدع نفسي. (ناظراً إلى
ميسا) يدي اليمنى. (ناظراً إلى بورنوك) يدي
اليسرى.. هل تعبتما؟ هل تعصيانني؟ هيا يدي
اليمنى، هيا يدي اليسرى.

ميسا: أنا لم أتعب.

بورنوك: وأنا كذلك.

ماتة: بقي لدينا هنا قليل من العمل. تحملاً. حتي
نضبط لسان الصوت هذا... ثم تتامان طويلاً،
وتحلمان، وتتنزهان، وتسترخيان. (بحدّة) مالكما
واقفان؟ لماذا لا تعملان؟ هيا! فوراً!

(يُسمع صوت أفر من الخارج. ميسا
وبورنوك يظنان هذا الصوت هو الصوت
المنادين فيخافان)

أفر: (من الخارج) معلّم ماتة.. معلّم ماتة..

(ماتة ينهض، ويتّجه نحو الباب)

بورنوك: (يصرخ بانفعال) لا تذهب يا معلّم.. يا

معلّم ..

ميسا: (بانفعال) بابا.. لا تذهب يا بابا..
ماتِه: (يتسمر في مكانه) كدت أذهب، إلا قليلاً...
لو خرجت من الباب ربما ما كنت عدت. (يجلس في مكانه).

أُفر: (من الخارج) معلّم ماتِه..
ماتِه: من هذا؟ من أنت؟
أُفر: (من الخارج) هذا أنا يا معلّم ماتِه. أنا... أنا
أُفر ..

ماتِه: تعال يا سيد أُفر.....
(أُفر يدخل)
أُفر: مرحباً معلّم ماتِه..
ماتِه: مرحباً.. ولكن قف. إن كنت جئت لتشتري
سوبيّات فإنس أسحب ترحيبي. أما إن كنت
ستتكلّم عن شيء آخر، ففضل، أهلاً بك.

أُفر: أهلاً بك. عافك الله يا معلّم كيف حالك؟
ماتِه: دمت سالماً، أنا بخير.
(تدخل جينو. بيدها مرآة وأحمر شفاه)

جينو: أو أو أو. أهلاً بك يا سيد أُفر.... (تتقرّب من أُفر)

أُفر: أهلاً بك آنسة جينو.
جينو: فلأخبر أبي لتعمل لك شياً.

أفر: لا حاجة لأي شيء، شربت قبل قليل عشر طاسات من الحساء لا حاجة.

جينو: أتدري يا سيّد أفراني كلما شاهدتك أشعر برغبة في اتخاذ قرار جديد؟

بورنوك: (لميسا) لماذا تهتمّ جينو كثيراً بهذا الشخص؟

ميسا: من حقها.. كلاهما لا يفهمان في السّوي.

أفر: (يشير إلى السّوي الذي في يد ماته) هل صنعته حديثاً يا معلّم ماته؟

ماته: لم أصنعه بعد. بدأت للتوّ بصنعه.

أفر: لم أصنعه بعد. بدأت للتوّ بصنعه.

أفر: لم ينسجم نجمانا بشكل من الأشكال يا معلّم ماته. لا أعرف لماذا تتصرّف تجاهي بخشونة، مع أنني أكنّ لك تقديراً كبيراً.

ماته: أشعلوا المصباح!

(بورنوك يشعل المصباح)

بيناى: (يُسمع صوته من الخارج) معلّم ماته. معلّم

ماته.. (ينهض المعلّم ماته، يتجه نحو الباب.

ميسا وبورنوك يمدّان أيديهما ويحاولان أن يقولوا

"لا تذهب!" لكنّ صوتهما لا يخرج. عندما يصل

المعلّم ماته إلى الباب تماماً يتذكر، فيقف.

ماته: لن أذهب! (يجلس في مكانه، يعمل)

- بيناى:** (من الخارج) معلّم ماتِه، معلّم ماتِه.....
أفر: إنّه بيناى..... هذا صوته
- ماتِه:** كائناً من كان، لن أذهب. (ينادى) تعال إلى
الدّاخل يا سيّد بيناى
- (بيناى يدخل. ظهر ماتِه إلى بيناى)
بيناى: معلّم ماتِه...
ماتِه: (يشير بيده)، تعال هكّذا، قبّالتى، لأرى
وجهك.
- بيناى:** (يأتى قبالة ماتِه) جيّت أطلب مساعدتكم يا
معلّم ماتِه. فالطفليّ دائم البكاء بلا توقّف منذ
أربعة أيّام بلا توقّف منذ أن غابت أمه...
جينو: واخ واخ..
- بيناى:** أنتم تعرفون أنى سائق حافلة، وأنى ملزم
بالالتحاق بعملى.
- أفر:** الحقيقة أن هذا لا يطاق.. أضحكوا الطّفل..
بيناى: لم يضحك رغم كلّ ما فعلته. إنّه لا
يضحك.
- أفر:** هل دغدغته؟ إذا دغدغت تحت قدميه
فسوف يضحك.
- بيناى:** هل يضحك؟
أفر: إن لم يكن ميّتاً فسيضحك. طبعاً سيضحك..
وإذا بدأ بالضحك مرّة، فسيضحك باستمرار.

- بيناى:** ماذا تقول يا معلّم ماتّه؟ انصحنى.
- ماتّه:** عقلى مختص بالسّوبى فقط يا سادة! وليست لىّ دقيقة فراغ.
- ميسا:** لم يكن الجيران وغيرهم يأتون إلى بيتنا القديم.
- بورنوك:** لم يحدث كلام فارغ وثرثرة في هذا البيت حتى اليوم.
- بيناى:** (لأفر) يقولون لنا "اذهبوا!"
- جينو:** (ممسكة بيد أفر) أنت إيق، لا تذهب يا سيّد أفر.
- بيناى:** (يتوسّل إلى جينو) هل تساعدننى قليلاً يا سيّدة جينو؟ طبعاً إذا قبل والداك، أضحكى طفلى قليلاً، رجاء أنسة جينو. يقال بأنه يضحك إذا دغدغت قدماه.
- جينو:** إني أحبّ دغدغة الأطفال. (لأفر) أتعرف قرارى الأخير يا سيّد أفر؟
- أفر:** أعرفه. وسيتحقّق إذا باعنى أبوك السّوبيّات.
- جينو:** (تنزل على قدمي المعلّم ماتّه، وتتوسّل إليه) أرجوك يا بابا بع السيّد أفر سوبيّات. إنه يريد الشراء، بعه يا بابا.. إن كنت تحبّنى بعه..
- ماتّه:** حسناً أبيععه إذا أجاب على أسئلتى.
- جينو:** (مسرورة) تحييون أليس كذلك يا سيّد أفر!

- طبعاً تعرفون الإجابة فلديكم سيّارة.
أفر: (بغرور) فليسأل لنرى. ولكن إذا عرفت
الإجابة فلا عودة..
- ماتِه:** (لجينو) إسألِيه، فيم ينفع السُّوبي؟
جينو: أبي يسأل يا سيد أفر، فيم ينفع السُّوبي..
(تهمس لأفر) يُعزف.. له صوت.. أجمل
صوت في الدنيا. هذا الصَّوت...
أفر: (يفكّر كتلميذ في الامتحان يحاول التذكُّر)
هه.. هذا.. قفوا، قفوا.. إي.. ماذا كان؟ إنه على
طرف لساني.. الرحمة..
- بورنوك:** أرأيت؟ هاهو لم يعرف..
ميسا: (ينهض، يتناول سوبياً ويعزف عليه) إنه
يصدر هذا الصَّوت.
- أفر:** (لم يسمع الصَّوت. لبيناى) أيُّ صوت يا
هذا؟
بيناى: أنا لا أسمع شيئاً.
ماتِه: عزف على السُّوبي من الجدار ويعزف
(عليه)
- بورنوك:** هل سمعت يا سيّد أفر؟
أفر: (لجينو) هل سمعت شيئاً؟
جينو: كلاً.. أنا لم أسمع شيئاً حتّى الآن.
أفر: (لبيناى) هل سمعت أنت؟

بيناى: لم أسمع الذي عزف قبل قليل. أمّا هذا فقد سمعت صوتاً خفيفاً صادراً عنه.

ماتّه: (ينهض واقفاً) إنّي أحاول صنع سوبي تسمعون صوته أنتم أيضاً، سوبي تسمعه حتى أذنك يا سيّد أفر. هل فهمت؟ ليلة سعيدة أيها السادة. مع السّلامة.

بيناى: (لأفر) إنه يطردنا..
أفر: (منفعلاً) سأشتري منك هذه العصي المنقوبة يوماً ما بأيّ شكل. ستبعيني أيّاهم..

بيناى: ليلة سعيدة يا معلّم ماتّه..
أفر: (مغادراً) لا تنس هذا يا معلّم ماتّه..

(ميسا وبورنوك يضحكان ساخرين من أفر.
أفر وبيناي يخرجان، جينو تركض خلف أفر
بورنوك يمسك بيدها ويسحبها

جينو: دع يدي!
بورنوك: رأيت طبعاً يا آنسة جينو. الرّجل لا يسمع صوت السّوبي.

جينو: وأنا لا أسمعه.
بورنوك: أنتم تسمعون ولو قليلاً.

جينو: لا يسمع لكنّه يشتري ويبيع، يبيع ويشتري،
ما الخير!.....

ميسا: لكنّه لا يحبّ عمله.

(تخرج جينو غاضبة)

ماتِه: هذه المرّة يمكنه القيام بكل الأعمال السيئة، فهو لم يسمع صوت السُّوبي، لم يسمعه مطلقاً. كل الأعمال السيئة...

(صمت. تدخل زاني)

زاني: ماذا جرى لهذه البنت؟ إنها تبكي في الدّاخل. ألم تستمعوا إلى قرارها الأخير الذي اتخذته؟ (صمت) وليس لدينا سكر.. (صمت) وليس لدينا ماء، حتى ماؤنا.. (صمت) وغازنا بقي منه القليل.

ماتِه: ايبه.. يكفي يا! يكفي لهذا الجدّ. (لميسا ولبورنوك) هيا، هيا اذهبا وناما! أقول اذهبا وناما.

ميسا: لم أنعس بعد يا بابا.. ولم أتعب.
بورنوك: أنا لم أقل شيئاً يا معلّم، ولم أفتح فمي.
ماتِه: اتركاني وحيداً هذه اللّيلة.. أقول لكما اذهبا...

(ميسا وبورنوك يخرجان. زاني واقفة. تتقدّم ببطء نحو ماتِه وتقف عند رأسه. تداعب شعره. ماتِه يعمل بتوتر)

زاني: ماتِه.. (بصوت أرق) ماتِه.. (صمت) أقول لم يبق لدينا شاي، وليس لدينا سكر. والماء نفذ، ماؤنا. لدينا قليل من الغاز هذا كل ما لدينا. وليس

لدينا شيء آخر غيره. (تجلس بجوار ماته هل لاحظت أن جينو لم تتخذ أي قرار جديد في الأيام الأخيرة؟ وأن عضلات شاري تنقص يوماً فيوماً.

زاني.. وصلت إلى النهاية. وصلنا إلى النهاية. أمل أن أنجزه هذه الليلة. وعند الصباح سأسمعك أنت أول صوت للسوبي ذي اللسانين. وصلت إلى نهاية هذا العمل.. إنه ينتهي. يجب أن أنجزه وأنهيه قبل أن ينادوني. لأنني إذا لم أنجح فسيتوجب على ميسا وبورنوك أن يبدأ من جديد، مع أنهما يجب أن يتابعا من حيث وقفت أنا. هذا سينتهي زاني.

ماته:

لا ينتهي يا ماته. أنت تقول هكذا دائماً وما أن تنتهيه تبدأ من جديد من حيث انتهيت.

زاني:

لأنه لا يمكن قطع الزمن في مكان محدد... لكن لسان الصوت سيكون مضبوطاً هذه الليلة. إنهم يلحون في المناداة عليّ. وأخشى أن أنسى أعمالي وأذهب فجأة عندما ينادوني. تقولين بأنه لا يوجد شيء ولا سكر ولا ماء ولا غاز. أشعر كأنني أتمنى أن ينادوني الآن كي أذهب. اصبري يا زاني. (صمت) ستكونين أول من يسمع صوت سوبي الجديد.

ماته:

هل أقول لك شيئاً يا ماته. الحقيقة أنني على مدى ثلاثين سنة لم أفهم شيئاً من سوبياتك هذه.

زاني:

لكن مع ذلك كيف أشرح لك... يوجد شيء في داخلي. حماسك ينتقل إليّ يا ماته. لا أفهم أي شيء هو هذا.. (صمت) هل أزعجك كثيراً يا ماته..

ماته: ماذا تقولين يا زاني، أنا الذي أزعجك. هل كنت أستطيع العمل بهذا القدر لو لم تكوني أنت.. ليس بهذا القدر فقط، بل لم أكن لأستطيع العمل نهائياً لو لم تكوني معي. إصبري قليلاً أيضاً. غداً ستكونين أول من يسمع الصّوت الأوّل. وسوف يتوسّل الجميع يا زاني ويقولون أصنع لنا من هذا السّويبي.. سيصبح لدينا مال، مال كثير. بقدر ما تشائين.

زاني: طبعاً أنت لا تخدعني يا ماته أليس كذلك؟

ماته: (يفكر) لا، لا أخدعك.. أنا لم أخدع سوى نفسي؛ سوى يديّ و عقلي و قلبي، سوى نفسي..

زاني: ثم قليلاً يا ماته.. أنت متعب جداً. تستأنف العمل غداً باكراً.

ماته: غداً؟ أيمكن يا زاني؟ لا أستطيع النوم يا

زاني، لا أستطيع النوم.. بقي لديّ عمل قليل، قولاً يدوم حتى الصّباح، سأنجزه. نامي أنت يا زاني. نامي عوضاً عني أيضاً، فأرتاح.

زاني: (تنهض) ليلة سعيدة يا ماته...

ماتِه:

ليلة سعيدة يا زاني.....

(زاني تخرج. ماتِه يضع اللسان في السُّوبي الذي بيده بيدل وضعه، يتضايق، يفرح. يعزف على السُّوبي، يعمل فيه ثائية، يعزف أيضاً. يُسمع الصوت المنادي من الزاوية اليسرى للمسرح. ثم تُسمع أصوات من أنحاء مختلفة. الأصوات منها مرتفعة ومنها منخفضة. تقصر الفواصل بين الأصوات شيئاً فشيئاً

صوت: معلّم ماتِه.. ومعلّم ماتِه..

ماتِه: (خائفاً) تفضّلوا!!

صوت: هل تأتون قليلاً يا معلّم ماتِه!...

ماتِه: (هارباً من الصوت) لن آتي لن آتي...

صوت: معلّم ماتِه، هل تأتون قليلاً.

ماتِه: لا أستطيع المجيء، أقول لا المجيء.

صوت: معلّم ماتِه..

ماتِه: (يصرخ) أقول لكم لا أستطيع المجيء، لا

أستطيع المجيء، لديّ عمل لا أستطيع المجيء.

صوت: (يُسمع قريباً من المعلّم ماتِه) هل تأتون قليلاً

يا معلّم ماتِه؟

ماتِه: (يصرخ هارباً) لا أستطيع المجيء... زاني
ي.. زاني ي ي ي... لديّ عمل، لا أستطيع
المجيء. زاني ي ي ي... .

(زاني تدخل بثياب النوم)

زاني: (فرحة) لم يستغرق حتى الصُّباح. إذن فقد
أنجزته.. هل ضبطت لسان الصوت كما ترغب؟
ارتحت الآن. كيف صوته؟

ماتِه: (يتشبَّث بذراع زاني بخوف، يصيح السَّمع
إلى الجدران وقد اتسعت حدقتا عينيه) اسمعي
زاني!

زاني: ماذا هناك؟ (ماذا جرى لك أيضاً يا ماتِه؟
عينا ماتِه تلاحق مصادر الأصوات.
صمت.)

ماتِه: إنهم ينادون يا زاني.

زاني: ينادون من؟

ماتِه: ينادونني.. ينادونني أنا. (يلتصق بزاني) لقد
قرئ اسمي لا تتعدي عني يا زاني.. لا تتركيني
وحيداً!

زاني: لم أتركك أبداً حتى اليوم يا ماتِه.

ماتِه: إذا تركتني فسوف أهوي وانتهي لا أستطيع
العمل بدونك.

زاني: لن أتركك مطلقاً.

صوت: معلّم ماتِه.. معلّم ماتِه.. معلّم ماتِه هل تأتون قليلاً؟

ماتِه: ها قد سمعت... ينادون اسمي. ينادونني.

زاني: ليس هناك من يناديك.

ماتِه: ألا تسمعين الصوت؟

زاني: آه ماتِه، ماذا تقول؟ ليس هناك صوت أو غيره يا روجي.

صوت: معلّم ماتِه هل تأتون قليلاً؟

ماتِه: ها هو.. إنهم ينادون. (يصرخ) لا أستطيع المجيء، لن آتي...

زاني: لو نادوك لسمعتهم أنا أيضاً يا ماتِه... لا يوجد شيء.. لقد التهبت أعصابك من شدة التعب. هيّا نم الآن.

(زاني تذهب. ماتِه يعود للعمل. بعد قليل يسمع الصوت مرة أخرى)

صوت: معلّم ماتِه.. معلّم ماتِه هل تأتون قليلاً؟

ماتِه: (يصيح السمع) لا آتي. (يتوسّل) لديّ عمل. أرجوكم أمهلوني ولا تتادوني حتى الصّبّاح. لديّ عمل أنجزه وآتي. آتي دون أن تتادوني.

صوت: معلّم ماتِه، معلّم ماتِه..

ماتِه: لو أنام.. لو أنام مرّة فلا أسمع الصوّت.
(يخفض ضوء المصباح. يتمدّد على فراشه
بملابسه. (صمت)

صوت: معلّم ماتِه.. معلّم ماتِه..

ماتِه: (في نومه) لا آتي، لا آتي.

أصوات: معلّم ماتِه، معلّم ماتِه..

ماتِه: (في نومه) لا آتي، لا آتي..

(صمت. باب البيت يُصرّ ويُفتح. يدخل أفرّ
بخطى وثييدة، وفي يده مسدّس. ينتصب عند رأس
ماتِه.)

أفرّ: (بقسوة) معلّم ماتِه، معلّم ماتِه!...

ماتِه: (في نومه) لا آتي، لا آتي...

أفرّ: سوف تأتي يا معلّم ماتِه، سوف تأتي.

ماتِه: (يستيقظ. يستوي في فراشه) أنت؟ أنت يا
سيد أفرّ؟

أفرّ: أجل. أنا يا معلّم ماتِه.

ماتِه: وفي يدك مسدّس.. ماذا تريد مني؟

أفرّ: السُّوبيات.. أريد سوبيّاتك جيئت لأخذ

سوبيّاتك هذه اللّيلة معلّم ماتِه تذكر المرّة الأولى
التي قدمت فيها إلى بيتكم، أليس كذلك؟ وقتها لم
أكن أعرف ما هو السُّوبي، بل وحتى ما هو

اسمه. كنت سأضع هذه الخطبات الملونة المزينة
المتقوية مشبكاً فوق سور حديقتي. أمّا في قدومي
الثاني فقد تغيّرت رغبتني. كنت سأزيّن بها بيتي.
أريها لضيوفي وأفاخر بها. أما الآن.. (صمت)
الآن سأحرقها يا معلم ماتّه سأخذ سوبيّاتك
وأحرقها. ما أجمل ألوان هذه الخطبات..

ماتّه:
ألوانها جميلة. أزرق؛ زرقّة الطفولة، زرقّة
الحليب. وردي، تورّد الفتاة، تورّد الوجنات..
أحمر؛ حمرة النار، حمرة الشمس. أصفر؛ صفرة
الصيّف، صفرة السّفرجل.. أبيض؛ بياض
الشرف، بياض الوجه..

أفر:
سأحرقها كلّها. ستحترق بألوان صفراء
خضراء ورديّة.. وستندفأ عيني على لهيبها.
سأحرقها كلّها.

ماتّه:
هل ستأخذ سوبيّاتي قسراً يا سيد أفر؟
أفر:
بالمال بما تريده من المال.. إن شئت أدفع
لك ألف ليرة في كل واحد. وإن شئت أكثر. لكن
إذا لم تبعها.. سأخذها قسراً يا معلم ماتّه.

ماتّه:
حسناً، لماذا؟ لماذا يا أفر؟ ماذا تريد من
سوبيّاتي؟ ماذا تريد مني؟

أُفِر:

لم أكن أعرف حتّى الآن أنّ هذه تصوّر
أصواتاً. أنت أخبرتني بذلك عندما ذهبت إلى
البيت طارِ نومي. (يصرخ) إني لا أسمع، هل
فهمت يا معلّم ماتّه؟ لا أسمع. الصّوت الّذي
تسمعه أنت لا أسمعُه أنا كلُّها، كلُّها، سأحرقها.

ماتّه:

(هادئاً) سوف تسمع يا أُفِر.. حتّى أنت
سوف تسمع صوت السُّوبي الجديّد الّذي صنّعته.
لو كنت سمعت ذلك الصوت مرّة، لما جئت الآن
لتقتلني.

أُفِر:

كلا.. إني لا أسمع، ولا أريد أن أسمع بعد
الآن. لن أسمع ذلك الصّوت. لن يسمعه أحد.
(ماتّه يتحرك. أُفِر يصبّ مسدّسه نحو ماتّه.) لا
تتحرك يا ماتّه، لا تتحرك وإلا أطلقت النّار
عليك.

ماتّه:

أطلق يا أُفِر. إن كنت لن أستطيع ضبط
لسان الصوت في مكانه، وإن كنت لن أستطيع
إسماع ذلك الصّوت حتّى لك فأطلق.

أُفِر:

ستسرع زاني وتحضر على صوت الطلّقة،
فأطلق عليها أيضاً. يحضر ابنك شاري فأرميه
أيضاً. تحضر ابنتك جينو، فأرميها أيضاً. يحضر
ميسا، يحضر بورنوك..

ماتِه: (ثائراً) لا تقتل ميسا وبرونوك، فهما اللذان سيكملان هذا العمل.

أُفر: إذا كان الأمر كذلك، فأعطني سوبياتك جميعها.

ماتِه: اسمع أُفر، اسمعني. فليكن ما تقوله. ولكن أعطني فرصة حتى بزوغ الشمس. عندما تستيقظ العصافير وتبدأ بالزقزقة تعال وخذ سوبياتك كلها. فإن لم أعطك إيّاها قتلتني.. إن كنت لا تتق بي فابق هنا عند رأسي والمسدس بيدك....

أُفر: مخادع.. ستصنع السوبي حتى الصّباح. ثم ستعزف عليه، وتسمعني ذلك الصّوت، أليس كذلك؟ لا يمكن يا ماتِه.. ستعطيني إيّاها كلها الآن...

ماتِه: يا أعداء السوبيات.. يا أعداء أنفسهم! أيّها الأعداء منذ أن خلقت الخليقة. أعداء أعدى من الموت! أعدى حتى من الموت الذي ينادينا. (هادئاً) أطلق يا أُفر! إضغط على زناد المسدس! هيّا لا تنتظر، أفرغ رصاصاتك في صدري!

أُفر: (حائراً) لماذا لا تعطيني إيّاها يا ماتِه؟ لماذا تضع الموت نصب عينيك؟ سأخذ سوبياتك على أيّ حال بعد قتلك. فأعطني إيّاها..! أعطني إيّاها دون موت. أعطني سوبياتك فلا أقتلك.

ماتِه: الموت أفضل بكثير من أن أعطي سوبيّاتك
بيدي لمن لا يسمع صوتها.. هيا أسرع يا أفر! لم
يكن خوفي من الموت، بل كان خوفي من عدم
تمكني من إنجاز صنع السُوبي. كنت أخاف
لأنني لن أستطيع ضبط السيّارة في مكانها.
وطالما أنّ هذا لن يكون، ابنك شاري فأرميه
أيضاً. تحضر ابنتك جينو، فأرميها أيضاً. يحضر
ميسا، يحضر بورنوك..

ماتِه: (ثائراً) لا تقتل ميسا وبورنوك، فهما اللذان
سيكملان هذا العمل.

أفر: إذا كان الأمر كذلك، فأعطني سوبيّاتك
جميعها.

ماتِه: اسمع أفر، اسمعني. فليكن ما تقوله. ولكن
أعطني فرصة حتى بزوغ الشمس، عندما تستيقظ
العصافير وتبدأ بالزقزقة تعال وخذ سوبيّاتي
كلّها، فإن لم أعطك إيّاها اقتلني.. إن كنت لا تتق
بي فابق هنا عند رأسي والمسدّس بيدك...

أفر: مخادع.. ستصنع السُوبي حتى الصّباح. ثم
ستعزف عليه، وتسمّعي ذلك الصّوت، أليس
كذلك؟ لا يمكن يا ماتِه... ستعطيني إيّاها كلّها
الآن..

ماتِه: يا أعداء أعدى من الموت أنفسهم! أيُّها
الأعداء منذ أن خلقت الخليقة. أعداء أعدى من
الموت! أعدى حتى من الموت الذي ينادينا.
(هادئاً) أطلق يا أفر! اضغط على زناد المسدس!
هيّا لا تنتظر، أفرغ رصاصاتك في صدري!

أفر: (حائراً) لماذا لا تعطيني إيّاها يا ماتِه؟ لماذا
تضع الموت نصب عينيك؟ سأخذ سوبيّاتك على
أيّ حال بعد قتلك. فأعطني إيّاها!... أعطني
إيّاها دون موت. أعطني سوبيّاتك فلا أقتلك.

ماتِه: الموت أفضل بكثير من أن أعطي سوبيّاتك
بيدي لمن لا يسمع صوتها. هيّا أسرع يا أفر! لم
يكنّ خوفي من الموت، بل كان خوفي من عدم
تمكّني من إنجاز صنع السُّوي. كنت أخاف
لأنني لن أستطيع ضبط السّتارة في مكانها.
وطالما أنّ هذا لن يكون، فيتساوى عندي الموت
الآن أو الموت بعد عشر سنوات. هيّا يا أفر،
فلنتعاون كلانا على إنهاء هذا الموضوع. ما هذا؟
هل ترتجف يدك؟ تحمّل قليلاً. اضغط على
الزّناد! إنه عمل يتمّ في ثانية...

أفر: (تنزل يده الممسكة بالمسدس إلى الأسفل)
حسناً، ولكن لماذا؟ لماذا لا تقاومني؟ ألن تموت
على أيّ حال يا ماتِه؟ قد تنجو من الموت. لماذا؟

ماتته:

أنا جابهت الموت نفسه. أي حاولت مجابهته، مصارعة الموت اشرف. أما أنت أيها الإنسان! الإنسان الذي لا يسمع ولا يريد أن يسمع صوت السُّوبي! ميسا وبورنوك سيصنعان عاجلاً أو آجلاً السُّوبي الذي ستسمعه أنت أيضاً. سيكون ذلك قاسياً وصعباً عليهما، لكنهما سيصنعانه. عندهما لن يبقى أحد منكم، لن يبقى أحد.. الذين يشترون التراب ويبيعون التراب، الذين يشترون الماء ويبيعون الماء، الذين يشترون الهواء ويبيعون الهواء، الذين يشترون الدُّخان ويبيعون الدُّخان! كلكم عدم. حتى أولادكم وأحفادكم لن يعرفوكم. أمّا أنا؟ أنا موجود يا أفر.. سيبقى صوتي، اقتلني، لكنك لا تستطيع قتل صوتي. أولادك سيسمعون صوتي أما أنتم؛ أنتم كلكم عدم؛ كل الشارين والبائعين، كل البائعين والشارين. لكن ميسا موجود، لكن بورنوك موجود...

أفر:

(رأسه مائل إلى الأمام. حزين) معلّم ماتته نحن أيضاً كنا نرغب أن نسمع هذه الأصوات. نحن لا نحبُّ عملنا. أما أنت فتحبُّ عملك إن كنا نشترى ونبيع، ونبيع ونشترى فإننا لا نقوم بذلك عن محبةٍ ورغبة.. ولا بدون رغبة أيضاً. إنّما نقوم بذلك بدون أن نعرف، بدون أن نرى، بدون أن نسمع..

ماتِه: هِيَّا هِيَّا.. لا تطل المسألة. فأنا لا يهمني شيء عدا السُّوبي. سدّد على قلبي تماماً، ها هنا... ولننته برصاصة واحدة، بحيث لا يستيقظ ميسا وبورنوك، فهما سيعملان غداً صباحاً باكراً.

أُفر: (يسقط المسدّس من يده. يتكوّم على الأرض. باكياً) معلم ماتِه، معلم ماتِه..
(تحضر زاني على أصوات الجلبة)

زاني: (مدهوشة) ما هذه الجلبة؟ مع من تتحدّث؟ ألم تتجّ حتى الآن؟ آآآ... من هذا الذي يبكي؟ من هذا الذي على الأرض؟ ومسدّس أيضاً.. ماذا يجري يا ماتِه؟ (تتحني وتتناول المسدّس من الأرض) من هذا؟ السيّد أُفر... ماذا تفعل هنا عند منتصف الليل يا سيّد أُفر؟ (أُفر ينهض واقفاً) هاا، فهمت (تشير بالمسدّس نحو أُفر) ماتِه، هذا جاء ليسرق سوبيّاتك أليس كذلك؟ لص..

أُفر: سيّدة زاني.. سيّدة زاني.. توفّقي! توفّقي سوف أشرح لك كل شيء..

زاني: (تصوّب المسدّس نحو أُفر) ماتِه، لو بعثت لكان أفضل. لو بعثت السُّوبيّات. لم يبق لدينا شيء مطلقاً. وليس لدينا سكر. ليس لدينا حتى الماء. وبقي لدينا قليل من الغاز (صمت). أنت أُفر. أُفر

اللصّ..

ماتِه: (محاوِلاً أخذ المسدّس من يدِ زاني) ماذا تفعلين
يا زاني؟ دعي هذا... أقول دعيه يا زاني!..
(يُسمع الصّوت المنادي)

الصّوت المنادي: زاني يي يي.. زاني يي يي... هل تأتون
قليلاً؟
(يسقط المسدّس من يدِ زاني. زاني تسير،
وتخرج)

ماتِه: زاني.. حبيبتِي زاني.. زاني يوماً ما...

اللوحة الخامسة

المكان نفسه. الوقت مساء. تُفتح السّتارِة.
ماتِه متمدّد على فراشه بشكلٍ مريح. يدخن
سيجارة. ميسا وبورنوك يعملان.
هيّا يا بابا!

ميسا:

- (ماتِه لا يردُّ. ينفث دخان سيجارته.)
يا معلِّم، أنت قلت نعمل مساء..
حلّ المساء، وعمّاً قليل سيحلّ اللّيل.
ميسا:
- (ماتِه يتمطّى، ويتنأعب بصوت مسموع.)
(لبورنوك بصوت خافت) ماذا حدث لأبي؟
(بورنوك يشير بيديه وكتفيه أن "لا
أعرف")
ميسا:
بابا..
- (ماتِه يتمطّى)
(لميسا بصوت خافت) صار سريع
الغضب. كاد يضرّني ذلك اليوم عندما ذكرت
لسان الصوت.
ميسا:
(لبورنوك) حسناً وماذا سيحدث؟ (بحدّة)
بابا!
- (بقسوة) ماذا هناك؟
ماتِه:
ميسا:
لا شيء...
- (تدخل جينو)
جينو:
هل أعمل لك شاياً يا بابا؟
ماتِه:
هل يوجد لدينا شاي؟
جينو:
لا يوجد.
ماتِه:
هل يوجد سكر؟
جينو:
لا يوجد.

- هل يوجد نار؟ ماته:
- ذاك أيضاً غير متوفر. جينو:
- ماء؟ ماته:
- لا يوجد يا بابا. جينو:
- هل يوجد غاز، غاز؟ ماته:
- يوجد القليل منه. جينو:
- (محتدأً) إي ي؟ بم ستعملين الشاي؟ ماته:
- أنا لم أسأل لكي أعمل. سألت لمجرد جينو:
- السؤال. أمي كانت تسألك دوماً. وهأنذا أسألك..
- (جينو ننظر في المرأة وتترين)
- (لبورنوك) أنا لا أظن أن... ميسا:
- (بصوت خافت) وأنا لا أظن أن... بورنوك:
- ما الذي لا تظنه؟ ميسا:
- أننا لا نستطيع ضبط لسان الصوت في بورنوك:
- مكانه بدون المعلم ماته.
- كم هو شيء محير.. كلانا نفكر التفكير ميسا:
- نفسه.. ما لا أظنه أنا لا تظنه أنت أيضاً.
- (بصوت عال) بابا!
- ماذا هناك؟ ماته:
- لا شيء.. لا يوجد شيء. ميسا:
- (شاري يحضر أدوات الرياضة، ويضعها)

- في الوسط. يقيس خصره وعضلاته.)
جينو: هل تعرفون قراري الأخير؟
ميسا: نعرفه.
بورنوك: وأنا أعرفه.
جينو: وأنت شاري؟
شاري: طبعاً أعرفه.
جينو: حسناً إذن.. كلكم تعرفونه. (تحرار فجأة) أيُّ شيء هذا؟ الكل يعرف قراري الأخير باستثنائي أنا.
شاري: بابا؟
ماتة: لشاري بمحبة للمرة الأولى) قل يا بني.
شاري: بقيت شعرة، ويصبح قياس عضلتي ثلاثين سنتيمتراً.
ماتة: جيد جداً. وكيف خصرك؟
ميسا: بابا...
ماتة: (مستوياً في فراشه) ماذا هناك يا ميسا؟ منذ فترة وأنت تردد بابا، بابا؟
ميسا: لا يوجد شيء.
بورنوك: كان سيقول يا معلم.
ماتة: ماذا كان سيقول؟
بورنوك: لا شيء.. هذا.. كان سيسألك ألن نعمل؟...
ميسا: أجل، كنت سأسأل.. كنت سأسألك عن هذا.

لكن إذا كنت مشغولاً أسألك في وقت آخر .
بورنوك: ألن نضبط وضع لسان الصوت في مكانه؟
أنت يا معلم قلت نضبطها مساء.

ماتِه: (يططق رقبتَه، ويططق أصابعه) ها..
أتلك؟ صحيح... السّتارة أليس كذلك؟ هل كنّا
سنضبطها مساء.. (يتشاءب) نعملها بعدا
الطعام.

ميسا: تناولنا طعام الغداء..

ماتِه: (يتمطّي) بعد طعام العشاء..

ميسا: (واقفاً على قدميه) والبارحة، وقبل
البارحة..

ماتِه: غداً نستيقظ صباحاً باكراً، ونبدأ بالعمل.

ميسا: قلت هذا ليلة البارحة أيضاً يا بابا..

بورنوك: والليلة التي قبلها، والليلة التي ما قبلها..

ماتِه: إي ي ي.. ألن نرتاح أبداً يا روجي..

(يدخل أفر)

أفر: (مرتبكاً) هل أستطيع الدخول يا معلّم ماتِه؟

ماتِه: (ينهض فوراً، وينحني أمام أفر باحترام)!

اووو أهلاً وسهلاً سيد أفر أقدم تقديري لجاري

الطيب. كيف حالك يا سيد أفر؟

أشكرك. أفر:

(بينما تركض جينو نحو أفر، يمدُّ بورنوك

ساقه أمامها، ويوقعها أرضاً)

- جينو: (ناهضة) أحذب قذر .
- ميسا: حسناً فعلت يا بورنوك .
- أفر: (لشاري) كيف حال عضلاتك أيها الشاب؟
- شاري: إحداهما جيّدة جداً، انتفخت ثلاث سنتمرات. لكن الأخرى سيّئة فقد تقلّصت ثلاث سنتمرات.
- أفر: (يضحك مقهقها) إذن فأنت لم تفقد شيئاً. عضلتك بدّلت موقعها من طرف لآخر.
- جينو: (ملتصقة ومتشبّثة بأفصر) هل أعمل لك شايًا يا سيد أفر؟
- ميسا: انظر إلى هذه. إنها تتشبّث بالرجل لأنه ذو عكاز ..
- أفر: (لجينو) لا تتعبي نفسك يا سيّدة جينو . شربت وأن قادم إلى هنا ثلاثين طاسة حساء . انظر إنه يتغنج .
- بورنوك: (حزيناً) الذنب ذنبي .
- ميسا: لماذا؟
- بورنوك: لأنني أحذب ..
- ماتّه: أمل يا سيّد أفر .. جئت من أجل هذا .. أليس كذلك؟ جئت لشراء السوبيّات ..
- (ميسا وبورنوك ينظران تارة إلى ماتّه وتارة إلى أفر)
- أفر: إه.. فلنأخذ.. لا بأس إن أخذنا بعض

السُّوْبِيَّاتِ .

- ماتِه: كم مئة يا سيد أفر؟
أفر: ماذا؟ كم مئة؟
ماتِه: هل يكفي مئة؟
أفر: لا لا.. ليس بهذه الكثرة.
ماتِه: هل خمسون؟
أفر: (ضاحكاً) يا لهذا الذي تقوله.
ماتِه: عشرة سوْبِيَّاتِ .
أفر: إه، فلأخذ عشرة إكراماً لخاطرك.
ماتِه: حسناً جداً.. ماذا نفعل. حسب اتِّفَاقنا القديم
أليس كذلك؟ بمئة ليرة لسُّوبي الواحد..
أفر: هل جننت يا معلّم ماتِه.. أيمن أن يكون
الواحد بمئة ليرة؟
ماتِه: بكم؟ بخمسين ليرة؟
أفر: (يضحك بقهقهة) آي لم يكن يخطر لي أن
أضحك.
ماتِه: فليكن بعشر ليرات..
(أفر يستمر في الضحك)
ماتِه: ألا تقبل بليرة واحدة؟
أفر: يباع السُّوبي في الخارج بخمسة وعشرين
قرشاً. هيا باعتباراه حديث الصنع هنا فلأخذ
الواحد بخمسين قرشاً.

- ماتِه: حاضر . خذ يا سيد أفر .
أفر: ولكن على أن أختار ..
ماتِه: إختَر، خذ ما يعجبك! .
(أفر يتجه إلى الحائط الذي علّقت عليه
السُّوبيات ليختار منها ما يعجبه. ميسا يتناول
من الطاولة قُدوماً وبورنوك يتناول شاكوشاً،
ويقطعان طريق أفر .)
- ميسا: (بينما يمدُّ أفر يده إلى السُّوبي) ابتعد من
هناك!
أفر: أتخاطبني؟
ميسا: نعم، أقول لك ابتعد. (يرفع القُدوم)
بورنوك: لا تلمسها. أنزِلْهُ على رأسك.
أفر: (يبتعد خائفاً) لا يدعاني يا معلّم ماتِه... لا
يعطياني السُّوبيات!
ماتِه: (يصرخ في ميسا وبورنوك) ما لكما يا؟
من أنتما؟
جينو: أنتما لماذا تتدخلان؟
شاري: انظر إلى هذين!... لقد أصبحا رجلين...
ماتِه: (يصرخ) إنها سوبيّاتي. أفعَل بها ما أشاء.
دعاه. أقول دعاه.
ميسا: (لم يعد الآن يخاف من أبيه) عيناى فى تلك
السُّوبيات يا بابا.
بورنوك: (بلا خوف) ويديا فيها أيضاً يا معلّم. لا

تستطيع بيع يديّ.

ميسا: لن أسمح لك ببيع عينيّ.

ماتّه: (يصرخ) إنها لي، لي... لي...

ميسا: تلك ليست لك يا بابا. تلك كانت لك قبل أن

تُصنع.

بورنوك: بعد أن صنعت لم تعد لك يا معلّم...

ماتّه: لمن إذن؟ لمن هي؟

ميسا: لكلّ الناس...

بورنوك: لنا جميعاً...

أفرّ: لا يتركاني يا معلّم ماتّه.

ماتّه: (وقد سقط رأسه على صدره) صحيح... لم

أستطع صنعها بمفرديّ... إنها لي حتّى صنعها. لكن بعد أن صنعتها هي للجميع.

ميسا: (لأفرّ) أقول لك ابتعد (يرفع القتوم كأنّه

سيضربه به).

أفرّ: (يتوسّل) بمئة ليرة... أعطيك مئة ليرة.

(لبورنوك) فلاخذها كلها إن شئتم. ها توهل سأخذها كلها.

بورنوك: سوف أنزله على رأسك إذا تفوّهت بكلمة

أخرى.

(أفرّ يتراجع إلى حيث المعلّم ماتّه. صمت.

ميسا وبورنوك يجلسان في مكانيهما ويعملان.

المعلّم ماتّه ينزل عشر سوبيّات عن الجدار

دون أن يراه ميسا وبورنوك ويعطيها خفية
لأفر.

يشير بإصبعه "داسكت". أف { يعطيه النقود.
في هذه اللحظة ينر مصباح الشارع. ضوء
مصباح الشارع يدخل إلى الدّاخل عبر النافذة)
إه، فلأذهب أنا (يخفي السّويّات تحت
سترتّه) إلى اللّقاء. (مبتهجاً) نريد سهرة اللّيلة
يا معلّم ماتّه.

أفر:

(ضاحكاً) طبعاً، طبعاً... سهرة حلوة.
ولندعّ السيد بيناي. ليأت هو أيضاً. مع
السّلامة...

ماتّه:

(أفر يذهب)

(يتجوّل مبتهجاً وهو يصفرّ) شاري! ابني
الحبيب. اذهب بسرعة إلى القصاب واشتر لنا
لحماً! (يعطي شاري نقوداً) اشتر شراباً! ثلاث
زجاجات شراب... وغيره؟

ماتّه:

(بخيلاء) ليشتّر لي أيضاً أحمر شفاه.

جينو:

واشتر لابنتي الحبيبة كيلوين أحمر شفاه.
(لجينو) هي يكفي؟
إه. يكفي حالياً.

ماتّه:

جينو:

اشتر بصلاً. اشتر مخللاً. ما هي المقبلات،
لا أعرف... غيره؟

ماتّه:

بابا، عضلاتي هذه مخجلة أمام الأعراب،

شاري:

- سأشتري لنفسى عضلات اصطناعيّة.
- ماتِه:** اشتر. أنت أيضاً اشتر لنفسك ثمانية، عشرة أزواج عضلات اصطناعيّة. هيّا طر. (بينما يذهب شارى) قف!... (لميسا) وأنت ماذا تريد؟
- ميسا:** (رأسه مائل على عمله) لا شيء... لا شيء البتّة.
- ماتِه:** وأنت يا بورنوك؟
- بورنوك:** لا شيء... لا شيء البتّة...
- ماتِه:** واشتر لهذين لا شيء يا شارى. اشتر لهذين مترين لا شيء البتّة!
- (شارى يقفز قفزاً ويخرج)
- ماتِه:** ابنتى... هيّا جهّري لنا مائدة جميلة. وتزيّني فسيأتينا ضيوف هذه الليلة. لنأكل ونشرب ونتسلى جيداً.
- (جينو تذهب. ماتِه يتجول وهو يصفّر. تدخل جينو وبعدها غطاء طاولة).
- جينو:** أين سأضع المائدة يا بابا؟ ليست لدينا طاولة.
- ماتِه:** (مفكراً) المائدة... المائدة... (دفعة واحدة) هاه... ارفعي هذه الأشياء (يشير إلى طاولة العمل) فوق هذه. ارفعي كل ما هو موجود...

(جينو تسرع في إزالة ورمي كل ما فوق
الطاولة)

ميسا: تمهلي قليلاً يا!

بورنوك: كوني أكثر رقة يا أنسة جينو...

جينو: هيا ابتعد من هناك يا أحدب... هل كنت

أحسن عندما أوقعتني أرضاً قبل قليل؟

ميسا: فلننزل طاولة الشراب إلى أسفل — هنا

مكان للعمل فقط وليس للشرب.

(ميسا وبورنوك يجمعان ما تساقط عن

الطاولة، وينزلان الطاولة إلى أسفل، ثم يهتبان

لنفسيهما مكاناً بجانب الباب، ويعملان هناك،

جينو تغطي الطاولة بالغطاء. ثم تذهب متمائلة

وتحضر الأطباق والكؤوس وغيرها. تروح

وتجيء، ترتب المائدة).

(يدخل شاري محملاً بالأغراض).

شاري: اشتريت يا بابا.

ماتة: خذها إلى الدحل، ولتجهّزها جينو.

(ملتفتاً إلى ميسا وبورنوك أثناء دخوله)

اشتريت لكما مترين لا شيء البتة؛ ومن أجور

الأنواع... لا أعرف هل يكفي؟

(أثناء دخول شاري تسقط منه قطعة لحم

على الأرض).

ميسا: هي ي شاري...

شاري: ماذا هناك؟
بورنوك: (يشير إلى قطعة اللحم الواقعة) انظر،
سقطت عضلتك الاصطناعية.
(شاري يتناول قطعة اللحم من الأرض،
ويدخل).

ميسا: (لبورنوك) هل نقول؟
بورنوك: لنقل، وماذا سيحدث؟
ميسا: (ينهض ويذهب ويقف مقابل ماته) بابا!
ماته: ماذا هناك؟
ميسا: ألن نصنع لسان الصوت؟
ماته: سنصنعه.

ميسا: متى؟
ماته: غداً صباحاً باكراً.
ميسا: البارحة قلت هذا أيضاً
بورنوك: واليوم الذي قبله، وما قبله أيضاً...
ماته: أي ي ماذا سيحدث؟ هل تحققان معي؟
بورنوك: نريد أن نعرف متى سيصنع هذا السّوبي؟
ميسا: (بإصرار) بابا، سنضبط لسان الصوت.

هيا!
بورنوك: أجل سنضبطه يا معلّم...
(ماته يمسك بكتفي ميسا وبورنوك. على
وجهه ابتسامة رضا. يعود إلى أبوته السابقة).

ميسا. هيا قل، بم تقيس الطول؟	ماتِه:
(بشكل قطعي) بالسوبي).	ميسا:
قل أنت يا بورنوك، بم تزن الأثقال؟	ماتِه:
بالسوبي.	بورنوك:
حسناً، وبم تقيسان الزمن؟	ماتِه:
(كلاهما معاً) بالسوبي	بورنوك
	وميسا:
(يجلس منهكاً متعباً) أنا لم أعد أستطيع	ماتِه:
قياس أي شيء بالسوبي.	
(كأنه يبكي) أنا لم أعد المعلم ماتِه. لست	
معلماً. لست صانع سوبيات.	
حسناً، ما أنت إذن؟	ميسا:
(بقسوة) ما أنت إذن؟	بورنوك:
لا شيء... أنا ماتِه... هكذا فقط... ماتِه...	ماتِه:
(لميسا) أنت المعلم المعلم ميسا... (لبورنوك)	
أنت المعلم، المعلم بورنوك... (يرتجف صوته)	
أنتما معلمان. أنا ماتِه. أنا لا شيء... أنا أسرق	
من نفسي أسرق نفسي. أما أنتما... أنتما لن	
تسرقا نفسيكما (صمت. ثم ساهما) المعلمون	
يعتقون، المعلمون ينتهون، المعلمون	
يضيعون...	
لماذا؟	ميسا:
لماذا؟	بورنوك:

ماتِه: اختلف كل شيء... المعلم أير عتق. يقال بأنه سحق تحت وطأة القوانين. يقال بأنه سحق وسحق حتى عتق واهترأ وذهب. في وقت من الأوقات كان هناك المعلم لرجي، انتهى. يقال بأنه انتهى بسبب النساء، بسبب العشق، بسبب المذلة، بسبب الجمرة، كائناً ما كان السبب فقد انتهى. وفي وقت من الأوقات كان هناك المعلم هيموت. ضاع. يقال بأن قلبه لم يستطع مجارة عقله فضاع. فيما كان عقله حيّاً، مات قلبه. ضاع المعلم هيموت... انا؟ رحل تماسكي مع زاني، انتهت لهذا السبب أو ذاك يعتق المعلمون، وينسحقون، فيضيعون، وينتهون ولكن حتماً ليس بدون سبب...

بورنوك: (كمن يكلم غريباً) حسناً؟ ماذا سيحدث يا سيد ماتِه؟ ماذا سيحل بلسان الصوت؟

ميسا: أجل يا سيد ماتِه، ماذا سيحل بلسان الصوت؟ الأمر لا ينتهي بتعداد معارفك من الأموات. ماذا سيحل بلسان الصوت؟

ماتِه: سنضعه يا معلم ميسا... سنضعها يا معلم بورنوك... غداً باكراً...

(يدخل بيناي. ميسا وبورنوك يعودان إلى مكانهما قرب باب البيت ويباشران العمل).

ماتِه: أهلاً وسهلاً سيد بيناي.
بيناي: أهلاً بك سيد ماتِه ماذا هناك؟ علمت أن

لأيك سهرة هذه الليلة. (ناظراً إلى الطاولة)
وومائدة عامرة. أخبرني السيد أفر فيما كنت
ماراً.

ماتِه: أجل... ولم ننسك. تفضّل... (ينادي)
جينو... هات لنا شراباً يا ابنتي.

(بيناي يجلس. جينو تحضر الطعام
والزجاجات).

بيناي: أين بقي السيد أفر؟

ماتِه: فعلاً تأخر...

جينو: حذار أن تيدوا بتناول الطعام قبل أن
يحضر السيد أفر...

(شاري يحضر بعض صناديق السكر
لتستعمل كمقاعد وتذهب جينو فتحضر طراحة
تضعها فوق أحد هذه الصناديق).

جينو: سيجلس السيد أفر على هذا المقعد. حذار
أن يجلس عليه أحد غيره.

ماتِه: أين بقي هذا السيد أفر؟

بيناي: حين يعد بالحضور يأتي. أما هذه المرة..

لا أعرف... ألا نحتاج إلى موسيقى أثناء
الشراب؟ لدينا راديو في بيتنا. أنسة جينو هل
تجلبين الراديو من بيتنا؟ سوف نتعبك.

جينو: أذهب، ولكن لا يجوز... ماذا يقول السيد
أفر عن ذهابي إلى بيت رجل عازب؟

شاري: هل البيت هو العازب، أم السيّد بيناي؟
بيناي هنا...

جينو: ليكن. قد تخطر بباله خواطر سيّئة...
ماتّه: صحيح... هيا شارى، أسرع واجلبه
أنت...

شاري: اليوم لست على ما يرام. أين الرّاديو يا
سيد بيناي؟

بيناي: على اليمين، عند دخولك من الباب...
(يخرج شارى)

ماتّه: أين بقي يا روجي؟
بيناي: أيجوز للإنسان أن يتأخّر كلّ هذا التأخير؟
ماتّه: الحقيقة أنّ الانتظار على المائدة صعب...
جينو: (ملهوفة) حذار من أن يكون قد حدث له
حادث.

بيناي: إنه دائم الوفاء بوعوده.
ماتّه: (يملاً الأقداح شراباً) هل نبدأ؟
جينو: لا يمكن قبل حضور السيد أفر. سيحضر
أيّما كان.

بيناي: لكنه تأخّر كثيراً. هل نسي يا ترى؟
(شارى يحضر الرّاديو)

ماتّه: هه هكذا... ستكون نشوتنا تامّة. (يشير إلى
فراغ النّافذة) ضعه هنا... أحسنت بهذه الفكرة
يا سيّد بيناي.

بيناى: أين المأخذ؟
جينو: آآآ ... ليس لدينا كهرباء. قطعوا التيار.
بيناى: أنتم قفوا. أنا أستعمل الكهرباء المسروقة
في بيتي. أروني المأخذ فقط
جينو: هنا يا سيد بيناي.

(بيناى يعالج المأخذ. ثم يضع صندوقين من
صناديق السكر فوق بعض. ثم يأخذ بسلك
معدني تياراً من ماسورة الكهرباء التي على
الجدار. يعالج. لكن الراديو لا يعمل. في هذه
اللحظة يدخل أفر خائفاً لاهتاً).

جينو: (راكضة نحوه) ها قد جاء... أين بقيت يا
سيد أفر؟ انشغلنا عليك إلى حد...
أفر: (يضغط بيده على صدره) الرحمة...
أوف...

(بيناى وماتِه وشاري وجينو يتحلّقون
حوله).

ماتِه: ماذا حدث يا سيد أفر؟
بيناى: ما بك يا سيد أفر؟
شاري: هل حدث شيء؟
أفر: (لاهتاً) تعرّضت لحادث كبير. آه... لأنني

تأخرت في الحضور إلى هنا... قدت عربتي
بسرعة. وأثناء صعود المرتفع الذي هنا... أحد
طرفيه واد. عند المنعطف تماماً... وفيما كنت

أنعطف طارت السيّارة.

وبعد؟

جينو:

ماذا حدث؟

ماتِه:

طارت العربية. تدرجنا.

أفر:

رحماك يا ربّي...

جينو:

حمداً لله على سلامتِك يا سيّد أفر.

بيناى:

تدرجنا... هل تعرفون ماذا خطر بيالي
وماذا قلت لحظتها؟ (صمت) لقد قلت "أواه أنا
كانت لديّ أعمال. لديّ أعمال كثيرة يجب
إنجازها"

أفر:

(صمت)

سيّد ماتِه، أليست لديك أعمال يجب

ميسا:

إنجازها؟

يبدو أن السيّد ماتِه أنجز أعماله كلها.

بورنوك:

(متأثراً) غداً باكراً..

ماتِه:

(يأخذ الجميع أماكنهم على المائدة. ميسا

وبورنوك يعملان)

طبعاً لم تمت يا سيّد أفر أليس كذلك؟

ماتِه:

لا أعتبر متّ كثيراً. ليس كثيراً بذلك القدر.

أفر:

لكنّي مت قليلاً.

هل هي المرّة الأولى التي تموت فيها؟

بيناى:

المرّة الأولى. وأنت يا سيّد ماتِه هل متّ

أفر:

قبلاً؟

ماتِه: في الخامسة أو السادسة من عمري أخذوني إلى الحلاق. كان ذلك أول ذهاب لي إلى الحلاق قص الحلاق شعري، نظرت إلى شعراتي التي تساقطت على المنشفة البيضاء. كان ذلك أول موت لي. ماتت شعراتي عني.

جينوي: وأنا أموت قليلاً عندما أقلم أظافري. أموت بقدر أظافري المقلمة.

شاري: أنا مت مرة. كان طبيب الأسنان قد قلع لي ضرس العقل. مت بقدر ضرسِي. وما زلت أحتفظ بضرسي الميت.

ماتِه: وأنت ألم تمت مطلقاً يا سيّد بيناي؟

بيناي: أنا؟ تعرفون أنني سائق قاطرة، أقود القاطرة من الصّباح حتى المساء فوق سكك حديدية. دوماً فوق السكك الحديدية نفسها، وعلى الطرقات نفسها. يداخلني أحياناً شعور بالرغبة في التغير وفي التجديد. ولكن كما تعلمون فإنّ إخراج القاطرة عن سكتها ممنوع. والركاب جميعاً يرغبون الذهاب في الطرقات التي اعتادوها.

أفر: السيّد ماتِه سألك ألم تمت مطلقاً.

بيناي: وأنا أشرح ذلك. بدأت العمل كسائق قاطرة منذ أكثر من عشرين سنة. كنت أرغب في أن أشتري دراجة براتبي الأول.

ماتِه: هل اشتريتها؟

بيناى: لم أستطع شراءها. فقلت أشتريها عندما
يزيد راتبي. ثم زاد راتبي بعد خمس سنوات
زاد راتبي ليرتين ونصف.

شاري: زاد زيادة لا بأس بها. فهل اشتريت حينها؟
بيناى: لم أستطع شراءها. فقلت أشتريها عندما
يزيد راتبي. ثم زاد راتبي ليرة.

جينو: هل اشتريت؟

بيناى: لم أستطع الشراء.

ماته: ألن تشتري؟

بيناى: سأشتري يا روجي. أيمن أن لا أشتري.

أقر: متى؟

بيناى: سأحال إلى التقاعد عما قريب. إنني أفكر
في شراء الدراجة حين ذلك.

أقر: أظن أن السيد ماته سألك ألم تمت مطلقاً.

بيناى: جيد طبعاً... وأنا شرحت لكم ذلك...

(صمت)

ميسا: ماذا تقول يا سيد ماته؟

بورنووك: مسألة لسان الصوت يا سيد ماته؟

ماته: غداً... باكراً... باكراً جداً...

أقر: (لبيناى) إذن أنت مت لحظة ولدت

بيناى: يُعتبر هكذا. لكنني لم ألد ميتاً...

أقر: لا شكّ.

(صمت)

ماتِه: افتحوا هذا الرّاديو يا روجي...

بيناي: (ينشغل بالرّاديو) لا يعمل...

(ينشغلون جميعاً بالرّاديو ويقولون "لا يعمل" ينهض ميسا، وما أن يدير مفتاح الرّاديو حتى يصدر عنه صوت موسيقى بهيجة).

ماتِه: هه هكذا!!!... (يرفع كأسه) أهلاً لكم يا

أصدقائي. نخبكم!.

بيناي: (يرفع كأسه) نخب صحتكم!

أفر: نخب أصدقائي!

(ويأكلون ويشربون مقهقهين)

ماتِه: (كأنه تذكّر. لميسا ولبورنوك) أنتما ألن

تأكلتا شيئاً؟

ميسا: أنا شبعان.

بورنوك: لم أجمع.

(يستمرّون في الشّراب)

ماتِه: (منتشياً) أنا في إحدى المرات... قه قه

قه...

أفر: أنت أليس كذلك؟ في إحدى المرّات... أي،

لم يكن الضحك يخطر ببالي.

بيناي: أماناً ما أروعك يا سيّد ماتِه... أنت... في

إحدى المرّات...

ماتِه: أجل... أنا... في إحدى المرّات...

(يضحك مقهقهاً).

أفر: إذن فأنت... في إحدى المرّات...
ماتِه: أنا في إحدى المرّات عندما كنت أصنع
بوسي...

بورنووك: (ينهض واقفاً بحدّة) سيّد ماتِه ليس بوسي،
بل سوبي..

ماتِه: كائنأ ما كان... هذه الباسيات...
ميسا: (ينهض. بحدّة) سيد ماتِه ليس باسي، بل
سوبي.. سوبي.

ماتِه: في إحدى المرّات... (لا يستطيع الشّرح
من شدّة الضّحك) عندما كنت أصنع من تلك...
(فيما هم جميعاً يتمّايلون متضاحكين،
تقترب كتلة سواد من النّافذة الكبيرة. الرّاديو
يصدح بموسيقى بهيجة. ماتِه يفرقع أصابع
إحدى يديه بانسجام مع الموسيقى. ينقطع
الصوت في الدّاخل. تبقى الموسيقى فقط).
معلّم ماتِه... معلّم ماتِه... هل تأتون قليلاً؟

الصّوت
المنادي:

(الجميع يجمدون في أماكنهم كما هم.
أصابع ماتِه التي كانت تفرقع تبقى في
وضعيّتها. يد بيناي التي تحمل الكأس تبقى
معلّقة في الهواء. أفر يقف ويده ممتدة بالشوكه
إلى الصّحن).

الصَّوْتُ
المَنَادِي: أَجَل، أَجَل... أَنْتِ يَا مَاتِه... هَل تَأْتُونَ
قَلِيلًا؟
مَاتِه: أَنَا؟
الصَّوْتُ أَجَل، مَاتِه...
المَنَادِي:

(مَاتِه يَنْهَضُ بِوَجْهِ تَجَمُّدٍ فِيهِ ابْتِسَامَةٌ حَلْوَةٌ.
يَمْشِي مَتْرَاجِعًا نَحْوَ بَابِ الْبَيْتِ. لَيْسَ حَزِينًا.
بَيْنَايَ وَأَفْرَ بِيَقْيَانٍ حَيْثُ هُمَا. جِينُو وَشَارِي
يَنْهَضَانِ لَكُنْهُمَا لَا يَسْتَطِيعَانِ السَّيْرَ. عِنْدَمَا
يَقْتَرِبُ مَاتِهَ مِنَ الْبَابِ يَقْفِزُ مَيْسَا وَبُورْنُوكَ
وَيَلْقِيَانِ بِنَفْسَيْهِمَا فَوْقَ مَاتِهَ).

مَيْسَا: (بَاكِيًا) بَابَا... بَابَا... لَا تَذْهَبُ يَا بَابَا... لَا
تَذْهَبُ! السَّوْبِي... لِسَانُ صَوْتِ السَّوْبِي
الْجَدِيدِ...

بُورْنُوكَ: (بَاكِيًا) مَعْلَمٌ... مَعْلَمِي... لَا تَذْهَبُ يَا
مَعْلَمِي.. لِسَانُ الصَّوْتِ...

مَاتِه: (عَلَى عَتَبَةِ الْبَابِ بِبِسْمَةِ حَلْوَةٍ مُتَجَمِّدَةٍ عَلَى
وَجْهِهِ) أَنْتُمْ سَتَضْبُطُونَ لِسَانَ الصَّوْتِ فِي مَكَانِهِ
يَا مَعْلَمُ مَيْسَا، أَنْتُمْ يَا مَعْلَمُ بُورْنُوكَ... دُونَ أَنْ
تَسْرِقُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ شَيْئًا. دُونَ أَنْ تَنْهَزِمُوا أَمَامَ
أَمْثَالِ أَفْرَ... دُونَ أَنْ تَعْتَقُوا أَوْ تَضْيَعُوا أَوْ
تَنْتَهَوْا، دُونَ أَنْ تَتَّعَبُوا أَبَدًا. سَأَدُومُ وَأَسْتَمِرُّ
فِيكُمْ، أَنْتُمْ الْمَعْلَمُونَ... سَأَعِيشُ فِيكُمْ...

(مَاتِه يَمْشِي مَتْرَاجِعًا وَيُخْرِجُ جِينُو تَلْتَفَّ

برقبة بورنوك، وترمق أفر بنظرات عدائيّة.
ميسا بتكوّم فوق السوبيّات).

ماذا سيحلّ بعضلاتي؟

شاري:

لا أحد يعرف ما هو قراري الأخير.

جينو:

(مع خروج ماته، يتغيّر الضوء الخارجي،
ويأخذ لون شروق الشّمس).

تمت التّرجمة في حلب

صباح الخميس ٢٥ / ٩ / ٢٠٠٣.

جيجو

مسرحية
(ثلاثة أقسام، خمس لوحات)

الشخصيات

رجل:

دمية من المطاط أو من البلاستيك، تأخذ شكل امرأة عندما تنفخ. وتتطفئ عندما تفرغ من الهواء يجب أن تكون هناك اثنتان منها.

جيجو:

وهما طبق الأصل عن بعضهما. (إنها "بتسي" الأمريكيتين، وهي الدمية التي يزود بها العساكر الأمريكيون الذاهبون إلى الحرب).

نيري:

ساعة موسيقية أطلق عليها الرجل هذا الاسم. في بداية كل ساعة تعزف موسيقى هادئة حاملة، تخفت رويداً رويداً.

بيكي:

اسم كلب سيسمع نباحه فقط.

لامى:

اسم هرة سيسمع مواؤها فقط.

يوموش:

عصفور في قفص.

بيتي:	سلحفاة.
دودول:	اسم الأسماك التي في الحوض.
ريسامي:	الاسم الذي أطلقه الرجل على النباتات التي في الأصص.
جست:	مزهريّة.
فافو:	مزهريّة أخرى.
هاتف:	

ملاحظة:

١ — الأشياء المذكورة أعلاه في هذه المسرحية ذات الممثل الواحد، لن تكون مجرد أنوات زينة كمالية بل ستجد على المنصة شخصيات حية ويجب أن تكتسب الحيوانات صفة ممثلين.

٢ — إذا سمحت تقنية إضاءة المسرح. يجب أن ينزاح مصدر الضوء من الأعلى إلى الأسفل بالتدرج منذ اللوحة الأولى وحتى اللوحة الأخيرة، على الشكل التالي:

في الستارة الأولى يجب أن يصدر الضوء من السقف. في الستارة الثانية يصدر الضوء من الجوانب، ومن علو متوسّط. في اللوحة الأولى من الستارة الثالثة يصدر الضوء من مستوى الأرضية.

في اللوحة الأخيرة من الستارة الثالثة يصدر الضوء من الأسفل (إذا سمحت تقنية الإضاءة).

القص من ذلك إظهار الرجل وهو يُدفن شيئاً فشيئاً بين طيات العزلة والوحدة. وقد لفه وأحاط به الخوف من عزلته هذه.

٣ — مفهوم العزلة الذي يُشرح بالرموز في هذه المسرحية، يجب

أن يتجسّد على خشبة المسرح حيًّا يلمس باليد ويشاهد بالعين.

القسم الأول:

شقّة في الطابق قبل الأخير في إحدى البنايات. وفي مدخلها الفسيح الذي يستعمل كصالون وكغرفة أيضاً. الفوضى وتبعثر الأشياء تبين أنه بيت شخص عازب يعيش فيه بمفرده. في الواجهة قريباً من الزاوية اليمنى باب يفتح على الدّرج.

على اليسار باب يفتح على غرفة أخرى.

على اليمين باب يُفتح على داخل البيت (الممرّ المؤدي إلى المطبخ والحمام) ومن هذا الممرّ (أي الكواليس) يتمّ الخروج إلى الصالون الذي لا باب له (أي منصة المسرح).

في الجوار الأيسر، في الخلف، هناك نافذة عالية أعلى من قامّة الإنسان العادي. هذه النافذة بلا ستائر، نصفها العلويّ مغطى بأوراق جريدة صفراء، ونصفها السفليّ زجاج عارٍ. في أسفل الجدار المواجه هناك أريكة، وفوق الأريكة علّقت على الجدار صورة زيتيّة لامرأة.

في الوسط، أقرب إلى اليمين هناك طاولة، ثلاثة كراسٍ وقلطق. هاتف، مسجّلة، راديو، بيك أب، وعلى الرفوف كتب،

عزيزتي. قلولي شيئاً... (صمت) تعالي إلى
 جانبي يا حبيبتى... ها أفهمت، جيجو لم تعد
 تحبتي. (يبرق البرق مرّة ثانية؛ أشدّ من المرّة
 الأولى) هل هي غاضبة مني يا ترى؟... ولكن
 ممّ هي غاضبة يا ترى؟ (صوت رعد أقوى
 من الصّوت الأوّل) حبيبتى لا يجوز النّوم
 عارية هناك، سوف تبردين. غطي نفسك
 بشيء. (صمت) هل أحضر لك غطاء؟ يبدو
 أن جيجو هذه بلعت لسانها... (صمت) لا
 يجوز الخصام داخل بيت واحد يا حبيبتى... ثمّ
 إنني لم أفعل ما يغضبك... (يبرق البرق مرّة
 ثالثة، مضيئاً أكثر من المرّة الثانية) هيّا تعالي
 تعالي إليّ... هيّا لنتصالح... هل آتي أنا إليك.
 هل تنفعلين إذا جنّت لعندك؟ (صوت رعد
 أقوى) جيجو... جيجوني... هل أضيء النّور؟
 (يبرق البرق مرّة رابعة) حبيبتى، سوف
 تبردين هناك... (يتزلّف) روحي، صغيرتي،
 جيجوتي... وحيدتي. ماذا فعلت فغضبت مني؟
 إن فعلت (صوت الرعد) شيئاً يسيء إليك فإني
 أطلب عفوك... لم أفعل ما يسيء إليك عن
 معرفة... هل أضيء النّور جيجو؟... (يبرق
 البرق مرّة خامسة، مضيئاً جداً وطويلاً يستمرّ
 فترة) ولكن قلولي شيئاً يا روحي... (يضغط
 من مكانه حيث يجلس على زر مثبت على

شريط كهربائي فيضيء المصباح العلوي.
يضاء القسم الأيمن من المنصّة، القسم الذي
تتألم فيه جيجو إضاءته خافتة). جيجووو...
(صوت رعد أقوى من كل ما سبقه) أم أنك
غفوت هناك؟ (ينهض، ويدوس على رؤوس
أصابعه، ويذهب مرتبكا مجفلا عند جيجو،
فيقبل ساقيها العاريتين، ثم يداعب فخذيها
وكفليها وصولا إلى صدرها) انظري، إنك
بردانة، متجمدة... جسمك مثل الثلج... سوف
تمرضين... هيا انهضي والبسي. (يجلس على
الأرض عند أسفل الأريكة، ويداعب جيجو)
هل فعلت شيئا أغضبك لو أعرف لماذا أنت
غاضبة?... أخبريني أنت ماذا يحدث.. سوف
تبردين يا حبيبي، فلألبسك... (يضغط على
زر كهربائي في الجوار، فتضيء المنصّة
بالكامل. يخرج من الباب الأيسر، يسمع نباح
بيكي المتقطع. يعود ويده ملابس نسائية
داخلية. بيكي سكت. يلبسها كلسونها أولاً، ثم
يلبسها بقية القطع بالتتالي وهو يقبل كتفيها
وظهرها وصدرها ويتكلم) هي ي ي ي إنك
متجمدة، متجمدة... جسمك هنا مثل الثلج،
واخ واخ واخ...

أيجوز النوم هكذا في البرد؟ حسناً حسناً لا
تغضبي يا عزيزتي... يعني ماذا قلت الآن...

غداً صباحاً باكراً سأشتري لك ما تريدين يا
سكّرتي، قلت سأشتري... ليكن شراء هديّتك
أول عمل لي... لا، ما زال الوقت مبكراً
على عيد ميلادك... تلك الهدية شيء آخر...
تلك مختلفة... (يلبسها ثوب الصّباح إني أفهم،
أفهم، هذا الغضب حجة إذن، لتحقيق مطلب...
(يجلس بجانب جيجو) لكنّ طلباتك تكلفني غالباً
جداً يا سيّدة... (بيكي يبدأ بالنّباح) اسكت
بيكي... أقول لك اسكت... ماذا تريد أنت
أيضاً؟ (لجيجو) أنا لديّ جيجو واحدة في هذه
الدّنيا. (ليبيكي)، اسكت بيكي، فهمنا لديّ أنت
أيضاً... هل جعت؟ انتظر إنيّ قادم. انتظر
قليلاً... لم تمت من الجوع... (يحتضن جيجو
ويجلسها على أحد الكراسي قرب الطاولة) أنت
اجلسي هنا هادئة مهذّبة، لأذهب وأعطي بيكي
طعامه.

(يخرج من الباب الأيمن، يُسمع مواء لامي
عن خلف الباب. يعود ويبيده طبق طعام بيكي،
يفتح الباب الأيسر، وينحني دون أن يدخل إلى
الداخل، ويضع الطّبق أمام بيكي، ويكلّمه وهو
منحنٍ)

أنت جائع جداً بيكي... بيكي النّهم... كل
بتمهل، سوف تختنق... لم أر كلباً شرهاً مثلك.

(يغلق الباب، ويجلس على كرسي بجانب جيجو. تبدأ لامي بالمواء) والآن قولوا حتى نرى أيتها السيدة المحترمة جداً جيجو، ماذا فعلت لكم فغضبت مني؟ هل وجهت لكم كلمة نابية؟ لا أذكر أبداً أنني تصرفت تصرفاً مسيئاً أو مزعجاً. (للامي التي تموء) لامي، هل بدأت الآن؟ اسكتي يا... آ آ آ، لا راحة مع هؤلاء أبداً، لا يدعون الإنسان يتكلم كلمتين... يسكت أحدهم، فيبدأ الآخر. (لجيجو) قولي، أهى غيرة؟... أنت حبيبتى الوحيدة، حبيبتى الأولى والأخيرة. صدّقيني يا جيجو، لا توجد في حياتي امرأة أو حبيبة أو صديقة أو رفيقة غيرك؛ أنت كل شيء بالنسبة لي... (للامي) اسكتي يا لامي، ما هذا الذي أقاسيه منكم كلكم يا... آ آ آ، لقد ملكت... (لجيجو) اللواتي قبلك؟ (صمت، ثم بتأثر بالغ) اللواتي قبلك... أولئك كلهنّ تركنني وحدي وحيداً، رميني بين ذراعيك اللتين لا حياة فيهما جيجو... إني ألجأ إلى صدرك الذي لا قلب فيه، وأتلهى بجسدك الذي لا روح فيه... إني أنفخك بأنفاسي، وأجعلك لي وحدي... وحين أشاء أفرغ الهواء من داخلك وأميتك. فأنا لا أستطيع العيش بلا حب جيجو... وأيامي التي مرّت بلا حب، هي أيام لم أعش فيها... ها نحن سوياً منذ سنوات،

وسنبقى دائماً هكذا رأساً لرأس، وجنباً إلى جنب... (بتأثر أكبر) أنت لا تشبهين الآخرين، لا تشبهينهم أبداً، أبداً. أنت لا تجعليني مثلهم أفقد نفسي، ولا تقذفين بنفسي وترمينها من نفسي. ولا تعرفين ما هو الخلاف، لا تغارين، ولا تتشاجرين، ولا تستطيعين الإساءة...

(عنايه تدمعان) أنت لا روح فيك، ولا لسان لك... أنت لا تستطيعين الكلام أو الضحك أو البكاء أو الفرح... أنا أضحك عنك... (يبتسم بعينيه الدامعتين) أنا أتكلّم عنك، وأبكي عنك إذا استدعي الأمر... إني سعيد معك لدرجة... (يخضن جيجو ويلفها بذراعيه) قبلتني الصفراء... (باطراء) سيّدة، جيجوتي سيّدة... (للامي التي اشتدّ مواؤها) توقفي لامي يا... هل هذا وقته الآن... ألن أستطيع تخصيص وقت لنفسي بسبيكم... كأنك فطست من الجوع، أف، لا راحة أبداً... أماناً توقفي، توقفي ها إني قادم...

(يخرج من الباب الأيمن ليقدم الطعام للامي، المواء ينقط يعود بعد قليل)
(أكلت وابتلعت قطعة كبدة كبيرة... أجل هكذا يا سيّدة جيجو، لا غيرة بيننا، فأنت بالنسبة لي أحبّ امرأة في الدّنيا. أنت من لا

يمكنني الاستغناء عنها، ولا استبدالها... (يلتف بها ويقبلها) جيّد، ولكن لماذا ما زلت مقطّبة؟ (ينظر إلى الجدران) ها، فهمت... (مشيراً إلى صورة امرأة معلّقة على الجدار) أيمن أن تكون هذه، أتغارين من هذه؟ يا لك من طفلة غيورة... هذه خالتي، صورة خالتي... لن تغاري من خالتي المتوفّاة منذ أمد بعيد... حسناً حسناً...

(يصعد فوق الأريكة، ويقلب الصّورة المعلّقة، ثم يقترب من جيجو ويمسك بذقنها)

والآن عندي لك مفاجأة يا حبيبتي... (يذهب مسرعاً، ويخرج من حقيبة يده علبة مخمليّة، ويخرج من العلبة عقداً يطوّق به رقبة جيجو، ويتعد وينظر) إنه لائق بك جدّاً يا جيجو... هل أعجبك يا روعي؟ لا يستحقّ الشكر، إنه لا شيء. أنت تستحقين ما هو أفضل بكثير. (ناظراً إلى القفص) انتظري فلأقدم طعام وشراب يوموش أيضاً، بعدها نجلس ونتحدث بارتياح. (يخرج من الباب الأيمن، ويجلب طعام وشراب يوموش، ثم يصعد على كرسيّ، وفيما هو يضع الطعام والشراب يكلم يوموش) هل جعت يا يوموش، يوموشي الأصفر...

(يقلد صوت الكناري) هل أنت أيضاً وحيداً؟
أواه يا يوموشي الصغير... (يقلد أصوات
الكناري) يا وحيدى أنا، أليس كذلك؟...

(في هذه الأثناء تُسمع أصوات شجار
الزّوج والزوجة في المنزل الملاصق، ينزل
الرجل عن الكرسيّ فرحاً، يتناول المسجّلة
ويضعها أمام الباب المقابل، ويفتح الباب
مورباً، ثم يشغل المسجّلة. فيما تسجل المسجّلة
شجار الجيران، يستمع هو إلى شجارهم
الصّاخب بسعادة بالغة)

الجار: (يُسمع صوته من الخارج): أين كنتِ حتى
ساعة متأخرة؟

الجارة: (يسمع صوتها من الخارج): لأكن أينما
كنت، مالك أنت؟ اتركني في البيت وحيدة
لأيام، ثمّ اسألني أين كنت...

الجار: إنّي أسألك فأجيبني: أين كنتِ؟ أين كنتِ
تتسكعين؟

الجارة: (تصرخ) انظر أنت إلى نفسك، أنت أين
أنت؟ هل عدت ليلةً إلى منزلك في موعدك منذ
أن تزوّجنا؟ أنت المتسكّع من خمّارة إلى
خمّارة... أنا أيضاً بحاجة إلى رفيق وإلى
صاحب...

(كلما ارتفعت وتيرة الشجار، يبتهج الرجل

أكثر، ويقوم بحركات أشبه بالرقص).

الجار: اسكتي، اسكتي! لا تصرخي... سوف
يسمع الجميع...

الجارة: فليسمعوا، وليعرفوك. لماذا أسكت؟ إن
كنت زوجاً فأعرف واجباتك الزوجية... إنني
أجهز المائدة، وألبس وأتزين وأنتظر كل
مساء على أمل أن تأتي... ألسنتُ إنسانة أنا
أيضاً؟... ألا تفكر بي أبداً؟...

الجار: مللت من عبوس وجهك وثرثرتك، لذلك
صرت لا آتي إلى البيت، هل فهمت الآن...
الرجل الذي يتعب طوال النهار وحتى المساء
في عمله، ينتظر من زوجته وجهاً باسمياً
ضاحكاً... أكاد أنفجر من الوحدة، ومعك أنا
أشدّ وحدة...

الجارة: من السبب؟ أنت السبب... أنا أيضاً أنفجر
من الوحدة.

الجار: وهل تهكم هموم زوجك؟ هل أعود إلى
البيت باكراً لكي أتشاجر معك؟... كلما قلت
رؤيتي لصورتك، قل شجارنا... ماذا سنتحدث
وياك؟...

الجارة: صحيح. لم يبق لدينا حتى ما نتحدث فيه...
(باكية) لن أحتمل، لن أحتمل بعد...

الجار: وأنا ما عدت أطيق، يكفي يا...

الجارة: (تصرخ بصوت أعلى) سوف آخذ رأسي وأذهب...

الجار: اذهبي، اذهبي ولأتلّص أنا أيضاً... (كلما ازداد بكاء الزوجة يبدأ زوجها بالرفقة، ويزداد كلامه رقة كلما تكلم) اسكتي، لا تبكي! ماذا قلت حتى تبكي... أنت التي قلت لي... اعلمي وافعلي ثم ابكي... ما الداعي للبكاء... أقول لك اسكتي، هل قلت لك شيئاً؟ لم أقل ما يكسر القلب...

الجارة: (باكية، لكنها رقت) ماذا ستقول أكثر من ذلك؟ هل بقي شيء لم تقله؟...

الجار: (بصوت أعلى) يا روجي، ألا يجوز أن أتكلّم كلمتين، ألا أفتح فمي أبداً؟... لقد قلت لك "أين كنت اليوم يا زوجي؟" لكي أفتح موضوع حديث ولنتكلم... لو كنت أجبتني بشكل جميل... إنك سرعان ما تصرخين...

الجارة: لو سألتني بأسلوب جميل، لأجبتك بأسلوب جميل أيضاً...

الجار: هيا هيا لا تطيلي... انظري، نعم اضحكي قليلاً هكذا...

(صمت. انتهى شجار الحيران. الرجل يصيح السمع برهة من الباب الموارب محاولاً سماع ما يدور، ثم يغلق الباب، يضع المسجلة

على أحد الرقوف، ويشغلها. يسمع من المسجلة المقطع الأخير من الشجار الذي كان قبل قليل بين الزوج والزوجة؛ صوت المسجلة أصفى وأعلى).

الرجل:

(عندما ينتهي الكلام في المسجلة) بل لقد تصالحا... (بسعادة) إنهما ملتفان ببعضهما الآن، يمارسان الحب. (مبتهجاً) سيدخل دفؤهما من خلال جسديهما بحرارة، فيدفئان برودتهما... إنهما يتصالحان بعد كل شجار، ويمارسان الحب مجدداً. (متأثراً) يجب أن يكون لدى الإنسان شخص ما يتشاجر معه... حتى الشجار سعادة... أنت لا تستطيعين الشجار جيّجاً، لا تحتدين أبداً ولا تغضبين مني... أنا أحتد على نفسي بدلاً منك، ثم أصالح نفسي بدلاً منك أيضاً.

لا أستطيع أن أغضبك وأزعجك، كما لا أستطيع أن أسعدك وأصالحك

(يجلس على الكرسي بجانب جيّج ويسند مرفقيه إلى الطاولة، ويضع رأسه بين كفيّه).

الرجل:

(صوته): من أجل من تعيش أنت؟ لا أحد!... كنت دوماً تريد أن تعمل أشياء عظيمة تخلد على مرّ الزمن؛ وبحثّ وانتظرت من يلهمك أشياء

عظيمة، ومن يمدّك بالقوّة على فعل تلك الأشياء... كنت تريد أن تنذر حياتك لاسم ذاك الذي يفهمك، وينقذك من وحدتك، ويقتسمك مع نفسه... (الرجل يجول بيديه على رقبتك كأنه يختنق) أين هو؟ أين الإنسان الذي ستعمل من أجله أخلد الأعمال التي لا تموت، وأجمل الأعمال وأقدسها؟... أين هي اليد التي ستنتثر عليك بهجة العيش؟ (الرجل ينهض، ويقف هكذا على قدميه. سكون) هذا السكون سوف يصيبني بالجنون يوماً ما... (الرجل الذي يسكت، يتصرّف بحسب ما يوحيه صوته) مهما سدّدت أذنيك، فلسوف تسمع ضجيج الصمت في داخلك أكثر...

(يبدأ الرجل بالسير بتوّدة من طرف إلى أقصى الطرف الآخر. حذاءاه يزقزقان بشدّة. هذه الزقزقة تتّضح تماماً في السكون العميق). أنت البس أحذية مزقزقة كما تشاء... (صوته في الميكروفون يضحك ساخراً) لن تستطيع إسكات ضجيج الصمت في داخلك، بأصوات خارجية صغيرة مثل زقزقة الأحذية... عبثاً تحاول الخلاص بنباح الكلب، ومواء الهرة، وتغريد العصفور، وشجار الجيران، وموسيقى الساعة...

الرجل:

أعرف أنه عبث... (يقوم بحركات مطابقة تماماً لكلماته التي يقولها) ضجيج الصمت هذا الذي في داخلي سوف يصيبيني بالصمم... عندما أعود إلى البيت كل ليلة، وأضع المفتاح في ثقب القفل وأديره، يتغلغل صريره المعدني البارد في دماغي بشكل يكاد يخنقني. أخطو إلى الداخل... لا حركة، سكون ظلمة وحدتي الباردة تلهث فوقى، وضجيج صمت عميق يستلقي على كاهلي أرتجف من سكون الظلام، فأدير فوراً وبخوف زراً الكهرباء... عيني على الهاتف، أنتظر، لعل أحدهم، كائناً من كان أحدهم، يخبرني هاتفياً... أنتظر دقائق الساعة، ونباح الكلب، ومواء الهرة... (بعد صمت طويل، ينادي فجأة) جيجو، جيجوو!... تكلمي... بيكي، صوتك، ارفع صوتك يا بيكي... أيتها الأصوات التي خارج نفسي، أشعريني بأني أعيش... (الرجل ناظراً إلى ما حوله وإلى الأشياء وإلى جيجو بابتسامة ساخرة مريرة) ما هذا كله؟ إنه جنوني البائس؛ لكي أتسلى، لكي أتخلص... هذا الصمت يحفر ويخترق دماغي بقسوة...

(الرجل يأتي ويقف منهوكة خلف جيجو، بيدين مسبلتين، وبكفين متهدلّين. صمت طويل)

صوت واحد، صوت واحد، كأننا ما كان...
(يبرق برق شديد، يعقبه مباشرة صوت رعد قوي... ثم أيضاً صمت) كأن بابي سوف ينفتح... (ينفتح مصراعاً النافذة فجأة بتأثير العاصفة، ثم يصفقان بضجة قويّة. أوراق الجريدة التي تغطي القسم العلوي من النافذة تتمزق. في البداية يخاف الرجل من الضجة، ثم يجلب كرسيّاً ويضعه تحت النافذة لكي يغلقها، يصعد على الكرسيّ وينظر من النافذة إلى الخارج. عندما ينزل عن الكرسيّ يبدو وجهه أنّ هناك شيئاً أعجبه يجري في الخارج يحمل جيجو ويخرجها من الباب الأيسر، ويعود فيخرج من الخزانة منظاراً يدوس على أطراف قدميه والمنظار بيده، ملتفتاً بين الفينة والفينة إلى الخلف كأنه يخشى أن تراه جيجو، يمشي هكذا ويصعد على الكرسيّ وينظر بالمنظار من النافذة إلى الخارج. يفهم من حركات ظهره ورجليه ويديه أنه يراقب بالمنظار، ويتلصص من خلال نافذة أحد بيوت الجيران على ما يجري في الدّاخل، ويجد متعة في ذلك. ينظر فترة، وعندما ينبح بيكي فجأة، يجفل ويقفز. ثمّ يعود ثانية ويراقب. يغلق مصراعي النافذة وينزل عن الكرسيّ) تفو، أغلقوا... وماذا هناك لكي يسدلوا الستائر...

(يُعيد الكرسيّ والمنظار إلى مكانيهما،
ويخاطب جيجو) جيجووو، جيبببجووو!... ألم
تجوعي يا سكرتي؟ (يدخل من الباب الأيسر،
يُحضر جيجو ويجلسها على كرسيّ الطاولة.
كمن انزعج) يعني هل تبحثين عن مبرّر
للشجار يا جيجو؟ ماذا جرى أيضاً لتقلبي
سحنتك، ماذا فعلنا الآن؟... (يجيب وكأن
جيجو قالت شيئاً) من؟ أنا؟... متى تلتصت
على بيوت الجيران... وأسفاه لك... كيف
تتهمين إنساناً جدياً مثلي بهذا الشيء... هيا لا
تفتعلي شجاراً لا أساس له، ودعينا نتناول
طعامنا بهناء... (كمن انفعل من كلمة قالتها
جيجو) آ آ آ، يكفي لهنايا... اسكتي يا هذه...
لا تفتري عليّ... (فجأة يتكلّم بلهجة مختلفة،
تظهر أنّ صراخه قبل قليل كان مفتعلاً كاذباً)
جيجو، فلأقدم الطّعام لهذه الدّولوات أيضاً ثمّ
نجلس نحن إلى الطّعام. (يخرج من الباب
الأيمن، يقدّم الطّعام الذي جلبه لأسماك
الحوض، ويكلّمها أثناء ذلك) دودولاتي أنا...
انظر إلى هذا الدّودول الكبير... دودول
بزعانف... أيّها الشّرهون، يا من تأكلون
صغاركم إذا ما تأخذ طعامكم قليلاً. (الجيجو،
بسرور بالغ) أتعلمين يا جيجو ماذا سيحدث في
أحد الأيام... سأدخل من هذا الباب في إحدى

الأمسيات لأراك، وبيدك طبق طعام بيكي،
 تطعمينه وتشبعين بطنه... عندها سوف أحرار
 وأدهش... آ آ آ سآحار فجيغو تمشي. ودون
 أن آتي بحركة، وبلا أيّ كلمة سوف أقف أمام
 الباب وأراقبك من خلفك... ثمّ ستشبعين بطن
 لامي... عندما أراقبك من هنا، سوف تقدّمين
 الماء والطعام ليوموش... ثمّ سوف تغيرين ماء
 الدودولات وسوف أمشي على أطراف قدمي
 (يفعل ما يقول) وآتي بتمهل خلفك (يأتي خلف
 جيغو، ويسكت برهة. ثمّ وكما يحدث لإجفال
 وإرباك شخص، يصرخ فجأة بصوت عال)
 وأصرخ "هوت ت ت!"... يوف تخافين...
 سوف تقولين لي "آي، أهذا أنت؟ لقد انقطعت
 مرارتي، لقد خفت خوفاً..." سوف تتكلمين
 يوماً ما يا جيغو... (يحمل السلحفاة الذي على
 الأرض ويكلّمه) سيد بيتي، كيف حالكم؟ هااا،
 هل جعت أنت أيضاً؟ جاء دورك يا بيتي...
 كلا، لا يمكنك الخروج إلى الحديقة في هذا
 الطقس... أنت تعرف أنني انتزعتك بصعوبة
 من بين أيد الأولاد ذلك اليوم... هيا تعال
 لنشبع بطنك أنت أيضاً... (يخرج من الباب
 الأيمن وبيتي في حضنه، ثمّ يعود مع بيتي
 وبيده أوراق خسّ، يفتح الباب الأيسر ويضع
 بيتي وأوراق الخسّ في الداخل. يلتفت إلى

النبتة في الأصيل) أو أو أو ريسامي، أنت
عش تكادين تيسين... أوّاه، أوّاه... (أثناء
سكبه كأس ماء للنبتة) أنت لا يخرج صوتك
مثل الآخرين... لا تغردين، ولا تموتين، ولا
تنبحين... ولا تأكلين فراخك عندما تجوعين
كما تفعل هذه الدودولات... (بصوت عال،
بانفعال) تكلمي يا جيجو!... قولي شيئاً أنت
أيضاً... افثحي فمك ماذا يصير... (صمت).

(يصدر من خلف الباب الأيمن صوت
سقوط وتدحرج وعاء ماء، صوت انكسار إناء
زجاجي، الرجل يفرح لهذا الصوت) لقد قلبت
لامي شيئاً ما في المطبخ ثانية... اقلبي يا
لامي، أصدري ضجيجاً... أريد صوتاً!...
أشعريني بأني أعيش يا لامي. (يتحدّث مع
مزهريتين تناولهما من الرف) أحي السيد فافوا
السيدة جيت. أوه أنتما لا تطلبان طعاماً ولا
شرباً... لا تكبران، ولا تشعران بالوحدة، ولا
تموتان... (يقبل كلاّ منهما) لكنّ وجودكما
يسعدني يا صديقيّ اللذين لا عبء لهما على
كاهلي.

(ملتفتاً إلى جيجو) إنّي أتفهم غيرتك من
لامي ومن بيكي ومن الدودولات ومن بيتي
وحتى من ريسامي، ولكن لا، لا تغادري من

صديقيّ هذين المسكينين اللذين لا روح فيهما!
(بعيد المزهريتين إلى مكانيهما، ويتهاك متعباً
على كرسي بجانب جيجو) لقد تعبت بشكل يا
جيجو... (صمت، ينهض، يبدو أنه متضايق
ولا يعرف ماذا يريد أن يفعل. إنه يرغب
بالشجار مع أحدهم على الأقل لكي يشعر
بوجوده. يبدأ بالشجار مع جيجو مقلداً صوت
الجار الذي كان يتشاجر مع زوجته) أين كنت
اليوم حتى وقت متأخر؟ (صمت) إنّي أسألك
فأجيبني: أين كنت؟ في أيّ الأمكنة كنت
تتسكعين؟ (يصرخ) اسكتي، اسكتي يا!... لقد
سئمت من ثرثرتك، يكفي!... لقد سئمت من
روحي. (صمت) هل تهملك مشاكل وهموم
زوجك؟ أنت فكري بحياتك فقط! ماذا سأحدث
معك... إنك تبدئين بالشجار فور دخولي
المنزل. (صمت) كأن جيجو تبكي يحاول
تهدئتها بصوت رقيق يخلو شيئاً فشيئاً) ألا أتكلم
كلمتين يعني... لقد قلت لك أين كنت اليوم يا
زوجتي. ألا يمكن أن تجيبي بأسلوب جميل...
(صمت) لا تبكي يا روعي، ما الداعي للبكاء.
اسكتي يا جيجو... أنا لم أقصد إزعاجك...
(يذهب لعند جيجو، يمسك بكتفها، يقبل عنقها)
كفأك بكاء... (يحمل جيجو إلى الأريكة،
يجسها ويجلس بجانبها) اضحكي اضحكي قليلاً

يا جيجوتي... هيا نلعب لعبة الظلّ، ها؟...
(بهيمى ويعير الأضواء أولاً للعب لعبة الظلّ.
وباستعمال أصابع يديه في أشكال مختلفة يلقي
على الجدار ظلال حيوانات مثل الثعلب،
والسمكة، والكلب وما شابه. هذه الظلال يجب
أن تكون كبيرة. وبتقليده لأصوات الحيوانات
التي يوقع ظلالها على الجدار، يحاول أن يلهي
ويبهج جيجو. يبتهج هو أيضاً بهذه اللعبة التي
يلعبها. فيضحك "بدلاً من جيجو" ويستمر في
الضحك) جيجو، انظري إلى هذا الكلب، إنه
كلب راع ضخم. هو هو هو... سوف يعضّك،
اهربي يا جيجو... (يضحك، ينبح يموء.)
أرأيت كم هو حمار حلو!... أنت تحبّين
الحمير، أليس كذلك (ينهق) أيّ لقد سألت
عيناى بالتموع... اسكتي إكراما لله يا جيجو،
أكاد أتلوى! وهذه غنمة! (يُثغو) انظري إلى
الديك انظري! (يصيح مقلدا صياح الديك.
يترك إسقاط الظلال على الجدار، ويصفق
بجناحيه كالديك، ويدور حول جيجو مصدراً
أصواتاً وكما يركب الديك فوق الدجاجة، يركب
فوق جيجو، ويطبّق بأسنانه على مؤخرة
رقتها. جيجو تسقط على الأرض. الرّجل يقفز
ويصعد فوق المنصة ويصفق بجناحيه ويصيح
بغزور. ثمّ يبدأ بدغدغة جيجو. يبتعد، ثمّ يأتي

من بعيد ويدغدغها، يبتعد ثانية. وكما لو أنه يدغدغ "أي كأنه هو الذي يدغدغ بدلاً من جيجو" يفهقه ضاحكاً. يتقلب في البداية مع جيجو فوق الأريكة وهو يضحك، ثم يتدحرجان على الأرض. لا تدغدغي!... أماناً لا تدغدغي يا جيجو، سيغنى عليّ... أف!... (ينهض ويعود إلى حالته الطبيعية رويداً رويداً) ما أجمل ما ضحك!... (الدموع تسيل من عينيه من كثرة الضحك. تبدأ الساعة الموسيقية بالغزف). أو أو أو، الساعة بلغت العاشرة... نيري تقول لنا تناولوا طعامكم... لقد جعلنا تماماً يا حبيبتي... فلنجهز مائدة جميلة لأنفسنا... (يدير زر الكهرباء ويعيد الإضاءة إلى ما كانت عليه سابقاً).

(يخلع سترته، وربطة عنقه، وكنزته، ويعلقها على المشجب، يخرج من الباب الأيمن. يعود وقد وضع على صدره صدّارة أمامية نسائية، وبيده مفرش المائدة، يفرش المفرش فوق الطاولة).

أترغبين في أن يكون لدينا ضيف على العشاء هذه الليلة؟ حسناً إذا كان الأمر كذلك، فلأجهز طعاماً لثلاثة أشخاص... (يشغل الراديو. أثناء ذهابه إلى المطبخ في الطرف

الأيمن وإيابه لإحضار أدوات الطعام لثلاثة أشخاص، ولإحضار الطعام، يسمع حديث صادر عن الرّاديو الرّجل مسرور جداً أثناء تجهيزه للمائدة، يصفّر، يراقص الأطباق التي بين يديه، يقفز، يرقص. في البداية لا يعير حديث الرّاديو أيّ اهتمام، ثمّ يقف ويستمع، والطبق بيده).

حديث الراديو:

.....عين، الواقع أنّ أكبر أنانيّة في الإنسان تتجسّد في رغبته في أن يجعل أصدقاءه حمّالين لحمل همومه. الأنانيّون مع كثرة شكواهم من العزلة ومن عدم فهم أصدقائهم المقربين لهم، لا يرغبون في مقاسمة الآخرين هموم، عزلتهم، ولا يحاولون فهم أقرّبهم، أنانيّتهم هذه، ولندع جانباً مسألة إنقاذهم من العزلة، ستجعلهم بالعكس سوداويّين يائسين جداً، وستتركهم وحيدين منعزلين، وكلّما اختلطوا بالناس لكي يتخلّصوا من عزلتهم التي خلقوها لأنفسهم، يزدادون شعوراً بالانعزال أكثر. هؤلاء الأنانيّون الذين حكموا على أنفسهم بأن يدفنوا في العزلة، يلقون باللائمة على الناس المحيطين بهم، ويعتبرون أصدقاءهم مسؤولين بعن عزلتهم. مع أنّ خلاص الإنسان من عزلته لا يكون بتحصيل الآخرين هموم عزلته، بل يكون بتحمّله لعزلة

الآخرين، وبمشاركته للمحيطين به همومهم
ومشاكلهم...

أمانا جيجو، ألا تتضايقين من سماع هذا
الشخص الثرثار...

الرجل:

خلاص الإنسان يكون بكسب الصدا...
(الرجل يقفل الرّاديو)

حديث

الراديو:

الرجل:

(فيما يجهّز ثلاثة كراس حول الطاولة):
هذا مكانك يا جيجوتي، وهذا مكان ضيفنا،
وهذا مكاني أنا... (يُجلس جيجو على الكرسي،
يقف خلف كرسي الضيف. يخلع سترته
ويعلقها على المشجب. للضيف) تفضّلوا هنا يا
سيّدي... (بعد هذا وطوال فترة الطعام سوف
يتصرّف كالأطفال الصغار الذين يلعبون لعبة
"البيت" وسوف يتكلّم بدلاً من الضيف ومن
جيجو. يملأ الكؤوس مشروباً). تفضّلوا
سيّدي... أرجوكم... (يرفع كأسه)
بصحتكم!... (ينقل ويجلس على كرسي
الضيف، ويضع نفسه محلّ الضيف ويرفع
كأسه نحو جيجو، وبصوت آخر مختلف) نخب
سعادتكم يا سيّدي... (ثم يرفع كأسه نحو
كرسيه الفارغ، وبصوت الضيف) بصحتكم،
نخب شرفكم!... (ينقل بسرعة ويجلس على
كرسيه، ويرفع كأسه) يرسى... (يشرب) إذا

رغبتم فلاسمعكم موسيقى صادحة... (تبدأ
الأسطوانة التي وضعها في البيك أب بالعزف.
الموسيقى خفيفة. ينتقل إلى خلف جيجو،
وبصوت نسائي) ما أجملها من ليلة... (يجلس
على كرسيه) أريد أن أسكر هذه الليلة، هيا
لنشرب... (يشرب، للضيف) ألا تأخذون شيئاً
من الكبة؟... ينتقل إلى كرسي الضيف
وبصوته) أخذت يا سيدي أشكركم... (بصوت
الضيف لجيجو) سلمت يداك يا سيدي، كبتكم
رائعة... نفيسة!... (ينتقل خلف جيجو،
وبصوت نسائي) صحّة وعافية يا سيدي...
خذوا قليلاً أيضاً... لم تأكلوا شيئاً... ألا
تأخذون قليلاً من السلطة؟... (ينتقل إلى
كرسيه) زوجتي تطبخ طعاماً لذيذاً جداً... هي
ليست متففة فقط، إنها سيّدة بيت رائعة أيضاً؛
لا يكن ذلك مديحاً في وجهها... والله لا أقول
ذلك لأنها زوجتي... لكن ليس هناك ما يقال
علي كونها سيّدة بيت... لماذا لا تأخذون
مخللاً؟ (يضع مخللاً في صحن الضيف) جيد
أنكم جنّتم... والله لقد سررنا بشكل...

(لجيجو) أليس كذلك يا روعي؟ (ينتقل
خلف جيجو وبصوت نسائي) آآآ طبعاً...
سررنا جداً. أيمن أن لا نسر؟... كم سررنا،
كما سررنا... (يضحك بصوت نسائي) تفضلوا

شيئاً من اللحم المحمّر يا سيّدي... (يمدّ يديه
 من بين ذراعي جيجو، ويضع لهما محمّراً في
 صحن الضيف. ثم يعود ويجلس على كرسيه،
 ويسكب عرقاً في كأسه ويشرب) سيّدي نحن
 في حياتنا البيّتيّة ليس هناك ما يعكر صفو
 سعادتنا ولا أصغر... أصغر... (لا يتذكّر
 الكلمة التي يودّ قولها) أصغر... ماذا
 يقولون... هاه، ليس هناك أصغر شيء. (يسكر
 شيئاً فشيئاً) ليس هناك... لأننا نحن من
 نحن؟!... نحن... أودّ أن أقول... ولكن اسمحوا
 لي، دوري في الكلام... لم أنه كلامي بعد...
 (ينتقل إلى كرسي الضيف، وبصوته) إنني
 أغبطكم على حياتكم العائليّة... وأقدّمكم لكل
 من أعرفهم من الأزواج والزّوجات على أنكم
 العائلة المثاليّة... (فيما هو يضحك بيروء،
 ينقلب فجأةً جدياً) حياتكم الاقتصاديّة جيّدة
 جداً... وحياتكم الجنسيّة فوق العادة إنكم عائلة
 متقدّمة تماماً، ولسوف تكبرون وترتقون عما
 قريب... (ينتقل خلف جيجو، وبصوت نسائي
 للضيف) لم يزعج أحدنا الآخر مطلقاً حتى
 اليوم يا سيّدي... زوجي لم يكسر خاطري
 أبداً... (ينتقل إلى كرسي الضيف، يقرب
 الكرسي من جيجو، وبحركات تدل على ولهه
 بجيجو، وبصوت الضيف) أنتم... سيّدة

جيجو... لا أعرف كيف أشرح لكم أمام
زوجكم... يعني ما أود قوله... أنتم تستحقون
حياة أرقى، نعم نعم أنتم تليقون بحياة أرفع
وأرقى... إني عاجز عن التعبير عن مدى
إعجابي بكم... جمالك... ثم شيؤكم...
أشياءكم... أرجوكم لا تظنوا أنني سكرت...
أنا، أنا... أنا رجل صميمي... (ينتقل خلف
جيجو) وبغنج ودلال وبصوت نسائي للضيف)
إنكم تبالغون يا سيدي... هي هي هي... هذا
لطف منكم...

والله إني خجلي... إنكم تخجلونني... (بتشن
وغنج) أشكركم جدا جدا... لن أنساكم أبدا.
(الرجل يجلس على كرسيه، وبصوت قاس يدك
على غيرته على جيجو، للضيف) خذوا قطعة
من لحم العجل... إنه ثور خالص... إنكم لا
تشربون أبدا... ها!!!! لا بد أنكم سكرتم... هل
تقلب معدتكم؟ (ينظر عدة مرات إلى جيجو
وإلى كرسي الضيف، وبمعنى يقول) يعني
معدتي أيضا انقلبت... (ينتقل خلف جيجو،
وبصوت نسائي) سيكسر خاطري إذا لم تأكلوا
من فاصولياي، (بغنج) والله أزعل... تفضلوا
ماذا يصير... كرمي لخاطري... خذ ملعقة
على الأقل... ذق طعمها يا روحى... إذا
سمحتم لي فسأخلع هذا. (يخلع قميصه، ويبقى

بالقميص الداخلي؛ ينتقل خلف جيجو، وبصوت نسائي) وماذا سنرى بعد... آ آ آ، آ آ آ... أيجوز أن تجلس عارياً هكذا أمام الضيف؟ (ينتقل إلي كرسيه) أنا أجلس... وهل هذا غريب عنا يا... إنه صديق العائلة. أنا أجلس أمام هذا حتى بالكلسون... (للضيف) ما بك؟... معدتك؟ الخلاء؟ الخلاء من هنا... (ينهض، يدخل تحت إبط الضيف، ويترنح كالسكاري، وبعد أن يخرج من الباب الأيمن، يخاطب جيجو بقسوة شديدة) انظري إليّ، إنك تخطفين، أنا لا أبلع هذه المسألة... هل فهمت، أنا لا أبلع! في حياتي كلها لم يستطع أحد أن يخدعني ويبلعني شيئاً. (سكراناً) الذي أمامك ليس مغفلاً... أنت لا تستطيعين أن تركبي لي قروناً!... لي أنا، لي، لي... المرأة التي ستركب لي قروناً لم تخرج من بطن أمها بعد...

(ينتقل خلف جيجو ويجيب على نفسه بنفسه بصوت نسائي) أمانا لا تبدأ إكراماً لله. لقد مللت شجاراتك التي دافعها الغيرة... إذا كانت عين الرجل عليّ فما ذنبي أنا، وهل الجمال ذنب؟ وأنت لا تخضر إلى البيت أراذل الناس على أنهم أصدقائك... (الرجل واقفاً لجيجو) أيّ غيرة يا!... إنك تتمايعين مع الرجل أمام

عيني... إنكما تستغلان لطفني ووقتي
وتغليان... (ينتقل خلف جيجو، ويصوت
لنسائي باكيا) هل أتى يوم أسمع فيه هذه
الكلمات... هل أتى يوم تقول لي فيه هذه
الكلمات... (يجهش بالبكاء بصوت جيجو، ثم
ينهض واقفاً ويتكلم بصوته) كيف يغازلك
الرجل لو لم تسمحي له؟... لقد رأيته يقرص
فخدك من تحت الطاولة يا... (من خلف جيجو
بصوت نسائي) آ آ آ آ، أنا ظننتها يدك... وما
أدراني بأنها يده... فلتعنى عيناه من رجل...
لقد هراً فخدي... (الرجل يصيح واقفاً) أنا
لست من الأشخاص الذين تعرفينهم... (يفتح
الباب الأيمن من تلقائه فجأة) أنا، أنا، أنا زوج
يعيش لشرفه. (كأنه رأى دخول الضيف من
الباب الذي فتح فجأة يستقبله ضاحكاً ببرود)
أهذا أنتم؟ (يچار فيما سيقوله) هل فعلتم شيئاً؟
جيداً؟ أوه، أوه، ارتحتم أليس كذلك... صرت
ممنوعاً جداً... وأنا وجيجو كنا نتكلم عن
أحوال الدنيا، السياسة الخارجية خواء نجواء يا
سيدي... فالأسكيمو عادوا يطالبون مجدداً
بجزيرة حنأنا. تفضلوا... (يجلس الضيف على
كرسيه) لكنكم لا تشربون... (الرجل يشرب)
أنتم كيف ترون حال الدنيا؟... (بعد أن استمع
بانتهاء إلى حديث الضيف يستغرب ويدهش

جداً

ماذا تقولون؟ لا يا روعي!... عجيب!...
ماذا وماذا يجري في هذه الدنيا يا عالم... إي،
وماذا بعد؟ (بعد أن استمع بانتباه إلى حديث
الضيّف، يبدأ بالضحك، يزداد ضحكه شيئاً
فشيئاً، يضحك مقهقهاً، تسيل الدموع من عينيه)
أرجوكم اسكتوا يكاد يُغمى عليّ من الضحك...
إكراماً لله لا تشرحوا... أي، أي قلبي يكاد
يتوقف... سينقطع نفسي... (يضحك ممسكاً
بخاصرتيه) ما أجمل ما تشرحون... (ناهضاً
فجأة) آ آ آ، لماذا استعجلتم هكذا؟ ما زال
الوقت مبكراً جداً... تذهبون... كنا نتحدث
أحاديث حلوة... ستستيقظون غداً باكراً؟ أنتم
تعرفون...

(يقف على قدميه كمن يحدث ضيفه، ثم
يذهب نحو الباب المقابل، يفتح الباب، يصافح
الضيّف غير المرئي مبتسماً) ننتظركم ثانية...
(من الخارج) ليلة سعيدة...

صوت

الضيّف:

مع السلامة.

الرجل:

أستودعكم الله

صوت

الضيّف:

لا نحسب هذه الزيارة... تعالوا ثانية...

الرجل:

نحن بانتظاركم...

شكراً جزيلاً لصدافتكم...

صوت

الضيف:

الرجل:

(يلوح بيده هازئاً): مع السلامات... مع السلامات... مع السلامات... مع السلامات... مع السلامات... (يغلق الباب، ينقلب جدياً دفعة واحدة. يجلس على كرسيه، يدحرج الكؤوس بالتتالي، سكر تماماً. بعد أن يشرب فترة بدون كلام، ينهض واقفاً، يذهب مترنحاً متمائلاً ويسكت موسيقى البيك آب. لجيجو) هل قلت لو أتزوج؟ (يترنح، ويمشي كيفما اتفق) لنقل بأنني تزوجت... (كمن يلعب لعبة) انظري الآن... اعتبريني متزوجاً... إني أخبر زوجتي بأنني سأسافر بعيداً في مهمة، وسوف أغب عن البيت أسبوعاً... (كأن جيجو زوجته التي تزوجها) هيا أستودعك الله يا حبيبتي... كيف سأمضي الأسبوع بدونك... طبعاً، طبعاً... سوف أكتب لك رسائل، سأكتب لك كل يوم.. سوف أفتقدك بشكل...

(يخرج من الباب المقابل. ثم يدخل فوراً هكذا سأعود وأدخل البيت سرّاً ذلك المساء... وسأمشي على أطراف قدمي وأتي بتمهل إلى غرفة النوم... آ آ آ، ما هذا؟ هناك

همس في غرفة نومي... ثم إنه همس يعني
شيء جداً.. أفتح باب غرفة النوم وإذ بي أرى
هو هو، هووو... خذ الطاقية وهات القبعة...
زوجتي الحبيبة ترقص في الفراش بين ذراعي
رجل غريب... إيه يا عديمة الشرف! أشهر
المسدس...

(يخرج الرجل مسدسه من الخزانة)
زوجتي وعشيقها يهربان بالقميص
والكلسون... وأنا في إثرهما... (يخرج من
الباب الأيمن بسرعة. يُسمع صراخه من وراء
الكواليس) يا عدو الناموس والشرف! أيها
السافل... اخرج من أي حجر اختبأت فيه! إن
كنت رجلاً فاخرج... هذا الأمر يغسله الدم.
عديمو الشرف، وفي بيتي، وفي فراشي أنا...
سأقتلك مثل كلب مسعور...

(أصوات تراكض وجري وسقوط، ثم
صوت امرأة تولول. ومن فراغ الممر الأمامي
الأيمن تخرج إلى المنصة امرأة في ثياب
النوم. إنه الرجل نفسه في هيئة ولباس امرأة.
شعرها مشعث منكوش جرى فيما جرى لها.
تركض في هذا الاتجاه وفي ذلك الاتجاه.
تحاول فتح الباب المقابل والهرب منه، لا
تستطيع فتح الباب. الرجل يتكلم بصوت امرأة)

أوالله... لقد أفل الباب. صار شرفي بقرشين.
خرب بيتي...

(في هذه الأثناء تسمع أصوات تراكض
وسقوط. تخرج المرأة من الباب الأيمن، يُسمع
عويلها من وراء الكواليس)

لا تعد مني، ارأف بي!... أتوسّل إليك،
هبنني روجي... أنا لم أهنك والله... نحن لم
نفعل شيئاً... لم نفعل شيئاً مسيئاً... صدّق،
صدّقني يا زوجي العزيز، إني بريئة... ذلك
الرجل كان شيئاً، دخل فراشي قسداً كنت
نائمة... لا علم لي...

(يسمع صوت الرجل)

ماذا كان يفعل الرجل الغريب في فراشي؟
(صوت المرأة) فقد ساعته، كان يبحث
عنها...

(صوت الرجل) إذن فقد كنت أربيّ أفعى
في حضني طيلة هذه السنوات...
(صوت المرأة) أنا لست أفعى، أنا حمامة،
إني حمامتك...

(صوت الرجل) خائنة! سأقتلكما كليكما...
(تساقط وتراكض، يدخل العشيق من الممرّ
الأمامي الأيمن إلى المنصة. إنه الرجل نفسه
في هيئة العشيق. حافي القدمين وبالكلسون.

يركض مرتبكاً من هذا الطّرف إلى ذلك،
يحاول أن يختبئ تحت الأريكة وتحت الطاولة،
لا يمكن. العشيق يتكلم)

أوآه، لقد احترقنا... هذا الرجل لا مزاح
معه...

(يخرج من الباب الأيمن. تسمع توسّلات
العشيق من وراء الكواليس)

سيّدي، لا تظلمني... أرأف بي، لديّ
أطفال، ارفق بي... فليأخذ الله روعي بأن لم
تكن لي أية نية سيّئة... زوجتكم استدعتني
لإصلاح الحنفيّات... لا تقتلني، لا تقتلني!...
أقبل قدميك هبني روعي...

(صوت الرجل) سوف أفطسكما كليكما...
أين أنتما؟... أنا لست ذا قرون... لا يمكن أن
تنجو مني... (الرجل يخرج من الممرّ الأمامي
الأيمن إلى منصّة المسرح، بقميصه الفانيلا،
وبهينته. المسدس بيده، يذهب إلى الطاولة،
يملاً كأسه مشروباً ويشرب). أين اختبأ هذان؟
ينظر تحت الأريكة وتحت الطاولة. يبتسم فجأة
كنت سأفطسهما كليهما ولكن حرام على
الرّصاصة، تأثرت للرّصاصة... (يرنّ جرس
الهاتف. بتصرف جدّي يبيّن أنّه كان يلعب
ويتسلّى بتقمصه لثلاث شخصيّات مختلفة) من

هذا؟... من يطلبني في هذه الساعة يا ترى يا جيجو؟ أم أنهم يريدونك أنت؟...

(بعد أن يشرب كأساً أخرى، يأخذ زجاجة المشروب والكأس ويذهب إلى الهاتف. الهاتف بجانب الأريكة. يستلقي على الأرض، ويتكى برأسه على الأريكة، يتناول سماعة الهاتف ويضعها على أذنه، وفيما هو يشرب بين الفينة والفينة، يستمع إلى الصوت القادم من الهاتف).
تفضلوا... تفضلوا...

صوت امرأة على الهاتف: (الصوت يضخم) هذا الرجل سوف يجننني...

أيّ رجل؟...

الرجل:

أيّ رجل سيكون، زوجي... لا أستطيع أن أشرح لكم ما أقاسيه منه... لولا أولادي لانتحرت منذ زمن بعيد (الرجل يشرب) لا أحد يستطيع تحمل هذا العذاب... إنه عذاب لا يطاق، الوضع هكذا منذ سنوات عديدة... لو كان الإنسان صخراً لما تحمل هذا العذاب... انظروا، انتصف الليل، ولم يأت بعد...

المرأة على الهاتف:

من الذي لم يأت؟

الرجل:

أنتم ألا تسمعونني؟... ماذا أقول لكم؟

المرأة على الهاتف:

زوجي، أقول زوجي... ألا تفهمون؟...

المرأة على الهاتف:

ماذا جرى لزوجكم؟...

الرجل:

المراة على الهاتف:
إني أنتظره طوال الوقت علي أنه سيأتي
وعند المساء أجهز المائدة، وأرتب البيت...
وألبس وأتزيّن وأنتظره. وإذ به يأتي بعد
منتصف الليالي. وقد تمر ليلة لا يأتي أبداً.
(باكية) وقد تمرّ أيام يأتي فيها... (الرجل
يشرب) وفي كثير من الأحيان يأتي عند الفجر
سكراناً... لا تخرج من فمه كلمة حلوة... إذا
جاء مرة باكراً في الأربعين سنة، يتشاجر،
يصيح ويصرخ ثم يفتح الباب ويغادر... يلعب
الورق في النادي... قرفت من حقايرته ومن
جهله وغبائه... صارت حياتي سمّاً... هذا
الرجل...

الرجل: أي رجل؟...

المراة على الهاتف:
ألا أقول لكم زوجي...

الرجل: ماذا جرى لزوجكم.

المراة على الهاتف:
من يدري أين هو الآن؟... صدقوني، هو
هكذا منذ أن تزوّجنا... لم يقل لي مرة واحدة
"كيف حالك، ماذا تفعلين؟"...

الرجل: لكن يا سيّديتي، إن سمحت لي...

المراة على الهاتف:
إنه يثرثر في المقاهي، ويلعب القمار في
الأندية، ويشرب الخمر في الخمّارات. وأنا
ألست إنسانة؟... (تبكي) أليست لي روح؟

سئمت من الوحدة... كنت قبل الزّواج أسعد
بكثير. إذ كنت على الأقل أظنّ بأنّي سأتخلّص
من الوحدة، كنت أعيش على أمل؛ الآن فقدت
أملّي ذاك أيضاً...

الرجل: (يتأتى) فقط... سيديتي... إذا... دقيقة
واحدة... لكن دقيقة واحدة... (يشرب)

المرأة على الهاتف: أنتم لا يمكنكم أن تفهموا شعور المرأة
بالوحدة. فليس هناك شيء أكثر مرارة من عدم
وجود شخص يقاسمها ويشاركها حياتها...

الرجل: لقد تأثرت كثيراً سيديتي، لكنّي لا
أعرفكم...

المرأة على الهاتف: طبعاً لا تعرفونني... هل كنت لأطلبكم
على الهاتف لو كنتم تعرفونني؟ إنّي أفضي لكم

بدخيلتي لأنكم غرباء... أدرت رقماً لا علي
التعيين، فأجبتكم أنتم... (الرجل يغفو، مستلقياً
على الأرض، ورأسه متكئ على الأريكة،
تسقط سماعة الهاتف من يده على الأرض.
صوت المرأة يكبر أكثر وهي مستمرة في
الشكوى والتألّم). أكاد أختنق من الوحدة...
طبعاً أنتم لا تعرفونني، وأنا لا أعرفكم... إنّي
وحيدة لدرجة أن ليس لي أحد أفضي له
بهومي... سوف أنفجر إن لم أكلّم أحداً عن
هومي... ولقد سجّلت على دفترتي رقم هاتفكم

الذي أدرتة... فأنا لا أستطيع أن أشرح وحدتي
وأفضي بهميّ لمن أعرفه... فسوف يكثر القيل
والقال فوراً... ثمّ إنهم سوف يصطنعون التآثر
ظاهراً، لكنهم سوف يفرحون لذلك سراً في
دخائلهم. ماذا أفعل، هاأنذا أفضيت بدخائلي
لكم، لو احد لا أعرفه... (فيما يكبر ويرتفع
صوت نشيخ المرأة ونحيبها تظلم المنصّة شيئاً
فشيئاً).

القسم الثاني

اللوحة الأولى

المكان نفسه. قبيل الصّباح... الوضع، تكلمة نهاية الستارة الأولى. تفتح الستارة بمرافقة الموسيقى. المنصّة مظلمة. الرّجل يغفو مستلقياً على الأرض، مسنداً رأسه إلى الأريكة، سماعة الهاتف لا تزال على الأرض، (شكل الغرفة والأشياء والأغراض فيها كلّها على حالها. يدخل الغرفة من فوق لتحت وجه سماء زرقاء ملأى بالنجوم. ومن المناسب أن تحل هذه السّماء الزرقاء محل الجدران. ستبين هذه الليلة المتألّئة بالنجوم بأن الرّجل يحلم. يمكن الاستغناء عن هذه السّماء المتألّئة بالنجوم إذا لم تسمح الإمكانيّات الفنيّة بذلك).

هذه اللّوحة عبارة عن حلم الرّجل. النجوم تشعّ شيئاً فشيئاً. تتساقط أضواء زرقاء خافتة حيث يغفوا الرّجل. يستيقظ الرّجل رويداً رويداً وهو يتمطّى، ينهض. حركات الرّجل طوال هذه اللوحة منسجمة مع الموسيقى وبما يشبه الرقص يذهب لعند جيجو، ويبدأ بتعريتها وهو يرقص. بعد كل حركة راقصة ينزع عن جيجو قطعة من ملابسها. رقص الرّجل مضحك ويدكّ على

جهل بفن الرقص، لكنه جهل خاص مقصود. (يمكن إدخال بعض راقصي الباليه الحقيقيين إلى المسرح أثناء عملية التعرية، رقصهم ودورانهم حول جيجو يمكن أن يوحي بأن الحياة دبّت فيها). أخيراً ينزع الرّجل كلسون جيجو أيضاً. تتسع دائرة الضوء الأزرق قليلاً وتصبح بنفسجية. يؤدي الرّجل لفترة ما بعض المشاهد الراقصة مع جيجو العارية.

الموسيقى تتوقف. تسمع أصوات تصفيق كثيف. الرّجل يمسك بيد جيجو، يتلفّتا يمنة ويسرة وكأنّ أمامهما متفرّجين، وينحنيان يحييان المتفرّجين غير الموجودين. التصفيق يزداد. الرّجل يشير إلى جيجو مقدّمًا إياها. فيما يخفت وينقطع التصفيق رويداً رويداً تنقلب الأضواء إلى حمراء.

الرّجل: تعبت كثيراً يا حبيبتي... (يقبل جيجو) هيا اذهبي واستحمّي يا سكرتي. (يدسّ جيجو الباب الأيسر ويعود. وعندما يمشي باتجاه الباب الأيمن الباقي في الظلمة، يتسع الضوء الأحمر نحو جهة اليمين، وتشاهد جيجو واقفة أمام الباب الأيمن. الرجل يستغرب، يخاف. الموسيقى تبدأ) جيجو؟ أنت؟ (مخاطباً نفسه) لقد أخذتها قبل قليل وتركتها في الحمام!... (يتقدّم مجفلاً حذراً، يلمس جيجو بيده. يحتضنها ويخرجان من الباب الأيمن، ويعود. يسير باتجاه الأريكة. ينتشر الضوء الأحمر خلف الأريكة، وتشاهد جيجو واقفة خلف الأريكة. يتراجع الرّجل بخوف شديد.

يصرخ لا يمكن... لا يمكن!... (تسمع قهقهات جيجو عبر الميكروفون لا يمكن... (مقهقهة) لماذا لا يمكن؟...)

صوت جيجو:

(يقترّب الرجل من جيجو مجفلاً حذراً، وينظر إليها برهمة، ثم يحضنها ويخرجها من الباب الأيسر ويقفل الباب ويعود. وحين يتّجه نحو الباب المقابل، ينتشر الضوء الأحمر في ذلك الاتجاه، لتظهر جيجو واقفة أمام الباب. تتهدأ أصداء قهقهات جيجو الساخرة. الرجل يصرخ) جيجو... أنت لا تستطيعين السير... أنت ستبقيين حيث أنت... أنت لا تستطيعين الضحك...

صوت جيجو:

لماذا؟ لماذا لا أستطيع السير؟ لماذا لا أستطيع الضحك؟ (يتراجع مذعوراً) تتكلم... إنها تتكلم أيضاً...

الرجل:

لماذا تستغرب هكذا؟...
اسكتي، اسكتي!...

صوت جيجو:

الرجل:

أنت من كان يريدني دائماً أن أتكلّم...
والآن أنت تخافني لأنني أتكلّم...

صوت جيجو:

(متوسلاً) اسكتي جيجو، لا تتكلمني!...
أنت بلا روح يا جيجو... ألا تعرفين أنك بلا روح؟... أنت ستمكثين حيث أضعك، لا تستطيعين الحركة...

الرجل:

ها أنت ترى أنني لست أبداً كما تظنّ...

صوت جيجو:

الرجل: (يصرخ بفزع) أنت لا تستطيعين الكلام! ... هذه التي تتكلم ليست أنت ... أنت لا صوت لك ...

صوت جيجو: ألم تكن تريد أن أنقذك من وحدتك؟ ... هأنذا قد امثلت لرغبتك ... (بصوت حلو أخاذ) حبيبي، تعال! ... مدّ إليّ يديك ... لتتشابك أيدينا ولنظر سوية فوق الغيوم ...

الرجل: (يتراجع إلى الوراء، يتأتى) لكن أنا ... أنا فعلاً ...

صوت جيجو: حتى الشجار سعادة لك ... ألم تكن تقول لو كان هناك شخص أشجار معه على الأقل ... بإمكانك أن تتشاجر معي كما تشاء ... وفي نهاية كل شجار سوف نتصالح، وسوف نمارس الحب أكثر وأقوى من السابق ... وعندما تتجاهلني وتعود متأخراً إلى البيت أستطيع أنا أيضاً أن أعبس في وجهك ... نتزوج، أصبح زوجتك ...

الرجل: (مدهوشاً) لا يمكن أن تكوني زوجتي ... لا أستطيع الزواج منك ..

صوت جيجو: لماذا؟ ألا تحبتي؟ لماذا لا يمكنك الزواج مني؟ ...

أنت كنت تخدعني إذا ... كنت تكذب عليّ ...

الرجل: لكنك لا تعيشين يا جيجو ... ولا يمكنك

صوت جيجو:

أن تتجبي...
لكني لن أكبر أبداً... سأبقى هكذا دائماً
شابة جميلة الجمال الذي تحبّه، والشباب
الذي تحبّه... هكذا دائماً... كالأموات،
كالذكريات دون أن أكبر...
(تعلو أصدااء
ضحكات جيجو. وتعلو الموسيقى شيئاً
فشيئاً).

الرجل:

(يصرخ) اسكتي، اسكتي يا جيجو!...
(يحاول الهروب ساداً أذنيه، وعندما يتجه
إلى الباب الأيسر، ينضمُّ نباح بيكي من وراء
الباب إلى الموسيقى وإلى الفهقهات، فيترجع
الرجل بفرع ويتجه إلى الباب الأيمن؛ لكنّ
مواء لامي من وراء الباب الأيمن ينضمُّ إلى
الموسيقى وإلى الأصوات السابقة فيفرُّ الرجل
من الباب الأيمن، ويحاول الخروج من الباب
المقابل، فيسمع من ورائه صوت شجار
الزّوجين الجارين، الذي كان قد سجّله على
المسجّلة؛ وينضمُّ صوت الشجار هذا إلى
الموسيقى وإلى الأصوات السّابقة. الرجل
يصرخ) اسكتوا، اسكتوا!... (فيما هو يرمي
بنفسه من هنا إلى هناك يتوجّه نحو الراديو.
فيعلو من الرّاديو الحديث السّابق. الرجل
يهرب كالمجنون. يُسمع من البيك أب صوت
الاسطوانة التي كان قد وضعها عندما كان

في غرفة الطعام. يتوجّه نحو الهاتف. فيسمع من الهاتف صوت المرأة التي تحدّثت إليه سابقاً وهي تتحدّث باكية. تتداخل هذه الأصوات جميعها ببعضها مع الموسيقى، وكلها في آن واحد، فيجري الرّجل هنا وهناك مثل وحش جريح مطلقاً الصيحات، ثمّ ينزوي في الزاوية خائفاً مذعوراً كمن أصابه كابوس ثمّ يسرع فيستلقي على الأرض كما في بداية هذه اللوحة ويسند رأسه إلى الأريكة. ينقطع بالتدريج النباح، ثمّ المواء ثمّ صوت الاسطوانة ثمّ شجار الجيران، الموسيقى تخفت).

حديث الرّاديو:

فخلاص الإنسان من وحدته لا يكون بتحليل الآخرين هموم وحدته، وإنما يكون الخلاص من الوحدة بتحمّل هموم الآخرين ومشاطرتهم مشاكلهم. (ينقطع حديث الرّاديو، الموسيقى تخفت أكثر).

**صوت المرأة
على الهاتف:**

أكاد أختنق من الوحدة... طبعاً أنتم لا تعرفونني... أنتم لا يمكنكم إدراك هذا... فليس هناك أمرٌ من أن لا يجد الإنسان من يشاطره حياته...

(ينقطع نحيب المرأة ثم حديثها).

(الرّجل نائم. الموسيقى تخفت ثم تنقطع. وحين تبدأ ساعة المنبّه الموسيقيّة بالعزف يخف اللون الأحمر، وتتسلل من النافذة

خيوط الفجر الصَّقراء الوردية وتسقط فوق
الرجل).

اللّوحة الثّانية

استمرار للّوحة السّابقة (ليست هناك سماء
ملأى بالنجوم) الوقت صباح. الرّجل نائم على
الأرض، ورأسه متكئ على الأريكة. جيجو في
وضعيّة نهاية السّتارة الأولى، لابسة ملابسها،
جالسة على كرسي عند الطّاولّة. السّاعة
الموسيقيّة تعزف استمراراً لعزف اللّوحة
السّابقة. وعندما تتوقّف موسيقى السّاعة،
يستيقظ الرّجل، ويتلفّت حواليه مستغرباً كيف
نام وبقي نائماً هنا.

(يصرخ وما زال النوم يغلب عليه)

الرّجل:

جيجو ... جيجووووو!..

(يلمح جيجو فجأة) ها، أنت هناك؟ وأنا
غفوت وبقيت نائماً هنا.. هل أكثرنا من
الشراب ليلاً يا ترى؟... يبدو أنني شربت
كثيراً... بحيث وقعت وبقيت هنا. لا أعرف
أبداً كيف استلقيت هنا... أف، رأسي يوجعني
بشكل... وأنت، كيف حالك يا جيجو؟ (يتجشأ،
يجلس على الكرسي الذي بجانب جيجو) حلمت

حلماً مرعباً بشكل يا جيجو ...

(ينهض فجأة) فلأغسل وجهي وأعود
فأشرح لك ...

(يخرج من الباب الأيمن، لامي تموء بضغ
مرّات. يدخل وهو يجفف وجهه بمنشفة في
يده) كان حلماً مخيفاً جداً... أتدرين ماذا
حصل؟ دبّت الرُّوح فيك... أجد الال! ورحت
تتكلمين كأبي إنسان طبيعي، وتضحكين
مقهقهة... ولك صوت حلو ودافئ بشكل... لو
كنت كما رأيك في الحلم لتزوّجتك فوراً،
ولتخلصت من هذه الوحدة، الإنسان يظن الحلم
حقيقة ويخاف خوفاً... آه صحيح أنت لا
تحلمين... كنت تقولين لي في الحلم
فلنتزوّج... ماذا؟ أليس في هذا ما يخيف؟ ما
هذا الذي تقولين... ألا أخاف عندما تدبُّ
الرُّوح في كيسي مطّاطي أنفخه بلمي،
ويكلمني... هجمت الموجودات هنا كلها عليّ.
(يتناول المزهويّتين من الرّف) حتّى فافو
وجست دبّت فيهما الرُّوح أيضاً وهجما عليّ
سويّ وهما ينبحان مثل كلابين مسعورين.
طارت الأسماك كلها من الحوض وتكاثرت
فصارت ألفاً بل عشرة آلاف، وراحت تتطاير
فوق رأسي. (مشيراً إلى النبتة في الأضيص)
وريسامي كبرت وكبرت فصارت شجرة
ضخمة، ودبّت الروح في أغصانها فراحت

تلاحقني حيثما هربت. لا أستطيع أن أصف لك الليلة المخيفة التي أمضيتها... يظنُّ المرء الخُلمَ حقيقةً و... (يتمشى) سيئمت، سيئمتكم جميعاً... صرّيت أنفر من كل هذه التفاهات، وأقرف من كل ما في هذا البيت. وأخشي أن أجنَّ يوماً ما وأنا داخل زنزانة وحدتي التي حكمت على نفسي بأن تحبس فيها...

(يتهالك على كرسي، ويضع رأسه بين يديه. صمت. وعندما يرفع رأسه تكون عيناه مبللتين بالدموع). هل جاعت بطنك؟ هل أجهز الإفطار يا جيجو؟... (يرنُّ جرس الباب المقابل يسرع ويفتح الباب، وعندما لا يجد أحداً، يصرخ) من هناك؟ ... (لا يسمع جواباً، يغلق الباب، وأثناء عودته، يرنُّ الجرس ثانية، يفتح الباب وينظر برهة، وعندما لا يجد أحداً يغلقه، ويخرج من الباب الأيمن. بعد فترة يرنُّ جرس الباب عدّة مرّات. الرّجل يعود حاملاً صينيّة الإفطار، يضع الصّينيّة فوق الطاولة، ويفتح الباب وينظر إلى الخارج... وعندما لا يجد أحداً، يغلق الباب، ويعود إلى الطاولة، ويجلس على كرسيّ، وفيما هو يقطع الخبز يبيدُ الجرس بالرّنين ثانية. ولكي يتمكن من الإمساك بمن يرنُّ الجرس يذهب بتمهّل على أطراف قدميه، ويفتح الباب دفعة واحدة. لا يرى أحداً. يصرخ) من يرنُّ الجرس؟ (يتترك

الباب مفتوحاً، ويعود إلى المائدة. يخاطب
 جيجو بقسوة) هيا!... هيا كلي!... (يصرخ) ما
 بك واقفة، كلي يا!... (يبدأ ييكي بالنباح،
 ولامي بالمواء، فيخاطبهما) أصابكم الله جميعاً
 بالبلاء... (يبدأ جرس الباب المفتوح بالرتين.
 الرَّجْلُ مستغرب وخائف. الجرس يرن بشكل
 منقطع، يتوقف، يرنُّ. الرَّجْلُ يقترب من الباب
 بخطوات مجفلة، يفتح ضلفة الباب وينظر،
 يغلق، يفتح... الجرس مستمر بالرتين. يتشبَّث
 بجرس الباب ويقطعه بحنق، ويرميه بعيداً. هذه
 المرَّة يرنُّ الجرس رنيناً أعنف وأقوى، ثمَّ يرنُّ
 جرس الباب الأيمن، ويعقبه جرس الباب
 الأيسر، ثمَّ تسمع أصوات أجراس ترنُّ، من
 النافذة، من الجدران، ومن كل مكان. وعندما
 يفرع الرَّجْلُ ويذهب فيغلق الباب المقابل
 بعنف، تتوقف الأجراس جميعها دفعة واحدة.
 سكون عميق. الرَّجْلُ ينصت إلى هذا السُّكون).

بائع

(يُسمع صوت من الخارج) صحف...
 (ينادي) صد و و وف!... (أصوات أقدام
 على السَّلام. الأصوات تكبر وتقترب
 باستمرار. جرس الباب يرنُّ).

الصحف:

(يفتح الباب. يتكلَّم مع بائع الصُّحف غير
 المرئي وراء الباب) هل رننت جرس هذا
 الباب قبل الآن؟...

الرَّجْلُ:

(من الخارج) كلا... لقد جئت للتو، رننت

بائع

الصُّحف:

جرسكم مرّة واحدة... تفضّلوا صحفكم...

الرَّجُل:

مرسي... (الصُّحف والمجلاّت بيده، يغلق الباب، يجلس على القلطق، ينظر في الصُّحف، ينظر في المجلاّت. يتناول مقصّاً، ويقصُّ بدقّة صور النساء العاريات من المجلاّت، ويلصقها بالغراء على الجدار. لجيجو) ما بك تتظنّين يا!... ما عدت أبالي بك... تعالي وانظري جيّداً!... (يمسك برقبة جيجو، ويجرّها إلى الجدار الذي ألصق عليه الصُّور، ويضرب رأسها على الصُّور عدّة مرّات) هل رأيت جيّداً الآن؟... هل تعرّفت عليهن؟... إنها صور نساء عاريات... ألدّيك ما تقولين؟... (يرنُّ الجرس، فيضع جيجو على القلطق).

ساعي

(صوته من الخارج) بريـ د. (جرس)

بريـ د...

البريد:

(فاتحاً الباب مخاطباً ساعي البريد غير المرئي): هل رنتم جرس هذا الباب قبلاً هذا الصُّباح؟...

الرَّجُل:

ساعي

(صوته من الخارج) كلا، لقد وصلت للتو... توجد لكم رسالة...

البريد:

(يأخذ الرّسالة) مرسي... (يغلق الباب. يقرأ المكتوب على المغلف. يمزق المغلف بفرح كبير، يقرأ الرّسالة وهو واقف) صديقي العزيز... (الرَّجُل يتوقف والرّسالة في يده.

الرَّجُل:

بعد هذا سوف يُسمع المكتوب في الرّسالة بصوت المرأة. الرّجل يبدي ملامح السّعادة والسّرور).

**صوت
المرأة:**

(تقرأ الرّسالة): صديقي العزيز... أمامي الآن في هذه اللحظة مجموعة رسائلكم. هذه الرّسائل التي كررت قراءتها بمتعة هي أكبر تسلية لي في وحدتي (تبدو على الرّجل علائم الفرح والسّرور) هناك شيء ما، هناك قوّة خفيّة تجذبني إليكم دوماً. ولن أعترض هذه القوّة بعد الآن، إذ لا أجد في نفسي تلك القُدرة. ربّما لن أستطيع شرح مشاعري لكم الآن في رسالتي هذه. فعندما تضعون يديكم التي مددتموها إليّ، فوق قلبي سوف تفهمون مشاعري بشكل أوضح....

الرّجل: (ملتفتاً إلى جيجو): هل سمعت ما تقوله، هل سمعت...؟

**صوت
المرأة:**

(تقرأ الرّسالة): السيّد المحترم، إنني أحب الحياة؛ لكنني لم أذق طعم السّعادة يوماً واحداً في حياتي. وما الحياة بالنسبة لي اليوم إلا عبء ثقيل أجبرت على حمله...

الرّجل: (يجيب المرأة التي تقرأ الرّسالة): صديقيني إنها كذلك بالنسبة لي أيضاً.. إنني وحيد منذ سنوات. وعندما أعود إلى بيتي في الليالي، يرتجف قلبي من ذاك الصّريير البارد الذي يصوره دوران المفتاح في قفل الباب، فيقشعرُ

بدني. ليالي الوحدة رطبة باردة... وعندما
أدخل إلى بيتي أسمع الظلمة، ظلمة وحدتي..
ثم يبدأ ضجيج أصوات متداخلة، أصوات
أجراس وطبول ومزامير، ضجيج يصمُّ
الأذان... (يبدأ بالشرح للمرأة التي تقرأ الرسالة
وكانها موجودة أمامه) فأهرع فوراً إلى زر
المصباح الكهربائي وما أن يضاء المصباح
حتى يختفي ذلك الضجيج فوراً مع الضوء...
أحياناً أخاف من نفسي بأن أجن... لست بحاجة
إلى ضجيج كاذب يصمُّ أذني، بل أنا بحاجة
إلى ضجيج أصوات حقيقية... فأنا أظنُّ أنّ
شجار الجيران، وحتى أتفه الأحاديث
الخارجية، سوف تتقذني. انظروا انظروا...
(يسير ناظراً إلى حذائه اللذين يزقزان أثاء
سيره) تسمعون ولا شكّ كيف يزقزق حذاءي.
عندما أشتري حذاء، أدقق بشكل خاص في أن
يكون مزقزقا... أنا ألبس دوماً أحذية مزقزقة
هكذا... لأن بحاجة إلى صوت، إلى صوت...
فلكي أتخلص من ضجيج وحدتي الداخليّة
الرطبة الباردة، ولكي أتخلص من صخب
عشرات آلاف الأوركسترات التي تحفر في
دماغي، أودّ سماع صوت حقيقي... فأتسلى
حتى بزقزقة حذائي، رغبة مني في طرد
وحدتي من نفسي... الآخرون يظنون أنني ألبس
أحذية مزقزقة لكي أظهر وأميّز نفسي (يبتسم)

اشتريت هذا الطائر من أجل ذلك أيضاً،
والكلب الذي في الداخل، والهرة كذلك... وهذه
الساعة الموسيقية أيضاً... (عيناه تدمعان)
انظري توجد هنا غيري مجموعة من
الوحدات... هذه المرأة المطاطية المنفوخة؛
هذه كلها سبلي للهروب من وحدتي... أتناول
كل ليلة كثيراً من الحبوب كي أغفو، ثم أتكوم
حيث أنا وأغفو ساعتين دون أن أدخل الفراش،
وأرى أحلاماً مخيفة... حين أمدُّ يدي ليلاً
تقبض على الوحدة... ومن خوفاً أمدُّ يدي
الثانية، فتمسك بنفسى الباردة الرطبة
المرتجفة... (يتكوم على الأرض عند أسفل
الكرسي، ويلتف بقوائمه، كأنه يلتف بساقي
امرأة، يسند رأسه إلى الكرسي).

صوت المرأة:

(تقرأ الرسالة): تصرفات الناس الذين
حولي تبدو لي كاذبة مصطنعة سطحية، غير
نايعة من الأعماق... لا أحبهم، لا أحبهم...
حتى النساء اللواتي في بيتي، المزدانة
سواعدهن وأعناقهن وأصابعهن باللآلي،
والمصبوغة وجوههن بألوان وألوان يتراءى
لي كالوحوش. هل أستطيع إفهامكم لماذا وكيف
أختق في وحدة نفسية يا ترى؟ أنا لست إنساناً
من هذا المجتمع، لذلك فمتاعبي لا نهاية لها.
أودُّ الهروب، الهروب إلى البعيد جداً. ولكن
ترى هل سألاقي السعادة التي أبحث عنها في

ذلك البعيد المجهول، ولربّما البعيد غير
الموجود؟...

يجب أن أخبركم أنني بحاجة إلى من يحبُّني
بعطف، ويتعلَّ بي، فأنا أشعر وكأنني على متن
زورق بلا مجداف في عرض البحر وسط
عاصفة هوجاء. قد يرتطم هذا الزورق
بالصُخور الصُّلبة يوماً فتمزَّقني. وقد يصلُّ إلى
شواطئ رملية أجد فيها الهدوء والسكينة التي
أبحث عنها. إذا قلتم بأنني أجري وراءهم، فلن
أراكم على غير حق...

الرَّجُل:

(ينهض والرَّسالة بيده): كلا، لا أراكم أبداً
على غير حق... أنتم ستقتذونني من هنا...
ضمِّ كفيك يا حبيبتني، واضغطي يديك، واكبسي
أصابعك، واغرزي أظافرك في لحمك...
أمسكي السَّعادة بقوة فلا تطيرها ولا تهرَّبِها
من بين يديك... عضِّي على السَّعادة واقتطعيها
بأسنانك...

ماذا تريدني أن أفعل؟ لأجلك سوف أُطير
العصافير في قاع البحر أسراباً أسراباً؛ وسوف
أنثر الأسماك في وجه السَّماء جزماً جزماً...
رأسي الآن في السَّماء، وقدماي في البحر...
(بيكي ينبح، لامي تموء) هي ذي جراحي
تومي، وهامم يخاطبونني... (الجرس يرن).

الرَّجُل:

(ينادي من مكانه حيث هو) من أنتم؟ ماذا
تريدون؟

البواب: (من خلف الباب) أنا يا سيدي، أنا
البواب...

الرجل: (بتجهم): ماذا هناك؟ ماذا تريد؟

البواب: كنتم قد قلتم بأنكم ستدهنون البيت...
أحضرت الدهان...

الرجل: لا داع... لن أدهنه، سوف أخرج من هنا،
سوف انتقل، (بفرح، يخاطب نفسه) سوف
أتخلص... (عندما تعزف الساعة الموسيقية
تظلم المنصة).

(عندما تضاء المنصة من جديد، الرجل
غير موجود. جيجو ممددة على طولها على
أحد رفوف المكتبة الفارغة. يُسمع صوت
دوران المفتاح في قفل الباب المقابل. الباب
يُفتح. يدخل الرجل ويترك الباب موارباً قليلاً.
مبتهج جداً. يُصفر).

الرجل: لن ألبس أحذية مزقزقة بعد الآن. تخلّصت.
يجب أن تكون الأحذية ليّنة... (ذهب إلى
الرف حيث جيجو) سوف أتزوج. (يصرخ)
هل فهمت؟... سوف أتزوج... شيششت، إنني
أكلمك، ألا تسمعين؟ سوف أت— ز — و—
ج... (صمت) لماذا تكابرين؟ لماذا لا تكبين؟
(صمت) أنت إبقى هكذا فوق الرفوف تحت
الغبار عتيقة يابسة... لينخر العت جسمك،
ولتأكلك الحشرات... لن تكبري لأنك لا

تعشين، ولن تموتي... ولكن ستعتقين هكذا
حيث أنت.... (الكلب ينبج) يبكي سوف آخذك
معى... (لامى تموء) وأنت أيضا يا لامى...
الدولوات، ويوموش، وبيتي وريسامى ونيري
وجست وفاقو. كلكم سوف تأتون معى... فقط
جيغو هذه ستبقى هنا. تلك سوف أتركها،
سوف تنتقل من يد إلى يد، سوف يلعب بها
الأطفال. سوف يغرزون فيها الإبر، فينفسونها،
ثم سوف ينفخونها ويمزحون ويلعبون معها.
(يصعد على الكرسي، يقدم الطعام ليوموش
ويكلمه) يوموش.. أنت سعيد لأننى سأتزوج
اليوم، أليس كذلك يا يوموشى؟... (يصدر
أصوات الكناري. ثم فيما هو يقدم الطعام
للدولوات) إنى ذاهب لعقد النكاح. لدينا عقد
نكاح اليوم... (لبكى الذى ينبج) أنت أيضا
ستتخلص من وحدتك الحانقة يا بيكى...
زوجتي سوف تنزّهك فى الخارج كل يوم...
(يجلس على القلطق، يخلع حذاءيه، يخلع
جوربيه، يشمها ثم يرميها جانبا. يلبس
شحاطتين. ينهض ويبدأ بخلع ملابسه وهو
يصفر، وعندما يبقي بالقميص وبالكلسون يقع
نظره فجأة على النافذة. يتناول المنظار من
الرّف، ويضع كرسيًا تحت النافذة، يصعد عليه
وينظر إلى الخارج بالمنظار، يلتفت برأسه إلى
جيغو) انظري بقدر ما تشائين، كان ذلك

سابقاً... ها إنِّي أتَلصَّصُ على النِّساءِ أمامَ
عينيك، انفجري!... (ينظر بالمنظارِ إلى
الخارج، ثمَّ ينزل عن الكرسي) لا تظني ذلك
من أجلك... لم يعد هناك تلصُّصٌ بالمنظار من
خلال النوافذ على النساء داخل البيوت،
فممنوع عليّ... لا أستطيع إهانة زوجتي...
كما يجب رفع هذا المنظار وحفظه في مكان
ما... (يضع المنظار، يصعد على الأريكة،
ويعيد تسوية وضع الصورة التي كان قد قلبها
سابقاً) غاري كما تشائين بعد الآن فما عدت
تهميني...

(يخرج من الباب الأيمن. وبعد برهة يرنُّ
جرس الهاتف. الرَّجُل يأتي من الحمام عارياً،
عليه برنص يرفع سماعة الهاتف)

المراة على
الهاتف:
(صوتها يضخم): سيدي أعتذر جداً منك،
ها إنني أزعجك مرةً أخرى. في المرة الأولى
كنت قد أدرت رقماً لا على التعيين، فخرجت
أنتم لي... كنت قد سجّلت رقم هاتفكم.

الرَّجُل: ماذا تريدون؟

المراة على
الهاتف:
أشكركم شكراً جزيلاً لأنكم ستستمعون
إليّ...

الرَّجُل: (صائحاً): ماذا تقولين يا هذه؟... علقنا
يا...

المراة على
الهاتف:
ليلة البارحة أيضاً لم يأت إلى البيت.... من

الهاتف: يدري أين بات ليلته...

الرجل: من الذي لم يأت؟

المرأة على زوجي...

الهاتف:

الرجل: ما لي أنا ولزوجك يا هذه... لكل واحد شغله وعمله (يغلق سماعة الهاتف بحدّة. لكن رغم إغلاق الهاتف، يُسمع صوت المرأة أعلى ممّا كان عليه عندما كان الهاتف مفتوحاً، بل ويُسمع صدى صوت المرأة أحياناً. الرجل الذي أغلق سماعة الهاتف، يخرج من الباب الأيمن).

المرأة على الهاتف: لا أستطيع أن أشرح لكم ما أقاسيه... لا يستطيع أحد أن يتحمّل هذا العذاب، مع أنني كم من الآمال عقدتها، عندما تزوّجته. إنني الآن أفقد وحدتي القديمة وأبحث عنها؛ إذ كنت حينها أكثر سعادة، ولم أعرف قيمة تلك الأيام... أمّا الآن فأني أدرك بأنه لا خلاص لي... فكلما عملت من أجل الخلاص دُفنت أكثر في غياهب وحدتي.

... (يُسمع صوت إجهاش المرأة بالبكاء) أشكركم شكراً جزيلاً لأنكم استمتم إليّ... فالمرء يتكلم براحة أكبر مع شخص غريب لم ير حتى وجهه. أشكركم (شهقات بكاء، ثمّ صمت؛ الرجل يأتي وقد اغتسل ولبس قميصاً

وكلسوناً جديدين، وييده آلة حلاقة ذقن كهربائية. سعيد جداً ونشيط، يخلق ذقنه أمام المرأة. يضع ماء الكولونيا على ذقنه، يمشط شعره، يرتدي ثيابه الجديدة التي يخرجها من خزانة الملابس. يلبس حذاءين غير مزقزين.

كلام المرأة سيُسمع في هذه الأثناء. الرَّجُل يصفرُّ لأنه لا يسمع كلام المرأة. عندما يتمُّ ارتداء ملابسه يتلُفت حوله. يُنزل جيجو عن الرَّفِّ، يوقفها مقابله، ويضحك منها ساخراً! إنَّ أتلُصَّ، يا جرح وحدثي النازف بارداً! (ينزع عن عنقها العقد الذي كان قد ألبسها إيَّاه في السَّتارة الأولى، ويرميه على الأرض) لي حبيبة أوْمن بأنِّي خلقت لأجلها، وهي تؤمن بأنها خلقت لأجلي. سوف أنجح في إنجاز أعمال كبيرة بعد الآن... نجاحات تلهمني إيَّاه... وأهديها كل إنجازاتي. إنِّي أمحو من حياتي أيَّام الوحدة التي عشتها بلا حب، وأبدأ الحياة من جديد الآن... (يرمي جيجو على الأرض بحنق) أنت... أنت... أنت لا تستطيعين حتى أن تخونِي المرء.. (يرفس جيجو ويوججها على الأرض) لن أعود مرة أخرى... (فيما تتردَّد أصداء شهقات جيجو بالبكاء، يصرخ الرَّجُل ببهجة وسعادة) وداعاً يا أيَّامي الميئة...

(تبدأ الساعة الموسيقية بالعزف. الرَّجُل

يدور راقصاً في الغرفة عدّة مرّات، ويخرج
ببهجة من الباب المقابل، يسحب الباب بشدة،
ويصفقه وراءه بصخب).

القسم الثالث

اللّوحة الأولى

(المنصّة، كما في نهاية اللّوحة السابقة. بعد
ثلاث سنوات من السّتارة الثّانية. الوقت مساء.
الرّجل غير موجود على منصّة المسرح. بيكي
ينبح عدّة مرّات نباحاً ضعيفاً خفيفاً. لامي
تموء. يسكتان، يُسمع صوت دوران المفتاح في
قفل الباب المقابل. يدخل الرّجل، مبتلاً من
المطر — أثناء ذهابه لوضع لفائف طعام بيكي
ولامي والآخرين على الطاولة، تصطدم قدمه
بجيجو المرميّة على الأرض، لا يبالي، يضع

الفائف على الطاولة. حالته تدلُّ على أنه يائس ومتضايق، لكنه يحاول أن لا يظهر ذلك. يمرر يده على الكرسي الذي سيجلس عليه، يعلوه الغبار؛ ينفخ الغبار أولاً ثم يضع منديلاً على الكرسيّ ويجلس على طرفه بشكل مؤقت).

الرجل:

رائحة الوحدة العفنة تفوح حادّة... (ليكي الذي ينبح نباحاً ضعيفاً) انتظر بيكي، لقد تعبت بشكل، فلأرتح قليلاً وسأتيك... (يشعل سيجارة، للامي التي تموء) لكني لا أستطيع المجيء إلى هنا كل يوم كل يوم يا لامي لأقدم لكم طعامكم وشرابكم... فلديّ أشغالي وأعمالي... ها إني أضع أمامكم طعام أسبوع، ماذا تريدون مني أكثر من ذلك؟... لا تأكلوا ما جلبته لكم وتستهلكوه كله دفعة واحدة... (صمت) ماذا أفعل، زوجتي لم تقبل أحداً منكم... ماذا كان يجري لو كنتم معنا أنتم أيضاً... (ينهض يتجه نحو ريسامي) أوّاه يا ريسامي أوّاه، أوراقك ذابلة... لقد رويتك بالماء عندما جئت قبل عشرة أيام، زوجتي لا تريد الإبقاء على أيّ شيء كان لديّ قبل تعارفنا... (يداعب أوراق ريسامي الزابلة) إنها تغار من ذكريات أيامي السابقة، لذلك هي لم تقبل أيّاً منكم... ملأت البيت أزهاراً، وكلها جميلة، لكنها ليست أنت... (يُخرج من اللفة أوراق خس، ويحمل بيّتي عن الأرض

ويحتضنه) زوجتي تغار عليّ يا بيتي؛ أتدري،
 إني مسرور لهذه الغيرة... (يخرج من الباب
 الأيمن مع بيتي وأوراق الخسّ، يعود فوراً
 ويبيد كأس ماء، يسكب الماء في الأصبص) ها
 قد أعطيتك ماء وفيراً، هذا يجب أن يكفيك
 أسبوعاً... لا أستطيع المرور بكم بكثرة كما
 في السابق، إيه، البنّت كبرت يا ريسامي، ابنتي
 دخلت الثانية من عمرها. وزوجتي حامل ثانية،
 (كأنّ ريسامي قالت شيئاً لم يفهمه) ماذا؟ كيف؟
 هل نسيتكم؟ (يضحك بمرارة) ماذا تهدفين يا
 ريسامي... (يذني أذنه من الأصبص لكي
 يسمع) ماذا؟ لا، لا، مروري عليكم هنا في
 فترات متباعدة لا يُعتبر نسياناً لكم... (ملتفتاً
 دفعةً واحدة إلى المزهريّة جست وكأنّها قالت
 شيئاً) ماذا قلت، ماذا قلت؟... (يقترّب من
 جست) وانظروا إلى هذه أيضاً... ثمّ ثمّ مع
 مرور الزّمن سوف أنسى الذين هنا... (يضحك
 بشدّة وكأنه سمع جملةً هازلة، يضحك حتى
 تدمع عيناه) أنت عجيبة جدّاً يا جست، أنتِ
 هكذا هازلة دائماً...

صوت
الرجل:

يمكنك أن تبكي. يمكنك أن تبكي بسكينة
 على هواك... لماذا تخدع نفسك وتظاهر
 بالضحك؟... لا تحاول بلا جدوى أن تخفي
 دموع عينيك خلف ضحكاتك؟... لا تحاول بلا
 جدوى أن تخفي دموع عينيك خلف

ضحكاتك!... فهنا هو المكان الذي تستطيع أن تبكي فيه بارتياح على الأقل... (صمت) أنت مريض بمرض الوحدة... ولقد ظننت بأنك ستتخلص من وحدتك بتحميلها على ظهر زوجتك... مع أنك بذلك لم تعمل على الخلاص من وحدتك، بل أردت بذلك أن تهرب من ذاتك وتتخلص من نفسك، والآن أنت تتوق حتى إلى وحدتك القديمة... ستعود إلى هنا، ستعود ولكنك تخجل...

الرَّجُل: (يصرخ) ممَّن؟...

من جيجو، إنك تخجل من جيجو... (صمت) هل أنت سعيد؟ هل تخلصت من وحدتك؟ هل أنت سعيد؟...

صوت

الرَّجُل:

(يتظاهر بعدم سماعه الصوت) نيري، كنت أستطيع أخذك معي أنت على الأقل.. وماذا كان في ذلك... ماذا كان يصير لو سمحت زوجتي بذلك... آ آ، نيري ماذا جرى لك؟ إنك متوقفة. (يحمل نيري بيده، ويحاول الترويح عنها) لا تحزني يا نيري... قلبك يجب أن يخفق دوما... (يربط نيري، ويعيّرهما على ساعة يده، ويعيدها إلى مكانها... يأخذ طعام السمك الذي أخرجه من اللفة إلى حوض السمك) أو أو أو، لقد قل عددكم... سوف أغير ماعكم في المرة القادمة... دودولاتي أنا... (منفعلًا وقد سمع شيئاً قالته الدودولات) أجل،

الرَّجُل:

لا تعرف أنني آتي إلى هنا... ماذا سيحدث
 يعني؟... إنني أخفي عنها أنني أراكم، ألدكم
 ما تقولونه؟ زوجتي تظن أنني أفرغت هذا
 المكان وبعته منذ زمن بعيد. (ليكي الذي ينيح)
 إني قاد يـ يـ م م م... (يتناول من اللفة
 طعام بيكي ويتجه إلى الباب الأيسر فيفتحه،
 ويتكلم منحنيا) بيكي... بيكي... لكنك هزلت...
 يا حرام... في المرة القادمة سوف أصطحبك
 في نزهة... وسوف أغسلك أيضاً. (يعود،
 ويتناول من اللفة طعام لامي، ويفتح الباب
 الأيسر، ويتكلم مع لامي منحنيا) أراك في حالة
 جيدة يلا لامي... بل إنك قد سمنت... هي ي
 ي، لا بد أنك تهريين أشياء من الجيران
 وتأكلينها...

صوت

الرجل:

(من يمين الأعلى): هل أنت سعيد؟... (من
 يسار الأعلى) هل أنت سعيد؟... (من الخلف)
 هل أنت سعيد؟... (من عدّة جهات دفعة
 واحدة) هل أنت سعيد؟ هل أنت سعيد؟ هل أنت
 سعيد؟...

الرجل:

(يصرخ) إني سعيد، ها إني سعيد... (يهدأ
 فجأة، بصوت خفيض) إننا من منطقتين
 مختلفتين... والانسجام ليس سهلاً البتة، إنني
 أسعل كثيراً جداً عند الصباح، بسبب
 السجارة... وزوجتي تتضايق من سعالي
 الصباحي هذا الذي يشبه الاختناق، لكن... لكن

أنا أيضاً... أتوتر من هزّ ساقها... فإذا ما جلست ووضعت رجلاً فوق رجل، تبدأ بهزّ ساقها اليسرى باستمرار وبلا توقف... المرء يستطيع أن يبالي بهذه المسألة يوماً أو يومين. لكن أن تهزّ امرأة ساقها قبالتك لسنوات، فهذا يجنن الإنسان.. لا أقول شيئاً، وهي لا تقول لي شيئاً. (يتوقف، ثم فجأة) إني سعيد... (ينظر إلى الهاتف بشرود برهة. يقترب من جِست ويسألها) أما كانت هناك امرأة تتصل بي هاتفياً بين الحين والحين... كانت تشكو لي همّها... (يُسمع شجار الزوجين الجارين من الباب الموارب).

الجارّة:

انتظرتك ليلة البارحة حتى الصّباح، علي أمل أن تأتي، وأن أفتح لك الباب... لم تغف لي عين طيلة الليل؛ فأين كنت؟...

الجار:

هل كنتُ لازماً جدّاً لك؟ لقد سمّمت من العيش قرب بعض وبعيدين عن بعض، سمّمت من عدم فهمك لي...

الجارّة:

وهل تفهمين أنت كثيراً؟...

الرجل:

(يوهب بانفعال ويغلق الباب الموارب. شجار الجيران لا يُسمع) أف، لا أدري لماذا يتشاجران... (الفافو) هل اتصل بي أحد هاتفياً أثناء غيابي يا فوفو؟...

صوت

رنّ جرس الهاتف مراراً، ربّما كانت تلك

الرَّجُلُ:

المرأة التي لا تعرفها، والتي أغلقت الهاتف في وجهها، والتي تهتمُّ بها الآن، هي التي طلبتُك بالهاتف. لكنك تعرف أن جيجو لا تستطيع الرَّدَّ على الهاتف، جيجو لا تستطيع الكلام، جيجو لا تستطيع السَّير... جيجو بلا حياة، بلا روح، بلا لسان... جيجو التي رفستها ودحرجتها على الأرض عندما غادرت هذا المكان على أن لا تعود إليه ثانية، والتي لم تسأل عنها أثناء تردُّدك إلى هنا، لا حياة لها، إنها لا تعيش... (الرَّجُل متضايقٌ جدًّا) ما زالِ نَفْسُكَ موجوداً داخل الجسم المطاطيِّ ذي الشكل النسائي... هل أنت سعيد؟ (صمت) ألا تسمعي؟ أنا وحدتك التي تركتها هنا مستلقية على وجهها، والتي رفستها ودحرجتها على الأرض أثناء مغادرتك... (صمت) أم أنك صرّيت لا تسمع حتى صوتك؟...

الرَّجُلُ:

اسكت، اسكت، اسكت...

صوت

إذا لم تفكر أنت، أسكت أنا... إذن أنت لا تتحمّل سماع صوتك... أتودُّ التكلّم مع زوجتك؟

الرَّجُلُ:

كلا، كلا، لا أريد...

الرَّجُلُ:

لكنك في قرارة نَفْسِكَ تريد...

صوت

الرَّجُلُ:

لا أريد، لا تُحضر تلك إلى هنا إنني أريد

الرَّجُلُ:

الهروب والتخلص منها.

**صوت
الرجل:**

كما هربت من هنا وقتاً ما. سوف تحضر زوجتك إلى هنا، إنها تريد محاسبتك؛ وأنت تريد ذلك. يجب أن تعرف من هو المذنب الفعلي. زوجتك قادمة! (الباب المقابل يُفتح من تلقائه ببطء، ثم يُغلق من تلقائه أيضاً).

الرجل:

(في البداية يتراجع خائفاً، ثم وكأن زوجته دخلت فعلاً) تعالي... اجلسي هنا... (سوف يكلمها وكأنها تجلس فعلاً على الكرسي الذي أشار إليه) ما كنت أودُّ أن نلتقي ونتقابل هنا على الأقل. إنني آتي إلى هنا وألجأ إلى وحدتي بين الفينة والفينة. فعندما أكون بمفردي أشعر أنني وحيد بقدر نفسي على الأقل، أمّا معك فإن وحدتي تتضاعف.

**صوت
المرأة:**

(هذا الصوت، هو صوت المرأة التي قرأت الرسالة في اللوحة الثانية من الستارة الثانية. الصوت يصدر من تحت الكرسي الذي تعتبر جالسة عليه) وأنا؟ أملت أن تشدني وتقذني من وحدتي. لكنك لم تستطع مشاركتي في أي شيء... إنني الآن أبحث عن وحدتي السابقة... (الرجل وزوجته، يتكلمان ويشرحان هومهما دون أن يستمعا لبعض؛ كلامهما ليس جواباً لبعض).

كنت أفتقد إلى امرأة أهبها حياتي كلها. فجنبت أنت وخذعتي وقلت "أنا هي تلك

- المرأة: ...
 أنت تُحمل نفسك عليّ، تضع حملك
 فوقِي...
 الرجل: أنت تُحمليني نفسك...
 المرأة: لم تقاسمني نفسي...
 الرجل: إنني أشعر بالبرد من شدّة وحدتي مع مرور
 الوقت...
 الرجل: معك تتكاثر الرطوبة الباردة في أعماقي...
 إذ تشعريني كل يوم بوحدة أكثر من وحدة
 اليوم الذي سبقه. وبعد كل لا مبالاة بوحدي،
 أحاول أن أحبّك من جديد... رغم معرفتي بعدم
 جدوى محاولاتي هذه... لأنني مضطر للحياة،
 وللحبّ من أجل الحياة...
 المرأة: أضعفتي ولم تدرك ضياعي... وفيما أكون
 في بؤبؤ عينيك. أغادرك وأذهب بعيداً جداً ولا
 تحسُّ بذهابي... حتى حين يكون جسدي
 ملتصقاً بجسدك لا تعرف أنك أنهيتني في
 نفسك...
 الرجل: أنت المذنبة... كلّه ذنبك...
 المرأة: أنت المذنب...
 الرجل: إذا كان الأمر كذلك، فهل تقرئين ما كتبته
 في دفتر مذكراتك؟...
 المرأة: أقرأ طبعاً... (بأسلوب قراءة) الحادي

والعشرين من أيار: كان يوماً ربيعياً جميلاً. التقينا في الرّيف. وكم وكم وكم تحدّثنا... لكنني لم أستطع بشكل من الأشكال أن أتحدّث فيما كنت أودُّ التحدّث فيه... الحادي عشر من تموز: رأيتَه في حلمي.... حدثته في الحلم عما لم أستطع أن أحدثه... الرابع من أيلول: مرّت ثلاثة أشهر على تعارفنا... أمضينا نهار البارحة بكامله في غرفة. سكت طول الوقت. لم يبق لدينا ما نحدّث بعضنا فيه. الأوّل من تشرين الثاني: إنني أستغرب الآن كيف استطعنا سابقاً التحدّث مطوّلاً وبلا توقّف، وكيف أوجدنا مواضيع كثيرة تحدّثنا فيها. الثالث عشر من كانون الأوّل: إنني متضايقة جداً... لا أعرف ماذا أفعل... سأنفجر ضيقاً، لكم هو مزعج أن لا أعرف ماذا أفعل... إنني متعبّة ونعسانة ومتوتّرة (صمت). وأنت هل تستطيع قراءة دفتر مذكراتك الذي كتبته خفية عني؟...

الرّجل:

طبعاً أقرؤه... (يفتح دفتره وأخرجه من جيبه الداخلي ويقرأ) الثامن عشر من آذار: بعدما تصرخ امرأة في وجه رجل قائلة "ماذا تريد مني؟" فلا رجاء يرتجى من تلك المرأة. هذا الصّباح كُلمت زوجتي فصرخت قائلة: "ماذا تريد مني؟"... الثاني والعشرين من نيسان: سألتها ليلة البارحة ونحن في الفراش "من أنا بالنسبة لك؟". فصرخت قائلة "أنت لا

شيء بالنسبة لي!". المرأة التي منحتها كل ما
لدي، المرأة التي ظننتها كل شيء في حياتي
قالت لي أنني لا شيء. (يُسمع نحيب المرأة.
الرجل يستدير إلى الحائط، يضع رأسه على
يده ويسنده إلى الحائط. بعد فترة، يدير رأسه
ويلتفت إلى الكرسي) هل أنت ذاهبة؟... يُفتح
الباب المقابل من تلقائه رويداً رويداً، ثم يغلق.
الرجل يسند رأسه إلى الحائط ثانية. بعد قليل
جداً يرنُّ جرس الهاتف. الرجل يتجّه إلى
الهاتف بسرعة ويرفع السماعة) آلو...
آلووووو...

**المرأة على
الهاتف:**

(الرجل سيستمع إلى المرأة باهتمام في
البداية) بحثت عنكم كثيراً... أنتم غير
موجودين منذ مدة طويلة... هاتفكم لم يجب
مطلقاً. ورغم أنّ الهاتف لم يجب، ورغم أن
ليس هناك من يسمعي، تحدّثت إلى الهاتف...
وإلا كنت سأنفجر...

الرجل:

وأنا كنت أنتظر هاتفكم بفارغ الصبر... لو
كنت أعرف رقم هاتفكم لاتصلت أنا...

المرأة:

إنّي بحاجة ماسّة إلى من أتحدّث إليه...

الرجل:

وأنا كذلك...

المرأة:

ذاك اليوم كنت شاردة ساهمة، وإذ بي
أتحدّث إلى الهرة التي في البيت، وأفضي إليها
بهمومي... ثمّ انتبهته إلى نفسي فجأة،

وتساءلت خائفة هل جننت يا ترى... (لامي
تموء عدّة مرّات) وعندما أكون في المطبخ
أشرد وأكلّم الطنجرة، والفرن... والبارحة
كلّمت أزهار الأصيلص... (تسكت).

الرجل: أجل، اشرحوا، اشرحوا...

المرأة: أريد أن أحبّ زوجي... هو أيضاً يريد أن
يحبّني.

الرجل: أحاول أن أحبّ زوجتي... ويبدو أنها هي
أيضاً كذلك...

المرأة: بينما أنا لا أستطيع تحمّل وحدتي، عليّ أن
أتحمّله هو أيضاً...

الرجل: إنها لا تقاسمني مطلقاً...

المرأة: عندما أفكر مرّة في مجيئي إلى الدنيا...

(بعد هذا يتكلّم الاثنان معاً دون أن يعيرا
كلام بعضهما أيّ اهتمام، تختلط الكلمات
بعضهما. يكرّران الجمل نفسها. الساعة
الموسيقيّة تبدأ بالعزف، وحين يخف صوتها
رويدا رويدا، يضعف صوت الرجل والمرأة
أيضاً. المنصّة تظلم شيئا فشيئا).

الرجل: لا أستطيع احتمال وحدتي...

المرأة: ما عدت أطيق صبراً على وحدتي...

الرجل: لا أستطيع احتمال وحدتي...

المرأة: ما عدت أطيق صبراً على وحدتي...

(كل منهما يكرّر الجملة نفسها)

اللّوحة الثّانية

مرّت عشر سنوات على أحداث اللّوحة السابقة. المكان نفسه. الغرفة، والحاجيات، وجيجو، ما تركت في اللّوحة السابقة. تفتح السّنارة والمنصّة مظلمة. يتّجه ضوء خافت جدّاً نحو الباب المقابل. يُسمع صوت دوران المفتاح في قفل الباب. يُفتح الباب ببطء شديد وهو يصدر صريراً. يدخل الرّجل. يقدح قدّاحته ويجعل نظره في الأرجاء. قُبعة الرّجل القادم من ليلة ماطرة، ومعطفه مبلّان جدّاً. على ضوء القدّاحة، يدير زرّ المصباح الكهربائي. المصباح لا يضيء.

الرّجل:

قطعوا الكهرباء... (يشعل بعض الشموع التي يراها على الرّفوف. يضع الشموع في أسفل الجدران، في الزّوايا، على الأرض. تضيء المنصّة قليلاً أيضاً. الرّجل الذي كبر في السّنّ خجل كمقترف ذنباً. يخلع قبعته ومعطفه المبلّين ويرميهما فوق أحد الكراسي. يمرّ يده على الجدران وعلى الرّفوف، وعلى الكتب، والطّاوله، ويلامس الأشياء).

الغبار يعلو كل شيء، غبار، غبار...

(صمت) الروائح تفوح، تفوح. (يفتح الباب الأيسر وينظر، ويغلقه على عجل) بيكي الصغِير، بيكي الصغِير... (بصوت باك) بيكي المسكين... (يتناول إحدى الشموع ويتجّه إلى السّاعة ليسألها) نيري، هل مات بيكي منذ زمن طويل؟... وأنت متوقفة منذ زمن بعيد... (يريد تعبير نيري، يخرج البرغي ويبقى في يده) أنت متوقفة منذ سنوات يا نيري... أنت صدئة مهلهلة، لن تغني لوحدي أبداً بعد الآن... (ينزل القفص وينظر فيه. العصفور ميت) يوموش، يوموش... (يتجه إلى الحوض والشمعة بيده، ينظر، يدس يده في الحوض الفارغ، ويخرجها، لا يوجد شيء ولا ماء حتى. يذهب إلى ريسامي. ريسامي يابسة بالكامل. الأصيل الملء بالتراب خال من الأزهار) أنا زرعتك يا ريسامي وأنا سقيتك ورعيتك... وأنا شممتك... (يسمع بكأوه، يصرخ فجأة) من بقي منكم حيّاً، من منكم حي؟ تكلموا... (يرفع سماعة الهاتف) لا صوت... انقطع منذ زمن طويل... (بصوت عال حزين) هل كلكم غاضبون مني؟ هل الجدران أيضاً غاضبة مني؟ (ينادي) جست، فافو، قولاً أنتما، تكلموا... (يذهب إلى المزهريتين والشمعة بيده، يتناولهما، ينظر إليهما، يعيدهما إلى مكانيهما. صمت. عندما يفتح الباب الأيمن، تصفق ضلقتا النافذة وتفتحان بفعل الرّيح العاصفة فتتطفئ

الشموع) تراودني رغبة بالبكاء وكأنني جنّنت
أحضر مأتمي... (يشعل القدّاحة، ويعيد إشعال
الشموع. وعندما يصعد على الكرسي لإغلاق
النافذة) لا أضواء في نوافذ البيوت المقابلة...
(ينزل عن الكرسي) أود اللجوء إلى جراحات
وحدتي السابقة الدامية النازفة ببرود والتدفؤ
بها...

صوت
المرأة: ليس الآخرون من تركوك وحيداً بارداً، بل
أنت نفسك...

الرجل: (بخوف) من المتكلم...؟

صوت
المرأة: أنت... أنت تتكلّم...

الرجل: أما زلتُ؟ ألم تجفّ بعد الأصوات التي في
داخلي...؟

صوت
المرأة: لا تفكّر إذن... ستسمع نفسك ما حييت...
أنت وحيد فعلاً الآن... أنت واقع داخل أنانيتك...
تخلص إن كنت تستطيع التخلص... يمكنك أن
تقول ما الذي تقاسمته مع أصدقائك...؟

الرجل: (يهرع إلى الهاتف) أنا أيضاً لديّ همومي
التي أودّ الإفضاء بها إلى إنسان لا أعرفه...
(يرفع السمّاعة، يضعها على أذنه، يرميها على
الأرض. يتناول الشمعة، وأثناء سيرة تصطدم
رجله بجيجو الملقاة على الأرض. يجثو عند

جيجو بمرارة) جيجو، جيجو... بكل مرارة ندمي
عدت إليك... ها قد عدت إليك... هل تأخرت
كثيراً يا جيجو... (يتناول العقد الذي يلمحه على
الأرض "والذي كان قد رماه هو أثناء مغادرته"
ويطوّق به عنق جيجو) جيجو، جئت لأصالحك
ولأعتذر منك... (يرفع جيجو، يسندها إلى
الأريكة) جيجو... فلنلعب كما كنا نفعل قديماً...
اضحكي كما كنت تضحكين سابقاً... جيجوتي
فلنبدأ كل شيء من جديد؛ كما لو أنّ هذه السنين
الطويلة لم تمر، هيا!... من جديد... (يخرج من
الباب بسرعة، يغلق الباب، يُسمع صوت فتحه
قفل الباب بالمفتاح يدخل بوجه ضاحك. يمشي
على أطراف قدميه، وحين يصل خلف جيجو
يغمض عينيها بكتلتا يديه) اعرفي من أنا؟ أجل
انظري كيف عرفت!... طبعاً... فأنا الرّجل
الأول والأخير في حياتك! (ولكي يسعد جيجو
يقول ببهجة مصطنعة) هيا فلنلعب لعبة الظل...
فلأصنع لك هرّة، وكلباً، فلأصنع ذئباً... (بأشكال
يعطيها لأصابعه يحاول أن يسقط على الجدار
ظلال حيوانات شتى، يذهب في هذا الاتجاه وفي
ذاك الاتجاه لكنه لا يستطيع إسقاط ظلال بأي
شكل. يصرخ فجأةً بفزع، مشدوهاً) ظلي...
ظلي... لا ظل لي... بقيت بلا ظل... (يسند
رأسه إلى ركبتي جيجو ويكي) بقيت بلا ظل يا
جيجو، حتى ظلي غير موجود... أنت أخذته،

أنت! ... أعيدي إليّ ظلّي يا جيجو، أعطني ظلّي
أنا، جيجو لا أستطيع العيش بلا ظل... لقد عدت
إليك يا جيجو وو... أعطني ظلّي!...

صوت
الرّجل: (بعد أن يضحك مقهقهاً فقهقهاً مجالجة) أنت
تعرف أنّ لا حيلة بيد جيجو...

الرّجل: (يرفع جيجو ويحملها في حضنه، يأتي إلى
الوسط، يتوسّل إلى جيجو واقفاً) سامحيني يا
جيجو... أعطني وحدتي. أنا الآن بلا وحدتي
حتى... (جيجو تنفس رويداً رويداً) فيما كنت
أحاول التخلّص من الوحدة، وأبحث عن السعادة،
أضعت حتى وحدتي... جيجو، جيجو أعطني
وحدتي القديمة، أعطني ظلّي... (جيجو مستمرة
في التنفيس. الرجل يصرخ) جيجو!... لا تذهبي
يا جيجو، لا تذهبي!... ابقِي أنت على الأقل...
جيجو لا تذهبي، لا تتركيني!... جيجو تنفس
وتتطفئ بين ذراعي الرّجل، وتصبح قطعة
مطاط. الرّجل يبكي، صمت).

صوت
الرّجل: أنت لماذا صنعت جيجو؟ لماذا تبحث عنها
وتريدها الآن؟ أنا! أسرع إلى الناس الذين
سنتقاسمهم وحدتك لتتخلّص من الوحدة...

الرّجل: تأخّر الوقت كثيراً... كثيراً... تأخّرت...

صوت
الرّجل: أنت تعيش... أنت على قيد الحياة... طالما
كنت حيّاً فلا شيء متأخّر. طالما أنت حي
فبإمكانك أن تعيد الكرة وتبدأ من جديد ولو

خسرت ألف مرّة...

الرجل: تأخر الوقت... تأخر كثيراً... زوجتي

غادرت. ليس لي أي أحد...

صوت الوحيدون يملؤون الأزقة... وحدات الليالي

الرجل: الباردة الماطرة تنتظرك... أسرع إليهم.

(المنصّة تضيء بضوء خافت، وبدل الضوء

الصادر من القاع تضاء المنصّة بالكامل بأضواء

نازلة من السقف. يرنّ جرس الهاتف رغم أنّ

سماعته مرميّة على الأرض. الرجل يتناول

سماعة الهاتف، مع ذلك يستمر جرس الهاتف

بالرّنين، الرجل مستغرب. تبدأ المرأة بالتحدّث).

صوت ليلة البارحة أيضاً لم تأت... وأثناء خروجه من

البيت.. آه.. كم أنا بحاجة إلى الإفضاء بهمومي...

الرجل: (يضع السماعة من يده، ويتكلّم هكذا) سيّدي،

زوجك أيضاً له همومه، هو أيضاً بحاجة إلى

أن يفضي بهومه لشخص ما...

صوت أنتم؟ هل أنتم من تتكلّمون؟ لماذا لم تقولوا لي

هذا من البداية؟...

الرجل: ما كنت أعرف حينها. كم التعلّم صعب، كم هو

صعب... (يبتسم) إني ذاهب إلى الآخرين... (أثناء

سيره نحو الباب المقابل تبدأ الساعة الموسيقيّة

بالعزف. يعود فرحاً، ويمسك الساعة بيده ويقبلها)

نيري، نيري... لست وحيداً بعد الآن...

تمت الترجمة في حلب مساء الثلاثاء ٦/٧/٢٠٠٤ -
١٤٢٥/٥/١٩

حرب باعة الصفارات و باعة الفراشي

الشخصيات

مرشد

وزير ميكروفونات زوليون
مندوبة نساء زوليون
وزير خارجية أفركا
وزير صناعة أفركا
ممثل شباب أفركا
نقيب أفركي
وزير خارجية ليميا
وزير صناعة ليميا
ممثل شباب ليميا
نقيب ليمي

صحفي

رئيس وزراء زوليون
وزير قاعة زوليون
وزير ماء زوليون
رئيس وزراء أفركا
وزير حربية أفركا
مندوبة نساء أفركا
عالم أفركي
رئيس وزراء ليميا
وزير حربية ليميا
مندوبة نساء ليميا
عالم ليمي

خادم

لباس اللّيميّين باللّونين الأصفر والأحمر، وكلّ شخص لباسه الذي يناسب وظيفته.

لباس الأفركيّين باللّونين الأصفر والأزرق، كذلك لكلّ شخص لباسه الذي يناسب وظيفته.

لباس الزوليونيّين بلونين مغايرين للألوان المذكورة أعلاه. الصحفي والمرشد باللباس العادي ليومنا هذا.

مقدّمة المسرحيّة

(على يمين المنصّة قاعة رئاسة وزراء دولة ليميا.
على الجدار علم دولة ليميا، وشعارها. على يسار المنصّة
قاعة رئاسة وزراء دولة أفركا. على الجدار علم دولة
أفركا، وشعارها. قاعة رئاسة وزراء دولة ليميا مضاءة.
قاعة رئاسة وزراء دولة أفركا مظلمة، لا ترى).

وزير خارجيّة سيّدي رئيس الوزراء، إضافة إلى ما
ليميا: عرضته، فإني أودّ أن أوضح هذه النقطة
بشكل خاص، فقد علمنا أن أفركا التي تصعد
حملاتها على بلادنا، عمدت في الآونة
الأخيرة إلى حشد حشود عسكريّة كبيرة في
المناطق المتاخمة لحدودنا. ولم يعد هناك أيُّ

شك في أن عدوتنا الأزلية والأبدية أفركا لها
مطامع في بلادنا.

رئيس وزراء ليميا:
آه منك يا بقرآه... عينه على أرضنا إذن
عديم الشرف!

وزير خارجية ليميا:
أجل، عينه على أرضنا!

وزير حربية ليميا:
لنقلع عينه!

وزير صناعة ليميا:
لنقلع عينه!

رئيس وزراء ليميا:
ما هي التدابير التي فكرتم بها إزاء هذا؟
ما هي خطط وزير حربيتنا؟

وزير حربية ليميا:
لقد عززنا تحصيناتنا على طول الحدود.

رئيس وزراء ليميا:
حسناً فعلنا. وغيره؟

وزير حربية ليميا:
أرسلنا قواتنا التي في المركز إلى المواقع
الحدودية.

رئيس وزراء ليميا:
حسناً فعلنا. وغيره؟

وزير حربية ليميا:
سحبنا مجدداً قرعتين للجندية.

- رئيس وزراء
ليميا:
سوف نشترى قاذفات قنابل لتعزيز قدرة
قواتنا الجوية.
- رئيس وزراء
ليميا:
حسناً. كلّه جيّد ولكن ما هي التّدابير
السّياسيّة التي اتخذناها؟ ما هي التّدابير
المتخذة من قبل وزارة الخارجيّة؟
- وزير خارجيّة
ليميا:
لو سمحتم لي فسأعرض لسيادتكم سيّدي
رئيس الوزراء. فنحن نفكر بتدابير جويّة
للغاية. رئيس وزراء أفركا...
- رئيس وزراء
ليميا:
ليته لا يكون...
- وزير صناعة
ليميا:
ليته لا يكون...
- وزير حربيّة
ليميا:
يموت في أرب يوم إن شاء الله...
- رئيس وزراء
ليميا:
طيّب، ما به عديم الشرف ذاك؟
- وزير خارجيّة
ليميا:
رئيس وزراء عدوّتنا التاريخيّة أفركا،
سوف يدخل عامه السّابع والسبعين بعد ثلاثة
أيّام.
- رئيس وزراء
السّافل دقّ خازوقاً في الدُّنيا. ولم يمت

ليميا: بشكل ما.
وزير خارجية ليميا: أرفع لمقامكم السامي قناعتنا بأن إرسال برقية تهنئة له بمناسبة دخوله عامه السابع والسبعين يتناسب مع ما تقتضيه قواعد القانون الدولي.

رئيس وزراء ليميا: جيد تدبير في موضعه.

وزير خارجية ليميا: البرقية كتبت، إنها جاهزة يا سيدنا.

رئيس وزراء ليميا: فلتقرأ!

وزير خارجية ليميا: (يقرأ): "سعادة مادراكون رئيس وزراء أفركا بمناسبة الذكرى السابعة والسبعين لتشريف سعادتك إلى الدنيا...".

رئيس وزراء ليميا: كان الأصح أن يقال "الذكرى اللامناسبة"...

وزير صناعة ليميا: بلا شك...

وزير خارجية ليميا: (يقرأ): "... وإني بمناسبة هذا الحدث السعيد لبلدنا الصديقين والشقيقين إذ أقدم لكم باسمي الشخصي وباسم ليميا التي أترأس حكومتها، التهنئة...".

رئيس وزراء ليميا: من الأنسب أن تضيفوا كلمة "القلبية" هنا.

- ليميا: وزير خارجية ليميا: دوام الصَّحَّة والقوَّة، ولشعب أفركا...".
- رئيس وزراء ليميا: أضيفوا كلمة "الصَّدِيق"! ليميا: وزير خارجيَّة ليميا: واستمرار الوجود والبقاء للأبد، راجياً أن تتفضَّلوا بقبول مشاعرنا القلبيةِّ هذه".
- رئيس وزراء ليميا: جيِّد... ليس فيها أخطاء نحوية، ليس كذلك... ليميا: وزير خارجيَّة ليميا: ليس فيها سيَّدي.
- رئيس وزراء ليميا: هل النقاط والفواصل في مواضعها؟ ليميا: وزير خارجيَّة ليميا: كلُّها في مواضعها، لا تقلقوا مطلقاً.
- رئيس وزراء ليميا: الرحمة، يجب أن تكون كلُّها في مواضعها... (يوقع على البرقيَّة) هل هذه التدابير السِّياسية التي اتخذناها كافية برأيكم؟ ليميا: وزير خارجيَّة ليميا: في هذه الأثناء، لكي نزيل رئيس وزراء أفركا من الوجود... (فيما تطفأ الأضواء، تضاء أضواء قاعة رئاسة وزراء أفركا التي على يسار المنصَّة).

وزير خارجية
أفركا: بناء على ما عرضته سابقاً فإن
الاستعدادات الحربية التي تتخذها ليميا تزداد
يوماً بعد يوم. وهكذا تتضح سياسة رئيس
وزراء ليميا العدائية.

رئيس وزراء
أفركا: آه يا عديم الشرف، آه يا عديم الأخلاق
آه!

وزير صناعة
أفركا: أجل يا سيدنا... عديم الشرف!

رئيس وزراء
أفركا: ما هي التدابير التي اتخذت إزاء هذا؟

وزير حربية
أفركا: فلأوضح يا سيدنا: ثمانية عشر لواء،
وأربع فرق، وعشرين بطارية، وأربعين ألف
بندقية، وخمسين ألف بغل...

رئيس وزراء
أفركا: تجاوزوا هذا...

وزير حربية
أفركا: وقد تقرر شراء سفينة حربية كبيرة
أخرى...

رئيس وزراء
أفركا: إنني أسأل عن التدابير السياسية.

وزير خارجية
أفركا: فلأعرض يا سيدي: إن أول عمل قمنا به
أننا جهّزنا ردّاً على برقية التهنة التي
أرسلها عدوُّنا رئيس وزراء ليميا بمناسبة
الذكرى السابعة والسبعين لميلادكم. إذ

سمحتم دولتكم، فلأقرأها يا سيّدنا.

رئيس وزراء
أفركا: فلتقرأ!

وزير خارجية
أفركا: على الرأس. (يقرأ) "سعادة فوسيكارئيس وزراء ليميا. إنّ رسالة التهنئة التي تلطفتم بإرسالها بمناسبة يوم ميلادي...

رئيس وزراء
أفركا: أضيفوا إليها "الرفيقة جداً"!

وزير خارجية
أفركا: (يقرأ): "...رسالة التهنئة الرفيقة جداً التي تلطفتم بإرسالها بمناسبة يوم ميلادي، قد أثرت لي كثيراً. أتمنى لبلدنا..."

رئيس وزراء
أفركا: يجب أن تقولوا "الصديقين".

وزير صناعة
أفركا: لكم أنتم دقيقو الملاحظة سيّدي رئيس الوزراء.

وزير خارجية
أفركا: "...أتمنى لعلاقات الأخوة ووحدة المصير بين بلدنا الصديقين..."

رئيس وزراء
أفركا: قولوا "التاريخية"!

وزير خارجية
أفركا: على الرأس يا سيّدنا. (يقرأ): "...أتمنى لعلاقات الأخوة التاريخية ووحدة المصير بين بلدنا الصديقين، الدوام والاستمرار، من صميم قلبي، ولكم يسعدني

ويشرفني ما أبذله من جهد لاستمرار هذه
العلاقات الطيبة بين شعبينا. وأعتنم هذه
المناسبة السعيدة، لأقدم لشخصكم ولشعب
ليميا الصديق والشقيق الذي رأى في
شخصكم خير من يمثله، مشاعر الشكر...

رئيس وزراء أفركا: عميقة، عميقة!... مشاعر الشكر يجب أن
تكون دائماً عميقة!

وزير خارجية أفركا: "... أشرف بأن أبلغكم أعمق مشاعر
الشكر".

رئيس وزراء أفركا: هاتوا لأوقعها. (بوقعها) أترون هذه
التدابير السياسية التي اتخذناها كافية؟

وزير خارجية أفركا: بعد خمسة عشر يوماً ستحل الذكرى
المئة والتسعون لتأسيس دولة ليميا.

وزير صناعة أفركا: ليتها لم تؤسس، ليتها تغور في أعماق
الأرض.

وزير خارجية أفركا: بهذه المناسبة جهّنا رسالة تهنئة يا
سيدنا.

رئيس وزراء أفركا: جيّد... وعبرتم طبعاً عن مشاعرنا
الخالصة، ونوّهتم بالخدمات الجلى التي
قدّمها الليميون السفلة للإنسانية والحضارة.

وزير خارجية أفركا: طبعاً يا سيدنا.

رئيس وزراء ليميا: لو أتمكّن مرّة من رئيس وزراء ليميا

أفركا: عدم الأخلاق هذا. فسوف آكله نيئاً.

وزير خارجية أفركا: سوف تتمكنون منه بإذن الله، وسيكون ما تريدونه يا سيّدنا.

وزير صناعة أفركا: عديم الشرف ذاك سوف أسلمه أنا لمعالي دولتكم إن شاء الله.

وزير حربية أفركا: لا تتدخلوا في المسائل العسكرية رجاء. فتلك وظيفي أنا.

(فيما تطفأ الأضواء، تضاء أضواء قاعة رئاسة وزراء ليميا التي على يمين المنصة).

رئيس وزراء ليميا: ما هي أحدث الأخبار التي تلقّيتوها من جواسيسنا عن عدوّنا اللدود؟

وزير حربية ليميا: الأخبار ليست جيّدة للأسف. فقد جنّدوا حديثاً ثلاث قرعات.

رئيس وزراء ليميا: آه يا كذا أولاد كذا! لو أتمكّن مرّة من رئيس وزراء أفركا عديم الأخلاق هذا فسوف أشرب دمه...

وزير صناعة ليميا: بعون الله سوف تشربون إن شاء الله...

رئيس وزراء ليميا: ما هي التدابير التي اتّخذت إذن؟

وزير حربية ليميا: كلّ المواقع الاستراتيجية...

- رئيس وزراء
ليميا: لا أسأل عن التدابير العسكرية. فلا شك أن قادتنا العسكريين سيقومون بما يتوجب عليهم. ما هي تدابيرنا السياسية؟
- وزير خارجية
ليميا: إننا نسير علاقاتنا السياسية بأعلى درجات الصداقة، فلقد تبادلنا في الأسبوع الماضي تسع رسائل ودّية.
- رئيس وزراء
ليميا: جيد جداً...
- وزير صناعة
ليميا: أي بمعدّل رسالة فاصلة ثمان وعشرين بالمئة في اليوم.
- وزير خارجية
ليميا: وكانت آخرها رسالة تهنئة بمناسبة الزواج الثالث لابن رئيس وزراء أفركا.
- رئيس وزراء
ليميا: حسناً فعلنا، وغيره؟
- وزير خارجية
ليميا: بمناسبة الذكرى الثلاثين لاستلام رئيس وزراء أفركا مقاليد السلطة...
- رئيس وزراء
ليميا: حسناً فعلنا. إن شاء الله يكسر كرسيّ الحكم فوق رأسه هذا الكلب العجوز. وغيره؟ هل تتخذون تدابير وإجراءات جديدة؟
- وزير خارجية
ليميا: سوف نتخذ سيّدي رئيس الوزراء، إننا نفكر بأشياء.
- وزير صناعة
ليميا: إننا نفكر بتدابير جديدة، ونفكر بحجج

- ليميا: لاختلاق مناسبات.
- وزير حربية: لكننا لم نعثر على شيء بعد.
- ليميا:
- رئيس وزراء: يجب أن تعثروا! واجب الخارجية الأول هو اختلاق مناسبات وإرسال رسائل ودية لأعدائنا.
- وزير حربية: بحيث نفوهم ونعمد نحن إلى اتخاذ استعداداتنا العسكرية براحة وحرية.
- وزر صناعة: ونبادر إلى الهجوم قبلهم.
- ليميا:
- وزير خارجية: تقوا يا سيدي رئيس الوزراء أننا اختلفنا حتى اليوم كثيرا من المناسبات.
- رئيس وزراء: لكن أعداءنا لا يقعدون ساكنين. فقد عمدوا قبل مدة إلى استغلال مناسبة وفاة حماتي فأرسلوا برقية تعزية، حتى هذه الفرصة لم يفوتها عديم الشرف ليجدد صداقته. حتى وفاة حماتي المسكينة يستغله ابن الكلب لتحقيق أغراضه السياسية.
- وزير خارجية: لم تمض ثلاثة أيام بعد على آخر رسالة ودية أرسلناها بمناسبة مختلقة هكذا لا على التعيين.
- رئيس وزراء: لا يجوز إمرار ثلاثة أيام دون إظهار مظاهر الود والصداقة يعتبر غفلة كبيرة.
- ليميا:

وزير حربیة
ليميا: فقد يشكون بنا، ويشعرون باستعداداتنا
العسكريّة.

رئيس وزراء
ليميا: يجب أن نفكر بمناسبة لإرسال رسالة.

وزير صناعة
ليميا: يجب أن نفكر...

وزير حربیة
ليميا: يجب أن نفكر...

رئيس وزراء
ليميا: هيّا، فلنفكر... فلنفكر بمناسبة. مثلاً...
(يفكر وهو يسير ويتكلم) مثلاً، مثلاً، مثلاً...
وزير صناعة
ليميا: (يمشي وهو يضرب كفيه ببعضهما
ويفكر) مثلاً، مثلاً، مثلاً...
(يمشون جميعاً وهم يفكرون ويتمتمون
سويّة).

— مثلاً، مثلاً، مثلاً... —

— ثماً، ثماً، ثماً... —

— لمتاً، لمتاً، لمتاً... —

— ثلماً، ثلماً، ثلماً... —

— لثماً، لثماً، لثماً... —

(فيما تطفأ الأضواء، تضاء أضواء قاعة
رئاسة وزراء أفركا التي على يسار
المنصة).

وزير حربیة
أفركا: كما بیئت سابقاً، وبحسب آخر الأخبار
التي وردتنا من جواسيسنا فقد اتضحت تماماً
نوايا رئيس وزراء لیمیا العدوانیة.

رئيس وزراء
أفركا: آه یا عديم الشرف، عديم الأخلاق! حسناً،
وماذا تفكرون أن نفعل؟

وزير حربیة
أفركا: الهجوم هو أحسن وسيلة للدفاع. لذلك
علینا أن نبادر بالهجوم على الليميين قبل أن
يهاجمونا.

رئيس وزراء
أفركا: وما هي التدابير السیاسیة؟ في هذه الآونة
بالضبط يجب أن نرسل لهم رسالة ودیة
بحیث نستغفلهم، فلا يشكون بأننا سنهاجمهم.
إننا نفكر بوسيلة ما.

وزير خارجیة
أفركا: رئيس وزراء
أفركا: فلنجد وسيلة ما بنا واقفون، היא ن فكر،
وسيلة، وسيلة، وسيلة... (یتجولون ویتمتمون
سوئے)

— وسیلة، وسیلة، وسیلة... —

— سلیوة، سلیوة، سلیوة... —

— لویسة، لویسة، لویسة... —

— ولیسة، ولیسة، ولیسة... —

— سويلة، سويلة، سويلة... —

وزير صناعة
(یصرخ بفرح) وجدتها! نضجت الآن

أفركا: مواسم الخيار الباكوريّة في ليميا.

رئيس وزراء أفركا: أحسنت!

وزير خارجيّة أفركا: نستطيع أن نرسل رسالة تهنئة إلى رئيس وزراء ليميا بمناسبة قطف محصول الخيار الباكوري لهذا العام.

وزير حربيّة أفركا: ما أن تذهب الرّسالة حتى تبدأ جيوشنا بالهجوم.

رئيس وزراء أفركا: لتكتب الرّسالة فوراً.

وزير خارجيّة أفركا: (يكتب وهو يقرأ ما يكتبه) "سعادة فوسيكارئيس وزراء ليميا. بمناسبة قطف محصول الخيار الباكوري لهذا العام في دولة ليميا الصّديقة والشقيقة التي تربطنا بها وحدة مصير تاريخي، نتشرف بأن نرسل لكم أعمق مشاعرنا القلبية الأخويّة، وننتهز هذه الفرصة لنجدّد لشخص معاليكم ولدولة ليميا التي رأّت فيكم أحسن من يمثلها أطيّب الأمنيات...

وزير حربيّة أفركا: إذا سمح مقامكم الرّقيع، يجب أن تبدأ جيوشنا بالهجوم فور إرسال هذه الرّسالة...

(تسمع ضجة كبيرة. هذه الضّجة تشبه أصوات مدفعية وبنادق وقنابل.. مع بداية

هذه الضجّة تضاء المنصّة كاملاً، فيظهر
الليميون والأفركيئون. يظهر درج نازل من
الأعلى يفصل بين الأفركيين والليميين.
الأفركيئون كما الليميين في حالة ارتباك
شديد. يتراكضون خوفاً وهم تصايحون).

هاهم! سبقونا وبدؤوا بالهجوم قبلنا...

رئيس وزراء
ليميا:

بدؤوا برمي القنابل.

وزير حربية
ليميا:

إنهم قادمون!...

وزير صناعة
أفركا:

إنهم قادمون!...

رئيس وزراء
أفركا:

لقد سحقتنا!

وزير صناعة
أفركا:

نحن تأخرنا، تأخرنا كثيراً!

رئيس وزراء
أفركا:

إلى الأمام م م!

وزير حربية
أفركا:

(كلهم يتراكضون. الضجيج يستمر
ويقترب. تندرج على الدرجات تنكتان
فارغتان وفرشخانة، وتسقط على الأرض.
يتضح أنّ هذه الأشياء هي التي أصدرت

الضَّجَّة. ينزل على الدرج ببطء خادم.
يتناول التَّنَكَّتِينَ والفرشانة ويبدأ بتنظيف
المكان بجديَّة تامَّة وهو يصفر. وفيما هو
كذلك تطفأ الأضواء على الجانبين، ويبقى
الخادم الَّذِي يكمن الأرض وحيداً تحت
الضَّوء).

ستارة

الفصل الأوَّل

اللَّوْحَةُ الأوَّلَى

(يَتَضَح من تكرار نظر الصَّحفي
الواقف أمام السَّتَّارة، إلى ساعته، أَنَّهُ بانتظار
أحدهم. يتسلَّى برهة بهزِّ سلسلة المفاتيح،
يصفر. يتجوَّل متضايقاً راثعاً غادياً، واضعاً
يديه خلف ظهره تارة، داساً إِيَّاهما في جيبه
تارة أخرى. يُخرج من جيبه صحيفة يفتحها
وينظر فيها، ثم يطويها دون أن يقرأها
ويعيدها إلى جيبه. يستند إلى حافة منصَّة

المسرح ويضع إحدى يديه ستاراً فوق حاجبيه وينظر إلى الصّالة، إلى البعيد).

(يتكلّم بصوت عال فيما هو يتقدّم من آخر الصّالة من بين المتفرّجين نحو المنصّة) أُنذر جداً إذ تركتك تنتظر...

عفواً يا صديقي. ولكن أليس هناك رئيس وزرائنا البقر هذا، كله بسببه... (يصعد من الصّالة إلى المنصّة، ينظر في ساعة يده) تأخّرت عشرين دقيقة...

(يصافح المرشد) أرجوك، ليس مهماً...

كان إقناع رئيس الوزراء صعباً جداً. إذ تمسّك بقوله "الاجتماع سرّي ولا يمكن لأي صحفيّ حضوره!".

هل هذا يعني أنني لن أستطيع الحضور؟

أمضينا ثلاث ساعات ونحن نلعب الشطرنج.

الشطرنج؟

رئيس الوزراء مهووس بالشطرنج.

لم أفهم، ما علاقة الشطرنج بعدم حضورى الاجتماع؟

في الأحوال العاديّة، حين لا يلعب

الشَّطرنج لا يستطيع أحد أن يقنع رئيس الوزراء بمخالفة الدُّستور. لذلك اضطرت لملاعبته الشَّطرنج على مدى ثلاث ساعات لكي أحصل منه على إذن لك.

الصَّحفي: إذن فأنا الصَّحفيُّ الوحيد الذي سيحضر ويغطِّي هذا الاجتماع الدَّولي؛ لن أنسى لك صنيعك هذا.

المرشد: (يقدم له شيكاً أخرجه من جيبه) وهذا شيك، هدية صغيرة من رئيس الوزراء..

الصَّحفي: ولكن... كيف يمكن... (يدسُّ الشَّيك في جيبه) لا أستطيع أن أقبل... لا أستطيع أن أخذ مالاً من أحد بدون وجه حق.

المرشد: لا تشغل بالك يا صديقي، فهذا المبلغ يقدِّم لك مقابل خدمة...

الصَّحفي: ها، في هذه الحالة الأمر يختلف... كدت أنسى أن أسألك ما هي الخدمة التي سأقدِّمها؟

المرشد: سهلة جداً... يجب أن لا تُعلم صحيفتك بأي شيء ممَّا تراه أو تسمعه في هذا الاجتماع.

الصَّحفي: يعني؟ ألن أكتب لصحيفتي أخباراً عن هذا الاجتماع؟

المرشد: اكتب، وكما تشاء؛ اكتب أي شيء عدا

ما تراه وتسمعه في الاجتماع...

هل سألق؟

الصَّحفي:

(ضاحكاً) لَفَقَ إِنْ شِئْتَ... فَأَبْشِعِ
الأكاذيب التي سوف تلقفها لن تكون أسوأ
مماً سوف تراه في الاجتماع بعد قليل.

المرشد:

انظر، اختلف الأمر الآن. (يخرج
الشيك من جيبه وينظر فيه) لا يمكنني القيام
بهذا العمل الكبير مقابل هذا المبلغ الضئيل،
هذا المبلغ لا يفي يا صديقي.

الصَّحفي:

لقد أخذت ثلث حقك، وسيدفع لك الثلثين
بعد أن تنشر كتاباتك في الصحيفة...

المرشد:

فهمت، رئيس الوزراء يريد أن يكون
كل شيء مضموناً.

الصَّحفي:

أجل... (ناظراً في ساعته) ستفتح
الجلسة بعد قليل.

المرشد:

لطفاً، هل تلخص لي الوضع العام قبل
الاجتماع.

الصَّحفي:

حسناً، الوضع باختصار هكذا: هناك
منذ القدم خلافات بين الليميين والأفركيين.
هاتان الدولتان عدوتان تاريخيتان، وقد نشبت
بينهما تسعة حروب في العشرين سنة
الأخيرة، وهما تستعدان الآن لحرب جديدة.

المرشد:

الصَّحْفِي:

(مسروراً) قل إذن أنه ستكون لدينا أعمال، أوه، أوه...

المرشد:

آ آ آ!... هل أنت من محبِّي الحروب؟

الصَّحْفِي:

الصَّحْفِيُّون يهتمون بالأحداث غير العادية يا سيّدي، والحرب أهم حدث غير عادي... الحرب فرصة نادرة للصَّحْفِي لكي يظهر ويشهر نفسه. (بهيجان) أن تكتب عنواناً بالخط العريض في رأس الصَّفحة الأولى: "بدأت الحرب"، "الحرب قادمة" "اندلعت الحرب!" (بهيجان أكبر) وبعدها تصدر الصُّحُف بخمس أو ست طبعات في اليوم حاملة أخباراً جديدة. تزداد مبيعات الصُّحُف. ترتفع أصوات باعة الصُّحُف المتجولِّين في الشوارع والأزقة: "صدرت الطَّبعة الخامسة، الطَّبعة الخامسة تكتب..." أيُّ حيويَّة... أم أنك من أنصار السَّلام؟

المرشد:

نحن الزوليونيُّون محايدون، لأننا نعيش على السَّلام، والآن تعمل زوليون وسيط سلام بين ليميا وأفركا اللتين تستعدَّان للحرب. دعنا لا نتأخَّر عن الاجتماع. أفضل شيء أن ندخل إلى القاعة ونكمل حديثنا هناك. (يفرج بيده السَّتارة) تفضَّل... (تفتح السَّتارة).

(قاعة الاجتماعات التي سينعقد فيها الاجتماع السريّ للدول الثلاث. القاعة منارة بأنوار باهرة ومزدانة وملوّنة كما في المعارض والأندية الليلية، وبالونات وحبال زينة ملوّنة وفوانيس... وعلى الجدار المقابل في صدر القاعة علقت خارطة للعالم مغايرة ومختلفة، تبيّن بجاراً غير معروفة، وبأسية غير معروفة. وتظهر بشكل خاص الدول التي سيشارك ممثلوها في الاجتماع، بألوان مختلفة واضحة جداً: أفركا وليميا وزوليون... وبحسب مواقعها على الخارطة تبدو ليميا وأفركا في منطقة واحدة، أمّا زوليون ففي أبعد منطقة عنهما. تقع أفركا في وسط

المنطقة، دولة لا صلة لها بالبحر، أمّا ليميا فهي قطعة من البر مرتبطة بالمنطقة نفسها بممر بري ضيق.

في صدر القاعة هناك بابان على يمين ويسار الخارطة. وأمام الخارطة كرسيّ الرئاسة، وأمام الكرسيّ طاولات مخصّصة لوفد زوليون.

على الجدار الأيمن علّق علم ليميا: أصفر — أحمر وفي وسطه صورة جمجمة سوداء،

وعلى لوحة تحت العلم كتبت هذه العبارات:
"تعيش ليميا! تسقط أفركا! الله معنا".

وعلى الجدار الأيسر علّق أفركا: أصفر —
أزرق، وفي وسطه صورة قرن ثور أسود.
وعلى لوحة تحت العلم كتبت هذه العبارات:
"تعيش أفركا! تسقط ليميا! الله معنا".

وفي صدر القاعة فوق الخارطة علّق علم
زوليون: أبيض وفي وسطه (رقم واحد)
باللون الأسود، وأمامه اصطفت عدّة أصفار.
وعلى اللوحات المعلقة بسلاسل ملوّنة نازلة
من السقف كتبت العبارات التالية: "منطقة
ممنوعة" "هنا ممنوع التصوير، وممنوع
النظر إلى الصور" "ممنوع تدخين السجائر
والنرجيلة"، "ممنوع التصفير لمن هم أصغر
من سن السبعين" وبشريط أبيض يرتفع عن
الأرضية حوالي عشرين سنتيمتراً قسمت
المنصّة إلى قسمين يمين ويسار، وعلى لوحة
ثبتت على الأرضية عند رأس الطرف
الأيسر من الشريط كتبت عبارة "خط
الواجب". عندما يدخل الصحفي، والمرشد
إلى قاعة الاجتماع، يكون وزير قاعة
زوليون، ووزير ميكروفونات زوليون،
ووزير ماء زوليون واقفين كالمثال بلا

حراك. وثلاثتهم بلباس وهيئة قدامى نبلاء أوروبا. الصحفي والمرشد يتوجهان إلى أمام الخارطة المعلقة وراء كرسي الرئاسة).

المرشد: (وهو يمرر عصا الخارطة على الخارطة) انظر، الوضع يبدو أوضح على الخارطة، هي ذي ليميا، وهي ذي أفركا... مساحة ليميا لا تكفي مواطنيها، لذلك هي تطلب أراض من أفركا، وأراضي أفركا واسعة، لكن مواطنيها قليلون، لذلك هي تطلب من أفركا أناساً يستثمرون أراضيها.

الصحفي: فلتعط إحداها أرضاً للأخرى، ولتعط الأخرى أناساً للثانية فتنتهي المشكلة.

المرشد: ونحن الزوليونيون نسعى للتوفيق بينهما. وليشرح لك وزير قاعتنا هذه المسألة فهو أدري.

وزير قاعة زوليون: (يتحرر من وضعه كتمثال، فيتحرّك ويلقي التحية، ويتكلم برقة بالغة) أنا وزير قاعة زوليون... سأشرح لك بعد إذن سيادتكم.

الصحفي: أرجوك رجاء حاراً سيادة الوزير المحترم.

وزير قاعة زوليون: إن عمل زوليون هو الوساطة، فما أن تتنازع أيّ دولتين وتصلان إلى إعلان الحرب بينهما، حتى نسرع نحن الزوليونيون فنتوسط بينهما، ونعمل على حل نزاعهما، وإصلاح

ذات بينهما. هذا هو عملنا يا سيدي.

الصحفي: أجاال.... يعني باعتبار زوليون وسيطة،

هل هي مع ليميا، أم مع أفركا؟

المرشد: هذا يمكن أن تعرفه من وزير ميكروفوناتنا.

وزير (يتحرّر من وضعه كتمثال، بينما يعود وزير

ميكروفونات القاعة إلى وضعيّة التمثال ثانية) أنا وزير

زوليون: ميكروفونات زوليون... أقدم لك احترامي يا

سيدي.

المرشد: سيادة الوزير، هذا السيد صحفي أجنبي،

ويريد أن يعرف معه من تقف زوليون

المحايدة.

وزير لم يعلم أحد هذا حتى اليوم، لأننا نحن لا

ميكروفونات نعرف، أنا أيضاً أردت أن أعرف ذلك؛ لأننا

زوليون: نعاني صعوبة في اعتقال الجواسيس حين لا

نعرف مع من نحن، ونرتكب أخطاء فنعتقل

جواسيس أصدقائنا. والجواسيس لا يتوانون

عن تخريب الميكروفونات دائماً وعرقلة

اجتماعاتنا.

المرشد: وأظنّ أنّ أصعب شيء: هو التعامل مع

جواسيسنا، أليس كذلك؟

وزير صحيح جداً. فاعتقال جواسيس الأعداء سهل

ميكروفونات للغاية. أما جواسيسنا فيصعب اكتشافهم بأنهم

زوليون: جواسيس لأنهم يهتفون بأعلى صوتهم "يحيا

الوطن!" "تحيا الأمة". حتى عندما نتأكد من ذلك، ففي اللحظة التي سنلقي فيها القبض عليهم يبدوون بإنشاد النشيد الوطني. فنضطر طبعاً للوقوف باستعداد، فينتهزون الفرصة ويهربون. باختصار سيدي المحترم، ليس واضحاً بالضبط مع من نحن. فوزير خارجيتنا يقول: "الحياد هو أن لا نعرف مع من نحن".

المرشد: بحسب الأحوال. نحن مع ليميا يوماً، ومع أفركا يوماً آخر...

وزير لنكن مع من نكون، لكننا رسمياً حياديون.

ميكروفونات

زوليون:

المرشد: (لوزير القاعة) سيادة الوزير، هل توضح للصحفي الأجنبي لماذا تقف زوليون مع السلام؟

وزير قاعة

زوليون:

(يتحرر من وضعه كتمثال، بينما يعود وزير الميكروفونات إلى وضعية التمثال) فلأشرح يا سيدي. نحن لا يهمننا الحرب ولا السلام. لكنّ أراضي زوليون مجدبة فلا منتوجات زراعية لدينا، ولعدم توفر مصادر المواد الخام لدينا لم نستطع إقامة صناعات. إه، طالما الوضع كذلك، اضطررنا للمتاجرة

بالسلام.

الصحفي: تجارة السلام، إنّي أسمع بهذه التجارة للمرة الأولى.

وزير قاعة زوليون: فلأوضح ذلك يا سيدي. لا مطامع للأجانب في أراضينا المجذبة. ولكوننا دولة صغيرة لا مطامع لنا نحن أيضاً في أراضي الآخرين، أي أن زوليون دولة موثوق بها. لهذا يا سيدي المحترم، فإنّ كل من يشعر أن أمواله في خطر في دولة أخرى...

المرشد: أموالهم فقط؟

وزير قاعة زوليون: الذين يشعرون أن أموالهم ونساءهم ومستقبلهم في خطر، يهربون أموالهم سرا إلى زوليون. ونحن الزوليونيون نعيش من فوائد هذه الأموال المودعة في مصارفنا. لذلك نحن مع السلام.

(يتحرّر الوزراء الثلاثة من وضعيتهم كتمائيل ويضعون الصحفي في وسطهم، ويتكلمون وهم يدورون حوله. في هذه الأثناء تظلم الأضواء رويداً رويداً، وتبقى الدائرة التي يدور فيها الوزراء حول الصحفي مضاءة).

وزير ماء زوليون: نحن مجبرون على أن نكون مسالمين يا سيدي المحترم...

- وزيـــــر لا لأننا نريد السلام...
ميكروفونات
زوليون:
- وزير قاعة لو كان الأمر بيدنا...
زوليون:
- وزير ماء السلام مربح أكثر لنا...
زوليون:
- وزيـــــر إنه يدرّ إيرادات أكثر...
ميكروفونات
زوليون:
- وزير قاعة لذلك نحن مع السلام...
زوليون:
- وزير ماء ماذا نفعل؟...
زوليون:
- وزيـــــر بسبب اللاجدوى...
ميكروفونات
زوليون:
- وزير قاعة ماذا يمكننا أن نفعل غير ذلك؟
زوليون:
- وزير ماء ماذا بيدنا؟
زوليون:
- وزيـــــر إنه همُّ العيش سيدي المحترم...

زوليون: وهم يدورون، الصحفي يتلّفَت خائفاً. عندما تضاء المنصة كالسابق يكون الوزراء الثلاثة قد أخذوا وضعية التمثال. الصحفي يقترب من المرشد).

المرشد: إننا نخفي عن الأجانب اعتمادنا على تجارة السلام في حياتنا... ونقول لهم بأننا نعيش على تربية الأبقار وبيع الحليب والجبن والسمن.

وزير ماء زوليون: (يقترب منه) سيدي المحترم حتى لو كان كل زوليوني بقرة من أجود أنواع البقر، ولو لم يكن في زوليون مخلوقات أخرى غير البقر، ولو حُلب من كل مواطن زوليوني ثلاثمئة كيلو غرام من الحليب يومياً، لما كان ربحنا بقدر ربحنا اليوم.

وزير ميكروفونات زوليون: (ناظراً في ساعته) أو أو أو أو، تأخرنا يا رفاق سيصل الموفدون.

وزير قاعة زوليون: أوّاه... لم نُجر تجربة على الكلمة.

وزير ميكروفونات زوليون: ولم نختبر الميكروفونات. (الوزراء الثلاثة يبدؤون بالعمل بارتباك. وزير الماء يملأ الكؤوس ماء. وزير الميكروفونات ينشغل بميكروفون كرسي

الرئاسة. وزير القاعة ينشغل بترتيب الكراسي والطاولات. الصحفي والمرشد يذهبان خلف كرسي الرئاسة، وهما يتحادثان، ويختفيان ولا يظهران).

وزير
ميكروفونات
زوليون:
"ينقر بإصبعه على الميكروفون عدّة نقرات، ثم يبدأ بالعدّ، مختبراً صوت الميكروفون): "واحد، اثنان، ثلاثة..."، "واحد، اثنان، ثلاثة" هل الصّوت مسموع؟

وزير قاعة
زوليون:
مسموع. ولكن لنجربه مرة أخرى، لكي نتأكد من عدم وجود عطل... فلأتكلم أنا، واسمعوا أنتم من هناك (على الميكروفون، بصوت عال) "الموفدون المحترمون جداً! أيها السيدات والسادة المحترمون! ضيوفنا الموقرون... أصدقائنا الليميون والأفركيون الأعزاء!" كيف، هل الصّوت مسموع جيداً؟

وزير مسموع...

ميكروفونات

زوليون:

وزير قاعة هل هو جيّد؟

زوليون:

وزير جيد...

ميكروفونات

زوليون:

وزير قاعة
زوليون: اسمع إذن (على الميكرفون، يبدأ بإلقاء الكلمة
من جديد)

وزير

ميكروفونات

زوليون:

وزير قاعة هل هو جيد؟

زوليون:

وزير إلقاءكم يتحسن بالتكرار، جيد جداً...

ميكروفونات

زوليون:

وزير قاعة اسمع إذن... (على الميكروفون، يبدأ بإلقاء
الكلمة من بدايتها) "الموفدون المحترمون

جداً! أيها السيدات والسادة المحترمون

ضيوفنا الموقرون... أصدقائنا الليميون

والأفركيون الأعزاء! أهلاً بكم في زوليون.

أحييكم جميعاً باحترام، وأود أن أوضح هذه

النقطة خاصة... نحن... قبل كل شيء، كما

بيئنا دائماً، وكما سيكون مستقبلاً... أنه في

هذا السبيل يجب أن يكون معلوماً... إنه لن

ولا... هل هو مسموع؟

وزير مسموع ولكن لا تجهودوا صوتكم بدون

ميكروفونات جدوى، فسوف تتعبون. ففي القرن السادس

عشر أجرى أحد وزراء قاعتنا تدريبات

زوليون:

عديدة على إلقاء الكلمة، وصاح كثيراً، بحيث
اختفى صوته، وعندما جلس إلى مائدة
المفاوضات، لم يستطع أن يتفوه بكلمة
واحدة. لذلك تحدت الأعداء فقط، وتحققت
كافة مطالبهم.

**وزير قاعة
زوليون:**

حسناً، ولكنّ الجواسيس... الأتباء كلّها تعجّ
بالجواسيس، إنهم يقطعون الأسلاك
الكهربائية، وخطوط الهاتف، ويعطلون
الميكروفونات. ففي أحد المؤتمرات التي
انعقدت قبل مرّة، وبينما كان صوت أحد
الأعضاء يدويّ مجلجلاً، انقطع الصوت فجأة
وما عاد يُسمع، فقد قطع الجواسيس
الأسلاك. ولما لم يكن المتكلم يدري بأنّ
صوته لا يسمع. راح كما في الأفلام
الصامتة يلوّح بيديه ويصرخ أمام
الميكروفون حتى يكاد يشق نفسه.

(الصحفي والمرشد يدخلان، ويتحدثان فيما
بينهما، وعندما يُسمع صوتهما يكونان قد
وصلا وهما يسيران إلى مقدمة المنصة).

**وزير مياه
زوليون:**

(مرتبكاً) إنهم قادمون، إنهم قادمون...
(يقف وزير مياه زوليون، ووزير قاعة
زوليون على جانبي الباب الأيمن لاستقبال
الموفدين).

يبدأ الموفدون بالدخول من الباب الذي على يمين الخارطة. يدخل في المقدمة رئيس وزراء ليميا ورئيس وزراء أفركا يداً بيد. وعندما يدخل من بعدهم وزراء الخارجية والصناعة يداً بيد وهم يتحادثون ويتضحكون يُعزف البوق.

تدخل مندوبات النساء متشابكات الأيدي. ممثلو الشباب يدخلون وقد وضعوا أيديهم على أكتاف بعض، يبدو الجميع في جو من الصداقة الخاصة جداً. يُطلقون في الهواء ضحكات مصطنعة. يصل الذين ستسمع كلماتهم إلى مقدمة المنصة وهم يتجولون.

سترتا وبنطالا وزيري حربية ليميا وأفركا مغطاة جميعها بالأوسمة والميداليات من الأمام ومن الخلف ومن الجوانب. تتدلى الأوسمة من أطراف السترتين.

أمام السترتين مغطاة بالميداليات. ولعدم توفر أمكنة في ألبستهما لتعليق الميداليات عليها، تعلق الأوسمة والميداليات على خيوط متدلّية من عصاتين تمتدان يميناً ويساراً فوق كتفي كل منهما. هاتان العصاتان تشبهان مناشر الغسيل التي تثبت على نوافذ الأبنية بين الميداليات والأوسمة المتدلّية من العصا

المثبتة على كتف وزير حربية أفركا، هناك
كلسون نسائي أزرق مكشكش، مثبتت على
الخيط بملقط. مندوبة نساء ليميا، في الحقيقة
رجل في هيئة امرأة. ورغم أنها ارتدت ثياباً
مكشوفة جداً لكي لا تُكتشف بأنها رجل،
فإنها تبدو كرجل في كافة تصرفاتها مندوبة
نساء أفركا امرأة جميلة جداً، قصت شعرها
من جذوره).

الصحفي: هل هؤلاء مندوبو دولتين عدوتين؟

المرشد: أجل...

الصحفي: أي نوع من العداوة هذه؟ إنهم متعانقون
ملتقون ببعض... لم أر هكذا عداوة قط.

المرشد: إذا قلنا عداوة فهي ليست عداوة حقيقية، إنها
عداوة سياسية، وهذه تكون رقيقة جداً.

الصحفي: لا أرى في وجوه هؤلاء أي دلائل حرب.

المرشد: لكن الذين سيتحاربون ليسوا هؤلاء؟...

الصحفي: ليكن... ألا يحتد هؤلاء على بعضهم أبداً؟

المرشد: كيف لا... لو كان الأمر بيدهم لأغرق

أحدهم الآخر بملعقة ماء. ما بك تنظر إلى

دمائهم الآن. إنها من مقتضيات التعامل

الدولي، عندما تبدأ الكلمات بعد قليل سوف

ترى كيف ستقوم القيامة.

(فيما يتراجع الصحفي والمرشد إلى المؤخرة
وهما يتحادثان، يتقدم رئيساً وزراء ليميا
وأفركا إلى مقدّمة منصة المسرح وهما
يتحادثان).

رئيس
وزراء
ليميا:
ألا تتلطفون سعادتكم وتحلّون ضيوفاً علينا
هذا الصيف؟ ستشرفون ليميا بذلك.

رئيس
وزراء
أفركا:
باسمي وباسم عائلتي وباسم دولتي أفركا أقدم
لسعادتكم شكري الجزيل على دعوتكم
اللطيفة جداً هذه... لكننا أمضينا في الصيف
الماضي في بلدكم الجميل ليميا أياماً جميلة
جداً تركت في نفسي ذكريات لا تنسى،
فشواطئكم ذات الرمال الذهبية لا تبأرح
مخيّلتني بشكل من الأشكال - جاء دورنا
الآن لندعو سعادتكم هذا الصيف... تفضلوا
مع عائلتكم المحترمة. مصاييف أفركا جميلة
جداً في الصيف. أمل أنكم ستقضون صيفاً
جميلاً، ستسعدوننا جداً إذا شرفتمونا
سعادتكم...

رئيس
وزراء
ليميا:
إني إذ أشكركم عميق الشكر باسمي وباسم
عائلتي، ورفاقي الوزراء، وباسم دولتي
ووطني وأمتي، على دعوتكم اللطيفة هذه أود
أن أبيّن لكم بشكل خاص أنني... (يصلان

إلى خط الواجب وهما يتحادثان).

رئيس
وزراء
أفركا:
يكفي سعادتك... (مشيراً بإصبعه إلى خط
الواجب) أرجوكم رجاء حاراً، دعوا
المجاملة، فقد وصلنا إلى خط الواجب.

(رئيسا الوزارتين يرمق أحدهما الآخر
بنظرات قاسية: كأنهما ليسا اللذين كانا
يتحادثان بمودة قبل قليل. رئيس وزراء
أفركا يقفز من فوق خط الواجب، ويجتازا
إلى منطقة أفركا. يضمّان قبضاتهما
ويتبادلان نظرات حادة كأنهما سيهجم أحدهما
على الآخر. ثم يديران ظهريهما لبعض
ويذهبان إلى مكانيهما. رئيس وزراء ليميا
يحادث وزير ميكروفونات زوليون، ورئيس
وزراء أفركا يحادث وزير قاعة زوليون،
جميعهم واقفون).

وزير
خارجية
أفركا:
(وصل مع وزير خارجية ليميا إلى مقدّمة
المنصة وهما يتحادثان) وزوجتك المحترمة
بخير أليس كذلك... أقدم لها احتراماتي
سعادتك...

وزير
خارجية
ليما:
مرسي جداً... وزوجتك بصحة وعافية أليس
كذلك؟

وزير
شكراً جزيلاً... بخير، لكنها في الأيام

خارجية
أفركا: الأخريرة تُعاني كثيراً من حملات الباسور
سعادتكم...

وزير
خارجية
ليميا: أه!... واخ واخ... أمدها الله بالعافية... أقدم
لها احتراماتي سيدي...

وزير
خارجية
أفركا: خدمكم...

وزير
خارجية
ليميا: أصالتمكم...

وزير
خارجية
أفركا: دولتكم...

وزير
خارجية
ليميا: خادمكم...

وزير
خارجية
أفركا: عبدكم...

وزير
خارجية
إنكم تخلونني...

ليميا:

وزير أستر حكمم...

خارجية

أفركا:

وزير مرسي جداً...

خارجية

ليميا:

وزير أقبّل قدمكم.

(بعد هذا يصبح الحديث مسفاً للغاية)

خارجية

أفركا:

وزير صحيح، كيف حال الأنسة المحبوبة ابنتكم؟

خارجية

ليميا:

وزير يا أخي سعادتكم، لم نجد زوجاً لابنتنا

الصغرى حتى الآن يا...

خارجية

أفركا:

وزير ألا تستطيع أن تجد بنفسها زوجاً لها؟

خارجية

ليميا:

وزير لا تسل سعادتكم، البنت الصغرى فاشلة

جداً...

خارجية

أفركا:

وزير
خارجية
ليميا:
إذن هي ليست مثل أمها المحترمة ها،
حرام...

وزير
خارجية
أفركا:
مع الأسف... انظر، البنت الكبرى ليست
هكذا بتاتاً. إنها طبق الأصل عن أمها،
هربت قبل أسبوع إلى زوج آخر... هذا
زوجها الخامس...

وزير
خارجية
ليميا:
أو أو أو أو أبارك لكم، تهانينا...

وزير
خارجية
أفركا:
العقبى برأس زوجتكم...

وزير
خارجية
ليميا:
مرسي.
(وصلا إلى خط الواجب، وزير خارجية
أفركا يقفز من فوق الخط. يرمق أحدهما
الأخر بنظرات حادة، ويضمّان قبضاتهما
ويضغطان على أسنانهما، كأنما سيهجم
أحدهما على الآخر. ثم يديران ظهريهما
لبعض، ويذهبان بعنف إلى مكانيهما. وزير
الحربية وصلا إلى مقدمة المنصة).

وزير حربية
ليميا:
مارشالي المحترم، لم نعد نلتقي كثيراً كما
كنّا في السابق.

وزير حربية
أفركا: نعم، مع الأسف... أين عوالمنا القديمة يا
مارشالي...

وزير حربية
ليميا: إيه أيها الأيام إيه... (يغمز بعينه متخابثاً
ضاحكاً)، ما رأيك في أن نسرق مرّة ثانية
ليلة من العمر دون أن نشعر الذين في
البيت، ها ما رأيك؟

وزير حربية
أفركا: شيشششتتت!... أماناً إذا سمعتنا المندوبات
احترقنا فسوف يكثرن الحديث، وإذا ما
وصل إلى أذن زوجتي فقد انتهيت.

(المارشالان لا ينتبهان إلى أنهما وصلا إلى
خط الواجب. يتقدّم منهما وزير قاعة
زوليون).

وزير قاعة
زوليون: أيها المارشالان المحترمان، محتمياً
بسماحتكم، وبعد إذنكم أودّ أن أبيّن أنكم
متجاوزون خط الواجب في هذه الآونة، أنتم
بمقدار رأس قدم، وأنتم بمقدار كعب قدم.
(ينتبه المارشالان سويّة فجأة وينزعجان).

وزير حربية
ليميا: هل تعلّم عسكرياً واجبه؟

وزير حربية
أفركا: نحن نعرف واجبنا.

وزير حربية
لا داع لأن تذكرنا...

ليميا:

وزير قاعة زوليون:
(مشيراً بيده إلى أنهما يدوسان على خط
الواجب). لكنكم بهذا تلوكون القانون الدولي.

وزير حربية ليميا:
وهل تعرف ماذا تفعل أنت؟ إنك تهدم
صراحة علاقات الودّ بين دولتين...

وزير حربية هذا نتیجته...

وزير قاعة زوليون يؤدي التحية وينسحب.
أفركا:

وزير حربية أفركا يقفز من فوق خط
الواجب. يرمقان بعضاً باحتقار من فوق
لتحت. يهزّان قبضاتهما في وجه بعض.
يديران ظهريهما لبعض، ويذهبان إلى
مكائيهما. وزيراً الصناعة وصلاً إلى مقدمة
المنصة. علقت بحبل على رقبة وزير
صناعة ليميا فرشاة ثياب كبيرة أو فرشاة
أحذية. كما علقت بحبل على رقبة وزير
صناعة أفركا صافرة شرطة كبيرة جداً).

وزير
صناعة
أثناء زيارتنا في السنة الماضية...

ليميا:

وزير
صناعة
كانت قد طبختها زوجتي بالذات...

أفركا:

وزير
ما تلك الفاصولياء سعادتكم... ما زال طعمها

صناعة في سقف حلقي...

ليميا:

وزير صحة وعافية، فلتكن سُكراً وعسلاً...

صناعة

أفركا:

وزير الحقيقة أنه أغمي عليّ من لذة فاصولياء

صناعة رفيقة سعادتك المحترمة.

ليميا:

وزير ليس مديحاً، لكن زوجتي تطبخ الفاصولياء،

صناعة بشكل رائع يليق بكم سعادتك...

أفركا:

وزير رجاء لقد وصلنا إلى خط الواجب...

صناعة

ليميا:

وزير (بحدة) أرجوكم رجاء حاراً، ميّزوا بين

صناعة الصداقة والواجب...

أفركا:

وزير أنتم الذين يجب أن تميّزوا.

صناعة (وزير الصناعة يأخذان مكانيهما أيضاً. ثم

أفركا: يأخذ المندوبون الآخرون أماكنهم. الليميون

على اليمين، والأفركيون على اليسار.

والزوليونيون في الوسط. يتحادثون وقوفاً

جماعات جماعات. مندوبة نساء ليميا التي تتفصّع في مشيتها وتتغنج، وتطلق ضحكات شهوانية، لكي لا تتكشف حقيقة كونها رجلاً. تنسى بين الحين والآخر دورها كامرأة فتضحك ضحكة رجولية خشنة، وعندما تنتبه لذلك تعود فترقق صوتها من جديد. وترنّ في الفضاء بين الفينة والفينة ضحكاتها الأنثوية المصطنعة. الصحفي والمرشد وصلا إلى مقدمة المنصة).

الصحفي: (مشيراً إلى مندوبة نساء ليميا) أي نوع من النساء هذه؟

المرشد: هي ليست امرأة، إنه رجل...

الصحفي: رجل؟ أي رجل هذا؟ هو لا يشبه الرجال، ولا يشبه النساء.

المرشد: عندما أحضرت أفركا مندوبة نسائية إلى هذا الاجتماع، أرادت ليميا أن تحضر مندوبة نسائية أيضاً، لكنهم بحثوا في كافة أرجاء ليميا فلم يعثروا على امرأة تؤيد الحرب. ولكي لا يكونوا أدنى من الأفركيين، رتبوا رجلاً بهيئة امرأة، وأحضره إلى هنا كمندوبة نسائية.

الصحفي: وهل قبل الأفركيون بهذا؟

المرشد: إنهم لا يعرفون... نحن فقط الذين نعرف بأنّ

هذه المندوبة النسائية رجل؛ ولأننا وسطاء لا نستطيع كشف الأمر.

رجل ها؟

الصحفي:

ورئيس تحرير صحيفة السلطة في ليميا.

المرشد:

كيف قبل بهذا العمل؟

الصحفي:

بسبب حبه لوطنه... في البداية قال: "لا أستطيع فعل ذلك، فأنا رجل: لكنهم قالوا له "هذا واجب وطني، وكم من الأشكال اتخذت في هذا السبيل، هيّا اتخذ هذا الشكل أيضاً"، إه ولأن المبلغ المقابل مرتفع لم يستطع الرفض، فوافق.

المرشد:

(فيما ينسحب الصحفي والمرشد إلى الخلف وهما يتحادثان، يتقدم العالمان إلى مقدمة المنصة وقد تأبطا كتباً، وحملا بأيديهما دفاتر وأقلاماً. مقدمة المنصة حيث يقف العالمان مضاءة، أما الخلف فمظلم كله. العالمان سيمثلان باندوميم (المسرح الإيمائي) لن يتكلما مطلقاً مع الباندوميم ستسمع هذه الجمل الصادرة من الميكروفون).

هؤلاء المغفلين سيشعلون حرباً جديدة...

العالم

الأفركي

(الميكروفون)

:

العالم اللّيمي
(الميكروفون)
: (أليس لنا نحن أيضاً ذنب في هذا؟

العالم
الأفركي
(الميكروفون)
: (رجاء أنتكلم بصوت منخفض إن سمعوا فسوف يشكون؟

العالم اللّيمي
(الميكروفون)
: (يجب أن نعمل على منع الحرب.

العالم
الأفركي
(الميكروفون)
: (إذا وضعنا يداً بيداً...
(فيما العالمان يكتبان على الورق ويشرحان لبعضهما أشياء، يتجاوزان خط الواجب قليلاً. يهرع إليهما وزير قاعة زوليون من الخلف وهو يصفر بالصافرة).

وزير قاعة
زوليون:
العالمان المحترمان، أعرقكما على خط الواجب.

العالم اللّيمي
(الميكروفون)
: (ماذا حصل، ماذا حصل؟

العالم
الأفركي
لا أعرف، لم أفهم، ماذا فعلنا، ماذا فعلنا؟

(الميكروفون):

وزير قاعة
زوليون: (بحدة): هذه حدود أيها العالمان المحترمان...
(العالمان يضحكان معاً كأنهما سمعا كلاماً
هزلياً جداً).

العالم اللّيمي

(الميكروفون)

:

وزير قاعة
زوليون: (مشيراً إلى الخط) عندما يتم الوصول إلى
هنا، فالقواعد الدبلوماسية تقتضي أن تنتهي
الصدّاقة، ويبدأ الواجب هنا...

العالم

الأفركي

(الميكروفون)

:

العالم اللّيمي

(الميكروفون)

:

وزير قاعة
زوليون: (حائقاً): لكن... لا أعرف كيف أشرح لكم...
هنا تبدأ الجديدة، تبدأ الجديدة، الجديدة...
(العالمان لا يستطيعان ضبط نفسيهما

فينفجران بالضحك) أرجوكم تفضّلوا إلى
أماكنكم... ستبدأ كلمة الافتتاح الآن...
(بشروء، يتّجه العالم اللّيمي إلى طرف

أفركا، ويتجه العالم الأفركي إلى طرف
ليميا) العلماء المحترمون إنكم تتجهون خطأ
إلى ذلك الاتجاه، بالعكس بالعكس...
(العالمان يلتفتان وينظران) ألا تنظران إلى
علمكم يا عزيزي... أستم عالماً أفركياً؟

العالم
الأفركي
(الميكروفون)
:

وزير قاعة
زوليون:
إذن اعبروا لهذا الطرف... وأنتم؟ عالم
ليمي، وأنتم مكانكم هنا...

(العالمان يأخذان مكانيهما. سيجلسان دون أن
يشتركا في أي حديث أو فعل سيجري بعد
الآن. سيقرأن كتباً، ويخطّان أشياء،
وينظران إلى بعضهما بين الفينة والأخرى
ويتضاحكان. المنصة تضيء من جديد،
المندوبات يتقدّمن من خط الواجب وهنّ
يتضاحكن ويتحدثن، ومن هناك يذهبن إلى
أماكنهن. يدخل ممثل شباب أفركا حاملاً
على كتفه خراجاً. يضع الخرج على الأرض.
ممثل شباب أفركا بزّي رئيس متتبعي
الأثر).

ممثل شباب (لوزير حربية أفركا) جلبت أوسمتكم

أفركا: وميدالياتكم سيدي المارشال، أين تأمرون أن أضعها؟

وزير حربية (بتواضع مصطنع) ها، أوسمتي؟ نعم...
أفركا:

ممثل شباب بقي قسم منها في الفندق سيدي المارشال،
أفركا: سوف أجليها تلك أيضاً إذا أمرتم...

وزير حربية لا، لا داع... دعها هناك... كان الأفضل
أفركا: أن لا تجلبوا هذه أيضاً. أنا لا أحب المظاهر
أبدأ. هل الوسام الذي منحتني إياه الملكة
مؤخراً موجود؟

ممثل شباب إنه هنا سيدي المارشال.
أفركا:

وزير حربية وهل ميدالية الشرف التي منحتني إياها الهيئة
أفركا: الوطنية لتحسين نسل البغال موجودة أيضاً؟

ممثل شباب موجودة هنا سيدي المارشال.
أفركا:

وزير حربية حسناً، حسناً... (بلا اكتراث مصطنع) ضعها
أفركا: هناك في مكان مناسب.

(فيما يحمل ممثل شباب أفركا ؟؟؟؟؟ إلى
الخارج، يدخل ممثل شباب ليميا وهو يدفع
أمامه عربة يد. يرتدي قميصاً أحمر كتبت
على صدره باللون الأصفر "ليميا".

ممثل شباب (لوزير حربية ليميا) أحضرت أوسمتكم
وليميا: وميدالياتكم سيدي المارشال، فقد ترغبون
بتعليقها أثناء إلقائكم كلمتكم.

وزير حربية (بضيق مصطنع) أين سأعلقها؟ كل جزء في
وليميا: مليء بالأوسمة... كم مرة قلت لك بأن
الأوسمة التي أحصل عليها من الآن فصاعدا
سوف يعلقها محاموي بدلاً عني...

ممثل شباب ونحن نفعل هذا سيدي المارشال، لكن
وليميا: الأوسمة والميداليات التي حصلتكم عليها في
الأيام الأخيرة (يُخرج من العربة وساماً ذا
سلسلة) هذا الوسام منحتموه بمناسبة قبولكم
عضواً فخرياً في جمعية جراحى الدماغ
بكلية الطب بجامعة طرفين سيدي
المرشال... (يُخرج وساماً آخر) وهذا وسام
حولكم على لقب بروفييسور فخري من
جامعة قفقاقي...

وزير حربية لماذا جلبتم هذه يا عزيزي، التي عليّ
وليميا: تكفي...

ممثل شباب (يُخرج من العربة وساماً آخر) وهذا
وليميا: منحتموه بمناسبة قبولكم أخصائياً فخرياً في
أمراض الحيوان بجامعة بنتارينو...

(يُخرج وساماً آخر) هذا وسام المواطنة
الفخرية لمدينة كاسكا...

(يُخرج مفتاحاً كبيراً معلقاً بسلسلة) هذا مفتاح
مدينة جاباجا التاريخية الذي منحتم إياه
بلدية المدينة... (يُخرج واحداً آخر) وهذا
الوسام الذي منحه سعادتكم رجال السّوق
السّوداء بمناسبة أسبوع محاربة السّوق
السّوداء... (يُخرج واحداً آخر) هذا...
هذا... ماذا كان هذا، ماذا كان... هذا
الشيء....

وزير حربية
ليميا:
كفى، كفى... (ينظر بتعال إلى وزير حربية
أفركا) وإلا سيظنوننا شخصاً لم ير أوسمة،
يتباهى بالأوسمة والميداليات، إنني أهدي
جميع الأوسمة والميداليات للمتحف
الوطني... (الليميون يصفقون) كل ما كسبناه
للأمة... خذها وسلّمها لإحدى محطات النقل،
ليرسلوها إلى المتحف الوطني.

وزير حربية
أفركا:
(ينظر إلى وزير حربية ليميا ويضحك
ساخراً منه. ضحكته تكبر شيئاً فشيئاً، يبدأ
بالسعال. وفيما هو يكاد يختنق بالسعال،
يسرع أفركا نفسه يسخر من وزير حربية
ليميا): مسكين... رآها مؤخراً، ماذا
سيكون!... الرّجل لم ير ميداليات طوال
عمره...

وزير ماء (يمسك وساماً من الأوسمة المتدلية من حبل

زوليون: على كتف وزير حربية أفركا ويسأله باحترام): أين كسبتم هذا الوسام يا مارشالي المحترم؟

وزير حربية أفركا: (؟؟؟؟) هاااا... ذاك؟ ذاك الوسام كسبته في إحدى الحروب، لكنني نسيت الآن في أي حرب منها.

وزير ماء زوليون: (يمسك بالكلسون النسائي المعلق على الحبل، ويريه) وأين ربحتم هذا يا مارشالي المحترم؟

وزير حربية أفركا: (أيضاً أنفه في الهواء، ودون أن ينظر إلى الكلسون وبلا مبالاة): ذاك له تاريخ حافل. إنه ذكرى أكبر انتصاراتي، عانيت صعوبات كثيرة جداً إلى أن تمكنت من احتلال القلعة. كانت حرباً دامية جداً، فقد العدو فيها كثيراً من الدماء. تعبت في النهاية لكني احتللت القلعة. وما زلت حتى الآن ينتابني الهيجان نفسه عندما أذكر ذلك اليوم. (عندما يبدأ الموفدون جميعاً الموجودون على المنصة بالضحك مقهقهين، يلتفت برأسه ويرى الكلسون الذي بيد وزير ماء زوليون، فيخجل، ويسحب الكلسون المثبت على الحبل بملقط ويأخذه ويدسه في جيبه على عجل. لكنّ قسماً من الكلسون يبقى خارج الجيب.

وسيبقى هذا القسم من الكلسون ظاهراً متديلاً
خارج الجيب طوال المسرحية).

وزير حربية (ساخراً) إنه يحتفظ براية استسلام العدو...
ليميا: (ممثل شباب ليميا يُخرج عربة اليد. تدور
في القاعة أحاديث. يدخل ممثل شباب أفركا،
ويذهب إلى مكانه. رئيس وزراء زوليون
يجلس على كرسي الرئاسة. يقرع الجرس
طلباً للسكون. يدخل ممثل شباب ليميا،
ويذهب إلى مكانه. الصمت يسود القاعة).

رئيس وزراء القاعة، وزير القاعة...

وزراء

زوليون:

وزير قاعة تفضلوا يا سيدي...

زوليون:

رئيس شغلوا اسطوانة "أهلاً بك"!

وزراء

زوليون:

وزير قاعة حاضر...

زوليون:

(وزير قاعة زوليون يُخرج اسطوانة من
الخزانة ويضعها في البيكاب، ويشغله. هذه
أغنية شوارعية هابطة وراقصة جداً.
الموفدون يحارون في البداية، ثم يضحكون

باستهزاء).

رئيس وزراء زوليون:
(يصرخ) ما هذا؟ ما هذا؟ سفالة!... أوقفوها!
(يسرع وزير قاعة زوليون ووزير
الميكروفونات إلى البيكاب، ويوقفان
الأسطوانة).

وزير قاعة زوليون:
الجواسيس... ليقهر الله هؤلاء الجواسيس...
(بصوت يكاد يبكي) الموفدون المحترمون،
ضيوفاً الأعزاء... عفواً عفواً، أعتذر لكم
جميعاً. لقد استطاع الجواسيس مع الأسف
اختراق عصمتنا وحرمتنا ووصلوا إلى
خزانة اسطواناتنا، بل وطالت أميرهم خزانة
اسطوانات الدولة. مع أننا مهرناها بختم
"سري جداً". لم تبق هناك منطقة محرمة لم
يندس إليها الجواسيس. (من ناحية أخرى
يقلب الأسطوانات على عجل).

وزير ميكروفونات زوليون:
لقد غيروا ترتيب أماكن الاسطوانات، لكي
ينسفوا اجتماعنا...

وزير قاعة زوليون:
لقد غيروا ترتيب اسطوانة "أهلاً بك"... هه،
وجدتها. هاهي... انظروا أين وضعوها...
(يضع الاسطوانة في البيكاب)

الصوت الصادر من
الموفدون المحترمون جداً... فيما أرحب بكم
قائلاً أهلاً بكم جميعاً في زوليون، فأني باسم

الأسطوانة: وباسم دولتي تي تي... (الإبرة علقّت يتكرّر
الصوت نفسه) تي تي تي تي تي تي...
تي تي...
وزير

خارجية (يرفع إصبعه طالباً الكلام) أطلب الكلام
(صوت تي تي الصادر عن الأسطوانة
ليميا: مستمر. يهرع وزير القاعة، ويحاول أن
يُصلح خلل الأسطوانة).

رئيس تفضلوا سيّدي!

وزراء

زوليون:

وزير (واقفاً على قدميه) فلتوقف الأسطوانة... إذ
ليس بيننا من لا يعرف "كلمة أهلاً بك".
خارجية (الأسطوانة توقفت) لقد حفظنا هذه الأسطوانة
ليميا: عن ظهر قلب ونحن نسمعها منذ ما يقرب
من خمسين سنة. ولكي لا يضيع الوقت،
أقترح الاستغناء عن "كلمة أهلاً بك"، ولتبدأ
الكلمات فوراً...

(ضحيج أصوات)

— صحيح جداً... —

— صحيح، صحيح... —

— لا داع... —

اقتراح في محلّه... —

رئيس
وزراء
زوليون:

(يقرع الجرس طلباً للسكوت) أعرض
الاقتراح على التصويت. الذين يرون أنه لا
داع لسماح اسطوانة "أهلاً بك" فليرفعوا
أيديهم لطفاً... (الأيدي ترتفع) نعم. الاقتراح
مقبول. (بعد هذا يبدأ رئيس وزراء زوليون
بالقاء كلمته، وبسبب مدّه للأحرف وبسبب
إلقائه بوتيرة واحدة، يبدأ الموفدون بالإغفاء
شيئاً فشيئاً صوت — يغري بالإغفاء، بحيث
يبدأ هو أيضاً بالإغفاء أخيراً تحت تأثير
صوته، فسيند رأسه إلى الكرسي ويغفو.
يغفو الجميع عدا العالمين اللذين يستمران في
كتابة أشياء على دفاتر بين أيديهما، وتبادلان
الإشارات فيما بينهما بين الفينة والفينة.
الشخير يبدأ عند منتصف الكلمة.

(سادتي، إنّ نموّ العلاقات الاقتصادية أو
السياسية أو الاجتماعية بين صديقتينا
القريبتين ليميا وأفركا سوف يتضح لنا من
خلال المقارنة بين المناهج المتعارف عليها
(تثاؤب بين الموفدين) إن خصوصية بنية أيّ
وجود اجتماعي مبني بالوسائل الرتيبية تحت
أن تكون هناك دقة أكثر في مسألة الحرية.
(الموفدون يبدؤون بالتمطي والتثاؤب) إن
الشكل الكلاسيكي الذي سينجم عن الصراع

الذي سوف يولده إهمال العناصر الرتبوية
سوف يجعل حتى المشاريع المضمونة
والمنتظمة (يبدأ بالشخير) إن حلّ المشاكل
الاقتصادية يكون بوضعها تحت ضمانات
قانونية. بقي أنّ النظام يجب أن يسرع في
المجال المالي (يبدأ هو أيضاً بالإغفاء) إنّ
عامل التضيق المصطنع و، و، و، (يغفو)
وكما عرضت... (ينام، ويبدأ هو أيضاً
بالشخير. الشخير الذي يعلو في القاعة
بايقاعات مختلفة يشبه أوركسترا موسيقية.
يشخرون فترة بايقاع منتظم. العالمان
ينهضان من مكانيهما، ويلتقيان على جانبي
خط الواجب، وفيما هما يفتحان دفتريهما
ويشرحان لبعض أشياء وهما يضحكان، يعلو
إيقاع الشخير، المنصة تظلم شيئاً فشيئاً.

ملاحظة حول الموسيقى:

الموسيقى يجب أن لا تعلو على إيقاع
الشخير، بالعكس، يجب أن تكون بدرجة
تظهر وتوضح إيقاع الشخير.

الفصل الأول

اللوحة الثانية

(صوت الشخير يعلو من المنصة قبل فتح الستارة. الوضع عندما تفتح الستارة كما كان في نهاية اللوحة الأولى، الموفدون جميعاً نيام عدا العالمين، انقطع الشخير، يُسمع فقط الشخير المرتفع لرئيس وزراء زوليون الجالس على كرسي الرئاسة، بحيث يجفل هو نفسه من شخيره فيستيقظ، وينظر مدهوشاً إلى النائمين في القاعة، ثم يجمع نفسه ويبدأ بالتصفيق. على صوت التصفيق يصحو النائمون).

منذوبة نساء ماذا جرى؟

زوليون:

وزير ماء (يقفز من غفوته) ها؟ ماذا هناك؟

زوليون:

وزير — (فاركأ عينيه) هل انتهت الكلمة؟

ميكروفونات

زوليون:

يبدو غالباً أنها انتهت...

مندوبه

نساء

زوليون:

لكنه تحدّث جيداً جداً...

وزير

ميكروفونات

زوليون:

إنه يتحدّث جيداً، فقد كان سابقاً أستاذاً في

وزير قاعة

الحقوق (في هذه الأثناء لا يزال رئيس وزراء

زوليون:

زوليون مستمراً في التصفيق. تبدأ مندوبه نساء

زوليون بالتصفيق أيضاً. وبعدها ينظر

الموفدون إلى بعض وينضمون إلى المصفيق

فرداً فرداً. تسري مودة التصفيق بينهم..

جميعهم يصفقون. فقط وزير حربية أفركا ما

زال نائماً).

(يلكز وزير حربية أفركا محاولاً إيقاظه)

ممثل شباب

سيدي المارشال. مارشالي المحترم...

أفركا:

شيشششت... شيششششتتت!...

(يستيقظ، ومن خلال ضجيج التصفيق،

وزير حربية

وبتأثير الغفوة يصدر أمراً): إلى الأمالم!...

أفركا:

(ينتبه لنفسه) ماذا يجري؟... هااا... أجل...!

هم... كنت أرى حلاً... (يشترك بالتصفيق).

الآن... الآن... أيها الأصدقاء

رئيس

المحترمون... الآن... لا يستطيع التكلّم بسبب

وزراء

زوليون:

(التصفيق) لو تفضلتم وسمحتم لي... لطفاً...
(بؤمن الصمت بقرعه الجرس) الآن، وبحسب
جدول الأعمال أعطي الكلمة لوزير ماء
زوليون المحايدة.

وزير ماء

زوليون:

(يتقدم إلى منصة الخطابة، في يده كومة
أوراق مختلطة. يلقي كلمته ناظراً في تلك
الأوراق. مهجياً الكلمات بين الحين والحين.
مثل تلميذ ابتدائية فاشل يلقي محفوظة لم
يحفظها) أصدقاءنا اليمين والأفريقيين... إن
زيارة رجال الدولتين الشقيقتين والصدقيتين
ليميا وأفركا لزوليون، تكتسب أهمية بالغة
بتقويتها للروابط التاريخية والمعنوية بين هذه
الدول الثلاث. وتعتبر حدثاً سياسياً وتجارياً
ومالياً هاماً. لذلك فإن أنظار العالم كله تتجه
إينا في هذه اللحظات. وكما هو معلوم،
فبالرغم من مسافة التسعمئة وواحد وسبعين
ميلاً التي تعبد أفركا عنا، فإن هناك بيننا
صداقة وأخوة حميمة أبدية وأزلية، جعلت
هذين البلدين الشقيقتين وبالرغم من المسافات
الطويلة التي تفصلهما، يعتبران بلدين جارين
مرتبطين ببعض بروابط روحية وقلبية. وكما
أن المسافات لم تتمكن من محو المشاعر القلبية
العميقة، كذلك فإن سرعة الطائرات والهواتف
والبرادات وآلات الحلاقة الكهربائية وطاقر

الضغط وغيرها من وسائل المدنية، قد محت وألغت المسافات، وبناء عليه لم تستطع المسافات الجغرافية أن تمنع جبرتنا التاريخية مع أفركا الصديقة والشقيقة (الأفركيون يصفقون) وإذا ألقينا نظرة على التاريخ. لوجدنا أن صداقتنا مع أفركا تمتد إلى بدايات القرن الرابع عشر ففي بدايات القرن الرابع عشر...

(يصرخ من مكانة حيث يجلس): لم تكن أفركا موجودة في ذلك الوقت، ولم تكن قد تأسست بعد...

وزير
صناعة
ليميا:

زوليون أيضاً لم تكن موجودة في القرن الرابع عشر...

رئيس
وزراء
ليميا:

(الليميون يصرخون).

— إنك تبالغ...

— اسكت، اسكت!...

— لا تبالغ! انزل...

— إنك تزور الحقائق التاريخية...

— مدّع، كذاب!

وئيس
وزراء
زوليون:

(قارعاَ الجرس) دقيقة واحدة... سادتي...
أرجوكم... دقيقة واحدة... لو سمحتم...
لطفاً... (سكتوا) سواء كانت أفركا موجودة في
القرن الرابع عشر أم لم تكن موجودة، ما
أهميّة ذلك... كذلك ليس مهمّاً إن كانت
زوليون موجودة في القرن الرابع عشر أو لم
تكن. المهم ليس من كان موجودا في القرن
الرابع عشرًا ولم يكن. المهم هو وجودنا نحن
هنا في هذه اللحظة. (الليميون يحتجّون
صائحين "يووو" والأفركيون يهتفون "تعيش،
أحسنّت!" رئيس وزراء زوليون يهمس لوزير
الماء) يكفي دع أفركا هذه، وتحدّث عن
صداقتنا مع ليميا...

وزير ماء
زوليون:

(يقلّب بخيبة الأوراق التي بين يديه، ويعثر
على الكتابات المتعلقة بليما): نعم، أيها
الأصدقاء الأعزاء... إنّ صداقة زوليون وليما
قديمة، وقديمة جداً، إنها قديمة لدرجة أن
التاريخ لم يستطع رصدها وتحديد بداياتها مع
الأسف. (الليميون يصفقون) مع هذا فإننا
نعرف أن رسالة أرسلها ليمي إلى زوليوني في
أواسط القرن الماضي، كانت سبباً في قيام
علاقات بريدية سعيدة بين البلدين. كذلك في
القرن الماضي، كان حلول نزيل زوليون في
غرفة في فندق، وحلول نزيل ليمي بعد سنة في

الغرفة نفسها في الفندق نفسه عاملاً في تقوية
أواصر الصداقة التاريخية بين البلدين (بينما
يقهقه الأفركيون ساخرين، الليميون يصفقون).

رئيس
وزراء
زوليون:
(بعد أن يُسكت الضجيج بقرعه الجرس):
سادتي... المحترمون... لطفاً... استمعنا جميعاً
إلى كلمة وزير مائنا وهي خلاصة دراسة
وتحليل طويلين، واستفدنا منها. وندرك ممّا
سمعناه أنّ زوليون وأفركا وليميا، ثلاث دول
صديقة ومتفقة. منذ أقدم عصور التاريخ.
(الأفركيون والليميون يصرخون
مستنكرين).

— كلا كلا... —

— ولا في أي وقت... —

— عدوّنا التاريخي... —

— أعداؤنا... —

— لا نقبل ذلك... —

— اسحب كلامك، اسحبه... —

رئيس
وزراء
زوليون:
(بعد أن يُسكت الصائحين بقرع الجرس):
هذه الدول الثلاثة متجاورة وصديقة، وتجمعها
رفقة السلاح ووحدة المصير، ولكم يؤسفنا
ويزعجنا أن أصدقاءنا الأفركيين والليميين
يستعدّون لشنّ حرب جديدة فيما بينهما. ونحن

الزوليونيون باعتبارنا وسطاء نأمل في تسوية
وإزالة أسباب الخلاف دون إراقة الدماء،
ونأمل في إعادة العلاقات الطبيعية.

(الأفركييون والليميون يصـرخون
مستنكرين):

— غير ممكن... —

— لا يصير!... لا يصير!

— ستتشب الحرب... الحرب!

— نريد الحرب... حرب حتّى النهاية...

رئيس وزراء زوليون:
إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق هنا، فلن نتكلم
نحن بعد بل سوف نتكلم المدافع والبنادق.
والآن وبحسب جدول الأعمال، فالكلمة لرئيسي
الوزارتين.

(رئيساً وزراء أفركا وليميا يصعدان سوية
إلى منصة الخطاب، ويبدو من تصرفاتهما أن
كلاً منهما يريد أن يكون البادئ في الكلام.
يحاولان أن يُغلقا الميكروفون).

رئيس وزراء زليون:
(محاولاً إنقاذ الميكروفون من الدفع والشد):
توقفوا أرجوكم... لا يجوز يا سادة... دقيقة
واحدة... عفوا... لا تفعلوا يا... هذا معيب
يا... اسمحوا لي سعادتكم. توووا! هل أنتم
أطفال يا جماعة... لقد أهنتم البروتوكول...

صارت الديبلوماسية بقرشين يا....

رئيس وزراء ليميا:
(ينفلت من بين ذراعي وزير ماء زوليون الماسك به، ويحاول أن يهجم على رئيس وزراء أفركا): اتركوني، لا تمسكوا بي!...

رئيس وزراء أفركا:
(محاولاً الإفلات من بين يدي وزير ميكروفونات زوليون): آه، آه! انتظر أنت... ولك لن أفوت هذا لسعادتك. إذا لم أحذفك مثل شبّه، فلا يقولوا عني رئيس وزراء، سوف أريك... (وفيما الموفدون يتدافعون لمساعدة رئيسي وزرائهم، لا يفتأ رئيس وزراء زوليون يقرع الجرس).

رئيس وزراء زوليون:
اسكتوا يا أصدقاء، اسكتوا أرجوكم... اتضحت المسألة. حللناها يا سادة، حللناها... اجلسوا في أماكنكم... (الموفدون يجلسون في أماكنهم) حدث سوء تفاهم بسيط يا سادة حول موضوع أيهما سيتكلم أولاً. وسوف تؤخذ الاعتراضات بعين الاعتبار...

ممثل شباب أفركا:
(رافعاً إصبعه) سوف أتكلم عن الأصول... عن الأصول... نحن أيضاً لنا اعتراضنا.
ممثل شباب ليميا:

رئيس وزراء ليميا:
اسمحو لي يا سادة. حول موضوع من سيتكلم أولاً.

زوليون:

رئيس
وزراء
ليميا:
رئيس
وزراء
أفركا:

رئيس
وزراء
أفركا:

رئيس
وزراء
زوليون:

رئيس
وزراء
ليميا:

رئيس
وزراء
زوليون:

أيها الموفدون المحترمون! يعمد كل من صديقنا رئيسي الوزارتين، ويحقّ لهما، إلى طلب الكلام أولاً، لكي يقنعنا كل منهما بشكل أسرع وأسهل. والآن بدلاً من إضاعة الوقت هنا في البحث والتمحيص عن أيهما أحقّ بالكلام أولاً، ولكي لا يضيع الحق، ولكي نكسب الوقت، فإني أقترح أن يبدأ رئيسا الوزارتين في الوقت نفسه، ويتكلما معاً وبأن واحد.

(الليميون والأفركيون يصيحون جميعاً)

— تمام... —

— مناسب... —

— فليتكلما معاً بأن واحد.

— قَبَلْنَا... —

(يفرُّ رئيسا الوزارتين من مكانيهما مثل
سهم، ويقفان خلف الميكروفون ويبدأان بالكلام
معاً بأن واح)

رئيس
وزراء
أفركا:
أيها الأصدقاء الموفدون المحترمون... قبل
أن أبدأ بالكلام، فإني مضطر إلى إيضاح هذه
النقطة...

رئيس
وزراء
ليميا:
(في الوقت نفسه مع رئيس وزراء أفركا)
فيما أحبيكم جميعاً مع عميق تقديري، فإني
ولأنكم أعطيتُموني فرصة مخاطبتكم من هذا
المكان...

(الليميون والأفركيون يصرخون محتجين):
— ذاك بدأ أولاً.

— لا يجوز المكر...

— ما صار هناك تحايل...

رئيس
وزراء
زوليون:
(قارِعاً الجرس) توقفوا.. اسمحوا لي...
(لرئيس الوزارتين اللذين سكتا) ستبدأ بالكلام
مع الإشارة التي سأعطيكم إيّاها... (يخرج من
جيبه سدساً صوتياً) تكلما معاً حين يصدر

المسدس صوتاً! واحد، اثنان، ثلاثة... (مع صوت المسدس يبدأ رئيسا الوزارتين بالكلام في آن واحد. يلكران بعضاً لكي يقترب كل منهما من الميكروفون أكثر. وزير الميكروفونات يقف في الوسط ممسكاً بالميكروفون، محاولاً التوفيق بينهما. كلمتا رئيس الوزارتين الواردتان أدناه لا تفهمان لأنهما متداخلتان ببعضهما).

رئيس وزراء أفركا: نحن الأفركيون، إن كنا نريد الحرب، فلأننا على حق... إن ليميا التي هدمت علاقات الودّ وقواعد القانون الدولي، قد استباححت حقوق الدول والمعاهدات والاتفاقيات التي وقّعتها...

رئيس وزراء ليميا: أيها السيدات والسادة. يجب أن أوضح أننا نحن الليميين عندما قرّرنا الحرب كنا نعرف أننا على حق مئة بالمئة، فإن محاولتنا لصدّ الهجمات على حدودنا...

(الأفركيون والليميون يتصايحون):

— غير مفهوم...

— لا نفهم شيئاً بتاتاً...

— هكذا لا يصير...

— إنها متداخلة في بعض...

وزير ماء لديّ اقتراح إذا سمحتم لي، كلنا نعرف ما

زوليون: سيقوله رئيسا الوزارتين المحترمان. سمعنا هذا الكلام كثيراً. وما كلمتاها الآن، إلا من قبيل الشكليات. لذلك أقترح تجاوز كلمتي رئيسي الوزارتين المحترمين، إلى ما بعدهما من جدول الأعمال.

رئيس وزراء زوليون: أعرض هذا الاقتراح على التصويت؛ رجاء ليرفع الموافقون أيديهم. (يرفعون أيديهم عد العالمين) الاقتراح مقبول يا سادة. وبحسب جدول الأعمال فالكلمة الآن لوزير الخارجية (يهرع وزير الخارجية إلى منصة الخطابة).

ممثّل شباب أفركا: فلترمي الطرّة والنقش هذه المرة.

رئيس وزراء زوليون: معقول (يفتش في جيوبه فترة، ثم يخاطب وزير خارجية ليميا) هل توجد لدى سعادتكم عملة فراطة؟

رئيس وزراء ليميا: مع الأسف... لو كان لديّ لأعطيكم، ماذا سيحدث...

رئيس وزراء زوليون: (لوزير خارجية أفركا) ولديكم؟

وزير خارجية: أنا لا أحمل فراطة أبداً، هل يمكنني أن أعطيكم شيئاً؟

أفركا: (وزير ماء زوليون يعطيه قطعة نقد معدنية).

رئيس وزراء زوليون: قولوا، سأرمي...

وزير خارجية أفركا: نقش...

وزير خارجية ليميا: طرّة...

(رئيس وزراء زوليون يقذف قطعة النقد في الهواء. الموفدون يتهافتون على القطعة التي سقطت على الأرض. الليميون يصيحون بفرح "طرّة، طرّة" الرئيس يقرع الجرس. الموفدون يعودون إلى أماكنهم. وزير خارجية ليميا يتقدّم من الميكروفون).

وزير خارجية ليميا: (يتكلم بهدوء وبصوت خافت جداً، ضاعطاً على الأحرف واحداً واحداً، لكي يستأثر بانتباه المستمعين، ولكي يعطي كلمته أهمية أكبر. صوته يخفت أكثر وأكثر عند الاقتراب من نهاية كلمته لدرجة أن المستمعين جميعاً يمطّون رقابهم ويضعون أيديهم مثل اسطوانات على

آذانهم لكي يسمعوا ما يقال. وزير الخارجية
يخفض صوته باستمرار، بحيث يصبح غير
مسموع أبداً، شفتاه فقط تتحركان): الموفدون
المحترمون! في البداية أجد نفسي مديناً بالشكر
للزوليين لما أبدوه من كرم الضيافة. أيها
الموفدون المحترمون، إن حربنا مع أفركا
صارت واقعة لا مفرّ منها. لأننا على حق؛
ولأننا على حق، فمن الطبيعي جداً أن
الأفركيين على باطل (فيما يصفق الليميون،
يصرخ الأفركيون "اسكت، انزل، يووو") لن
نسكت، وسنقاتل حتى آخر فرد في ليميا،
وحتى آخر قطرة دم في آخر فرد.

(صياح وصراخ)

— غير مسموع...

— ارفع...

— صوت.. صوت...

— صوت...

رئيس وزراء زوليون:
(يتدخل) لطفاً اشرحوا سبب ضرورة
الحرب. لماذا تريدون الحرب؟

وزير خارجية ليميا:
لأن... لأن... لأن... (واضح أنه يفكر
فيما سيقوله) لأن... الأفركيون تغلغوا حتى
مياهننا الإقليمية وراحوا يرمون المناشير

الدعائية في بحارنا. وبهذه المناشير الدعائية يخدعون أسماك ليميا ويسحبونها إلى بحارهم، بحيث لم يعد يوجد في بحارنا أي نوع من أنواع السمك. لقد خدعوا أسماكنا بدعاياتهم وسحبوها إلى بحارهم. (الأفركيون يصيحون "كذب كذب") بأيدينا أدلة ووثائق. (لمندوبة نساء ليميا) أحضريها يا سيدتي (مندوبة نساء ليميا تسلم وزير الخارجية كيساً كبيراً بشكل حقيرة، وكممثل حاو يخرج أرانب من قبعتيه، يرفع وزير الخارجية أكمام سترته وقميصه، ويُخرج من الكيس أشياء. يُخرج في البداية سهماً خشبياً على رأس عصا؛ كتب على السهم "الاتجاه من هنا"، يُريهم هذا السهم. ثم يُخرج من الكيس سهماً آخر على رأس عصا، كتب على هذا السهم "الاتجاه إلى اليمين".) هذه أدلتنا نحن نخرج هذه الأسهم من قاع بحارنا. وكأن المناشير الدعائية التي يرمونها لخداع أسماكنا لا تكفيهم، راحوا يضعون هذه الأسهم في قاع بحارنا لتضليل أسماكنا عن مساراتها. كتب على هذه السهم "اتجهوا يميناً" وباستمرار اتجاه الأسماك نحو اليمين تجد نفسها على البرّ في شواطئ أفركا وماذا سيكون عقل الأسماك، إنها تقتنع وتتخدع بالدعاية المعادية في إبرة الصنارة منشوراً دعائياً. أتعرفون ماذا كتب في

هذه المنشورات؟

كُتِبَ "بيت لكل سمكة..." هكذا يخدعون
أسماكنا ويصطادونها.

(يُخرج من الكيس سمكة ضعيفة رقيقة
ويعرضها) ثم يقبلون أسماكنا المسكينة إلى هذه
الحال. (بيكي، يشهق بالبكاء بحرقة) مسكينة،
أواه يا أسماك ليميا المسكينة... كم من مرة
رجونا الأفركيين، واعترضنا، لكنهم لم يبالوا.
والآن وصلت السكين إلى العظم، وفات
الأوان، سنحارب، سنحارب... (يخفت صوته
رويداً رويداً، وفي النهاية لا يُسمع. شفتاه فقط
تتحركان) سنحارب إلى آخر فرد فينا. إلى
آخر قطرة دم فينا سنحارب، سنحارب،
سنحارب، سنحارب، سنحارب، سنحارب...
مندوبة نساء ليميا: (تنهض من مكانها واقفة،
وتفرك عينيها، وتهتف بصوت باك):
الحرب... سنحارب...

(الليميون جميعاً يهتفون "الحرب،
الحرب...") ثم ينضمّ الأفركيون أيضاً إلى هذا
الهتاف. رئيس وزراء زوليون يؤمّن السكون
بقرع الجرس).

رئيس وزراء
أيها الرفاق المحترمون! استمعنا إلى شرح
وزير خارجية صديقتنا ليميا المحترم عن

زوليون:

ضرورات الحرب، واستفدنا من كلمته، فأشكره
بحضوركم. الكلمة الآن لوزير خارجية
صديقتنا أفركا المحترم... تفضلوا!

وزير
خارجية
أفركا:

(يتقدم من الميكروفون. ويقصد التأثير في
المستمعين، يلقي كلمته بأداء مسرحي
تراجيدي، وبصوت مرتجف، ماداً الأحراف
الأخيرة من الكلمة في أماكن التوقف، وعند
نهايات الجمل). أحيكم جميعاً بأعق
احتراماتي... أصدقائي الأعزاء... هنا لست أنا
من يتكلم، الحقائق تتكلم؛ أما أنا فلست أكثر من
صوت ينقل إليكم هذه الحقائق. سوف تستمعون
إلى الحقائق الأبدية من فم شخص عاجزٍ فانٍ
مثلي.

(الليميون يصرخون):

— دع المراوغة وادخل في صلب
الموضوع.

وزير
خارجية
أفركا:

(بعد أن يُطلق بأداء مسرحي قهقهة باردة
وساخرة من الصائحين) سأدخل يا أصدقائي،
سأدخل الآن في صلب الموضوع لكن حينها
سوف تجمدون أمام الحقائق. الليميون يريدون
أن يحاربونا ونحن أيضاً نريد أن نحاربهم؛
ولكن نحن لنا أسبابنا الحقيقية للحرب، وهي
ليست ملفقة كأسبابهم (الليميون يصرخون

"اسحب كلمتك" يقال بأننا نلقي منشورات دعائية في بحار ليميا، ونخدع أسماكهم ونسحبها إلى شواطئنا (يطلق قهقهة) طبيعي أن لا أحد منكم صدق هذه الأضاليل لأن (يتناول عصا الخارطة) ويشرح على الخارطة) لطفاً انظروا إلى دولتنا أفركا، إن أفركا منطقة في وسط البرّ محاطة بالجبال من جميع الجهات، وليس لها أي صلة بالبحر... فكيف يمكن أن نسحب أسماك ليميا إلى شواطئنا؟ نحن ليست لدينا شواطئ... (تبدأ الأحاديث بين الموفدين جميعاً، ثم ترتفع همهماتهم. بعد أن يسكت فترة يضحك، ويضحك الذين كانوا يهتمون أيضاً).

رئيس
وزراء
زوليون:

وزير ماء
زوليون:

وزير
ميكروفونات
زوليون:

وزير
خارجية

أفركا:

وزير حربية
ليميا: (يؤنّب وزير خارجية ليميا): ولك جعلت
شرف ليميا العظمى يساوي قرشين يا...
تووو... يا للأسف...

وزير
صناعة
ليميا: (لوزير خارجية ليميا) ألم تستطع إيجاد
مبرّر آخر غير هذا يعطينا الحق في إعلان
الحرب؟

رئيس
وزراء
ليميا: الجماعة لا بحر لديهم، أيجوز للإنسان أن
يتكلم دون أن ينظر إلى الخارطة؟ قدّم استقالتك
فور العودة إلى البلد...

وزير
خارجية
ليميا: (يصرخ محتدماً) لا أستقبل أبداً... أفركا
دولة على ساحل البحر... هناك لعبة في
الخارطة يا، ألا ترون؟ لقد غيروا موقع أفركا
على الخارطة.

وزير
خارجية
أفركا: (يأخذ الكلمة فوراً لكي يغطّي على كلام
وزير خارجية ليميا، ويتكلم بصوت عال):
الليميون هم الذين يجبروننا على الحرب، لأنهم
يلقون من طائراتهم المناشير الدعائية في
أجواننا فيخدعون طيورنا. لقد خدعوا كل
طيورنا المباركة التي تطير في أجواننا المقدّسة
وحبسوها في أقفاص. فلم يبق في سمائنا
عصفور دوري واحد، ولا حمامة واحدة، ولا
غراب واحد. لقد حبسوا غربان أجواننا

المقدّسة في الأفاص، ولا بدّ أن يُعاقبوا على فعلتهم هذه. فسنتأّر لطيورنا... (الليميون يصرخون "كذب كذب"). ماذا؟ كذب؟ في أيدينا أدلّة ووثائق... (لمندوبة نساء أفركا) لطفاً أحضريها يا سيدتي... (مندوبة نساء أفركا تقدّم لوزير خارجية أفركا كيساً تحمله بجانبها مثل حقيبة. الوزير يُخرج من الكيس قطعة مميّنة يعرضها على الموفدين) انظروا، انظروا، إلى أية حال أودوا بطيور أفركا المسكينة... (بصوت مرتجف باك) هل يتحمّل القلب هذا؟ أيّ ضمير يسمح بأن تصار طيورنا بهذه الحالة؟ أتوسّل إليكم، انظروا إلى هذا الطائر... (الزوليونيون يقولون لبعض "إنه على حق، على حق...").

سنأخذ بثأّر طيور وطننا...

(الليميون يصرخون):

— كذاب...

— ذاك ليس طائراً، ليس طائراً...

— إنك تكذب، وتخادع...

— كذاب، ليس طائراً... لا يمكن أن

تخدعنا...

وزير
خارجية (يطلق قهقهة بأداء مسرحي): ليس طائراً
أليس كذلك؟ ليس طائراً أليس كذلك؟ يدعون

بأنه ليس طائراً... على مرأى العين يقولون
بأنه ليس طائراً؛ افتحوا عيونكم وانظروا
لنرى، أليس طائراً؟ طبعاً تستطيعون الإنكار
الآن. لأنكم لم تتركوا في الطائر المسكين ما
يدل على أنه طائر.. انظروا إلى هذا
(بشاعرية) لقد نتفتم ريش جناحيه الجميل الذي
يلمع عاكساً أشعة الشمس، وقطعتم ذيله، وقلعتم
منقاره الجميل... (محتداً) والآن لا تخجلون
وتقولون إنه ليس طائراً... (بنبرة جادة جداً،
وبصوت مقتنع للمستمعين أيها السيدات
والسادة، دققوا النظر) يُريهم جثة القطة) هذا
طائر (الأفركيون يصيحون "طائر، طائر، إنه
طائر!" رئيس وزراء زوليون يقرع الجرس
ويسكت الصائحين. بعد هذا يختنق صوت
وزير خارجية أفركا من شدة تأثره ويتكلم كأنه
يهرّ وينبج. في نهاية كلمته لا يفهم ما يقوله،
ويخرج أصواتاً كأنه ينبج) حرب!... الموت
للأعداء... الموت، الموت... الموت للأعداء،
حرب، حرب، حرب، حرب، حرب، حرب، حرب،
حرب... "الأفركيون جميعاً يصرخون سوية
سوية وبايقاع واحد كأنهم ينبحون "حرب،
حرب"، وبعد قليل ينضمّ الليميون أيضاً إلى هذا
الصراخ. ينزل وزير خارجية أفركا عن منصة
الخطابة بعنجهية ويجلس مكانه. الموفدون

الأفركيون الآخرون يصابفوننه، ويقبلون
جبينه).

رئيس (لوزير خارجية أفركا): أهنتك...

وزراء
أفركا:

وزير صناعة كبيراً... أهنتك، هذا نصر، لقد حققت نصراً

أفركا:

مندوبة يا ابن أفركا الكبير...

نساء أفركا: (وزير حربية أفركا يتناول وساماً من الأوسمة المتدلية من طرف سترته الخلفي، ويعلقه على صدر وزير خارجية أفركا ثم يقبله.

رئيس وزراء زوليون: استمعنا إلى وزيرتي خارجيتي الطرفين المحترمين مستفيدين منهما. ونأمل كدولة محايدة أن نوفق بين صديقتينا الدولتين، ونبحث عن طريقة للتوفيق. والآن وبحسب جدول الأعمال، سوف تتكلم السيدة مندوبة نساء زوليون الوسيطة المحبة للسلام. (عندما تنهض مندوبة نساء زوليون على قدميها، يصفق لها الليميون والأفركيون).

وزير صناعة (يعترض طريق مندوبة نساء زوليون المتجهة إلى منصة الخطابة، ويقدم لها علبة):

أفركا: عفواً سيدتي المحترمة...
مندوبـة (بحدة) لست سيدة، بل آنسة...
نساء

زوليون:

وزير
صناعة
أفركا: أنستي المحترمة، إنها هدية صغيرة حملتني
إياها لك سيدات أفركا مع تقديرهنّ ومحبتهنّ،
نسييت أن أقدمها قبل الآن، أرجو أن تفضّلي
بقبولها، إنها طعم زينة، (وفيما تهّم بأخذ العلبة
مبتسمة، يصرخ الليميون "يقدم لها رشوة،
رشوة" فتدفع العلبة).

مندوبـة لن أسمح بأن تلوك الألسن سمعتي من أجل
هدية صغيرة كهذه... (بصوت خافت) ألم تجد
زوليون: وقتاً آخر غير هذا لتقديم هدية؟

ممثل شباب
ليميا: (يخرج ويقف أمام مندوبـة نساء زوليون)
سيدتي المحترمة...

مندوبـة لست سيدة، بل آنسة...
نساء

زليون:

ممثل شباب
ليميا: أعذر بشدة أنستي المحترمة، لقد حملت
إليك محبةً وتقدير وتحيات وإعجابي شباب
ليميا. أنستي، اسمحي لي بأن أتشرّف بالقول
إنك أجمل نساء الدنيا...

مندوبـة (تتكلم من فوق كتفها، وهي تتجه نحو

نساء
زوليون:

منصّة الخطابة) أنا لست من النساء اللواتي
تعرفهنّ، يا عديم اللباقة... ما كل طائر يؤكل
لحمه. (تتقدّم من الميكروفون، سيّدة مسنة قوية
البنية اصطبغت وتزيّنت بشكل زائد. تتكلم بثقة
وبآراء جيّد) أيها المدعوّين المحترمين... أنا
رئيسة جمعية حماية الحيوان في زوليون.
ولأعترف هنا بأنّي استمعت إلى كلمتي مندوبيّ
ليميا وأفركا الصديقتين وقد قف شعر جسدي.
ولم أفهم كامرأة كيف يريدان الحرب. لو كان
الذين يريدون الحرب سيحاربون بأنفسهم
وسيريقون دماءهم فقط، لما استطعنا أن نتدخل
في حرّية إرادتهم للحرب، ولكن لو نشبت
الحرب اليوم فستراق دماء حيوانات مسكينة
أيضاً لا ذنب لها، وشأن لها بالحرب. أيها
الأفركيون وأيها الليميون إنّي أسألكم ألا تربون
قططاً وكلاباً في منازلكم؟

مندوبة
نساء افركا:

(من مكانها حيث تجلس): أتدخل في
الموضوع بالقول إنك عجوز عانس قعدت في
البيت. لو كان لك زوج لها لما تعلقت بالقطط
والكلاب بهذا القدر.

مندوبة
نساء
زوليون:

(من المنصّة بتهجم): انظري إلى نفسك يا
سيدتي، فكم من رجل طلبني للزواج ولم
أوافق، ولا يزال الرجال يحومون حولي حتى
الآن، لكني لا أكرث بأحد منهم.

رئيس

وزراء

زوليون:

مندوبه

نساء أفركا:

(يسكت النساء بالجرس) الكلمة الآن
لمندوبه نساء أفركا، تفضلي سيدتي.

(تتقدم من الميكروفون): نحن نساء أفركا
نريد الحرب (مندوبه نساء زوليون تضع يدها
على فمها حيث تجلس وتصرخ مدهوشة
"آآآآ!") ولذلك سببه. فقد كنت في وقت ما ملكة
جمال أفركا، وكان لي شعر ذهبي يصل إلى
كعبي قدمي... وعندما قيل بأننا بحاجة إلى
المال من أجل الجرب قصصت شعري من
جذوره في سبيل وطني، وعرضت خصلاته
في المزاد العلني. فدفع أغنياؤنا الأفركيون
المحبون لوطنهم آلاف الليرات في كل خصلة
شعر. وبالمبلغ المجموع اشترى وزير حربيتها
سفينة حربية، وأطلق اسمي على هذه السفينة.
والآن هناك مطالبة بعدم نشوب الحرب، أن لا
تنشب الحرب فتملاً الأصداف والرخويات قعر
سفينتي. (بصوت حزين) أن تصدأ ماكينات
سفينتي، (صوتها يرتجف وتزمر شفيتها) أن
تهترئ سفينتي وهي واقفة مكانها؟ (باكية) إن
ما كانت الحرب لن تنشب فلماذا قصصت
شعري، أليس حراماً؟ (تنزل عن المنصة وهي
تبكي. الأفركيون والليميون يهتفون "الحرب!،
"نريد الحرب، الحرب!")

رئيس وزراء زوليون:
(لمندوبة نساء ليميا): تفضلي سيدتي،
الكلمة لك...

مندوبة نساء ليميا:
(تتقدم من الميكروفون وهي تهز رديها وتتغنج في مشيتها حتى لا تكتشف بأنها رجل. تضحك بلا انقطاع، ثم تطلق قهقهات هستيرية): المحترمين... (تضحك) المحترمين... (تضحك) المحترمين... (لا تستطيع الكلام بسبب الضحك، تسيل الدموع من عينيها) المندوبين المحترمين...

مندوبة نساء أفركا:
(بحدّة من مكانها حيث تجلس): لماذا تضحكين يا سيدتي؟ إذا كان هناك ما يضحك فأخبرينا لنضحك نحن أيضاً...

مندوبة نساء ليميا:
(تخف ضحكتها شيئاً فشيئاً): كيف لا أضحك من كلامهم، إنكم تجعلون الإنسان يتشّى من الضحك... قبل قليل نكر وزير خارجيتنا ولكن لم تفهموا... سيدتي، سيدتي، أنتم لا بحر لديكم في بلدكم، ولا بحر... هل وضعت السفينة الحربية التي اشتريتها في قطرميز؟ (الهمهمات تعلق).

مندوبة نساء أفركا:
(من مكانها حيث تجلس) نحن ليس لدينا بحر، ولكن أنتم لديكم، لقد علقنا سفينتنا على

البر. فما أن تتشب الحرب سوف نضعها في
عربة ونزلها في بحرکم، هل فہتم الآن؟
کذب...

مندوبۃ
نساء لیمیا:

کذب؟... لا لیس كذلك أبداً... حتّى إننا
اشترینا تلك السفینة الحریبة من وزیر
صناعتکم. إنه موجود هنا، أسألوه لنرى، هل
هو کذب!... (صمت).

مندوبۃ
نساء افرکا:

(لوزیر صناعة لیمیا): ماذا أسمع؟...
رحمک یا إلهی!...

وزیر حریبة
لیمیا:

هل صحیح أنك بعث أعداءنا سفینة؟

هذا عمل مالی وتجاری وصناعی یا
مارشالی، عقلکم لا يستوعب هذه المسائل...
إن بیعنا سفینة حریبة صحیح. إذ كان هناك
خلل فی الموازنة حينها، فبیعنا السفینة وأدخلنا
عملة صعبة إلى البلاد (عندما یهم وزیر حریبة
لیمیا باستلال سيفه، یهمس) السفینة كانت تالفة
یا... متقوية القعر، یتسرّب الماء إليها... لا
تعمل...

وزیر
صناعة
لیمیا:

هم م... (یهدأ).

وزیر حریبة
لیمیا:

إنی أتکلم باسم نساء لیمیا... (یتحرك أحد
تدییها المصطنعین کلما تکلمت، ویهبط شيئاً

مندوبۃ
نساء لیمیا:

فشيئاً حتى يصل فوق سررتها. وعندما تنزل
 عن منصة الخطابة يكاد ثديها المصطنع أن يقع
 من حضنها. عندما تحتدُّ في كلامها حيث
 يقتضي الموقف تنسى أنها تلعب دور امرأة
 فيخشن صوتها). شرحت صديقتنا مندوبة نساء
 أفركا وكأنها قامت بتضحية كبيرة عندما قصت
 شعرها وعرضته في المزاد العلني، وبالمبلغ
 المتجمّع تمّ شراء سفينة حربية. وهل كنا نجلس
 نحن بلا عمل؟ وأنا عرضت شفتي في المزاد
 العلني، واصطف رجال ليميا جميعاً على النور
 لكي يقبلوا شفتي.

رئيس	رقق صوتك... شيش تنتنتت... صوتك
وزراء	رققه...
ليميا:	
مندوبة	(ترقق صوتها) جبيت خمسة قروش من
نساء ليميا:	كل من قبل شفتي.
وزير	شيشت... رقق صوتك أكثر... الناس
خارجية	سيكتشفون أمرك...
ليميا:	
مندوبة	(ترقق صوتها أكثر) خمسة قروش مع
نساء ليميا:	خمسة قروش. اجتمعت لدينا عشرة ملايين...
وزير	رقق صوتك أكثر... سيكتشفون أمرك...
صناعة	

ليميا:

مندوبـة
نساء ليميا: (رقعة صوتها صارت مضحكة) اشترينا
بالأموال المتجمّعة سرباً من الطائرات. (تبكي
مقلّدة مندوبـة نساء أفركا) ماذا سيحلّ بسرب
الطائرات الذي اشتريناه بالتضحيات إذا لم
تنشب الحرب؟ أليس حراماً على شفتي؟
(تضرب بقبضتها على المنصة وتصرخ
بصوت أجش) حرب، حرب، حرب، حرب! ...

مندوبـة
نساء
أنوثتك... من مكانها حيث تجلس) إنني أشكّ في

زوليون:

ممثل شباب
ليميا: طبعاً يشكّون عندما يصفّر مثل صافرة
دخان، كم مرّة قلنا له رقق صوتك.

مندوبـة
نساء
زوليون: وكيف لا أشك، إذ لا يمكن أبداً لسيدة أن
تطالب بإرابة دماء الكلاب والقطط المسكينة
التي لها فم ولكن ليس لها لسان.

رئيس
وزراء
زوليون: (يسكت الضوضاء بقرعه الجرس) الكلمة
الآن لوزراء الصناعة المحترمين... ولكي
نعين أي وزير صناعة سيتكلم أولاً، إمّا أن
نرمي قطعة النقد أو...

وزير
صناعة
ليميا: (مقاطعاً كلامه) أرجو أن يتكلم وزير
صناعة أفركا أولاً.

الرحمة يا سيدي... أسترحمكم، تفضلوا
صناعة
أفركا:

(يتقدّم نحو منصة الخطابة) أنا أتكلم بعدم يا
صناعة
سيدي...
ليميا:

(يتقدم نحو منصة الخطابة) أرجو أن
صناعة
تتفضلوا وتعذروني، فإنّي أخجل من التكلّم قبل
أفركا: معاليكم... أتوسل إليكم تفضّلوا...

(يدخلان في مسابقة في الرقة والدبلوماسية
وهما يفسحان المجال لبعضهما).
إكراماً لله تفضّلوا...
صناعة
ليميا:

أتوسل إليكم، تكلّموا أنتم أولاً...
صناعة
أفركا:

أقبل أسفل قدميك...
صناعة
(يدفعان بعضاً)
ليميا:

تفضّلوا... أسترحمكم.
صناعة

ليميا:

وزير

صناعة

أفركا:

سألتقى أمركم على رأسي، وسوف أتكلم
تنفيذاً لأمركم (ينتقد من الميكروفون) أيها
الوسطاء الزوليونيون المحترمون! أيها الليميون
المحترمون الذين يتحرقون مثلنا شوقاً إلى
الحرب! كما هو معروف فإن بلدي أفركا
يعيش على الصافرات. إنه بلد صافرات.
أحسن صافرات الدنيا تصنع عندنا، وليس
هناك صافرات تعلق على صافراتنا. أرجوكم
أن تصيخوا السمع إلى هذا الصوت! (يصفر
بالصافرة المعلقة بحبل على رقبتة) هل سمعتم
قبلاً صوت صافرة جميلاً هكذا؟ هذه
الصافرات تصنع في أفركا فقط. أنا وزير
الصناعة، أكبر صناعي للصافرات في أفركا.
لدي مصانع صافرات في كافة مدن أفركا،
لكننا في السنوات الأخيرة لم نعد نستطيع
تصدير الصافرات إلى الخارج كما كنا نصدر
سابقاً. ما عادت صافراتنا مرغوبة، فتكدست
عندنا صافرات كالجبال، العمال يطالبون بعمل
وبأجور. عمالنا جاعوا، وتجارتنا لا يبيعون
شيئاً، وصناعة الصافرات في بلدنا تموت يوماً
إثر يوماً، إذ تعلق كل يوم عدّة مصانع
صافرات. يجب أن نجد حلاً لهذا. والوسيلة
الوحيدة لبيع أكداستوكات الصافرات

المكدسة كالجبال هي الحرب. ففي الحرب
تزدهر سوق الصافرات. ففيها يصفر كل
عريف وكل رقيب وكل ملازم وكل نقيب وكل
مقدم فرررت ت ت فرت. فتزداد الحاجة
إلى الصافرات ويزداد صرفها، ونتمكن نحن
من بيع صافراتنا. فتصفير رجال شرطة السير
وحكام مباريات كرة القدم في زمن السلم لا
يكفي. هل اتضح الآن لماذا نريد الحرب؟ ولأن
صافراتنا ذات مواصفات عالية فستشتري منا
ليميا التي سنحاربها أيضاً. إن حياة الأفركيين
مرتبطة ببيع الصافرات، وبيع الصافرات
مرتبط بنشوب الحرب. أمل أن تصادقوا جميعاً
على مدى احتياجنا للحرب. سنحارب حتى
آخر صفرة، وحتى آخر مصفر.

(الليميون والأفركيون يصرخون
"سنحارب... حرب...")

رئيس وزراء زوليون:
(لوزير صناعة ليميا): تفضلوا يا سيدي،
سوف نستمع إليكم.

وزير صناعة ليميا:
أجل، ونحن أيضاً نريد الحرب، فوضعنا
نحن بعكس وضع الليميين. فكما هو معروف
كما تخطر الصافرة بالبال عندما تذكر أفركا،
كذلك تخطر الفرشاة بالخاطر عندما تذكر

ليميا. إذ ليس هناك أحسن من فراشيننا (يُفرشي ثيابه بالفرشاة المعلقة على رقبتة) ونحن نعيش على تصدير الفراشي، أفركا لديها أكداً من مكسّسة من الصافرات غير المباعة. أمّا نحن فليس لدينا فراش مطلقاً. ولا نستطيع تلبية طلبات زبائننا. إن سبب شهرة فراشيننا أنها تصنع من ذيول الخيول والبغال. وفي زمن السلم تقلّ جداً الخيول والبغال النافقة. ولا تكفي ذيولها لما نريد صنعه وبيعه من فراش، وهكذا بدأت مصانعنا تغلق، وازداد عدد العاطلين عن العمل يوماً إثر يوم. أنا وزير الصناعة أكبر صناعي فراش في ليميا. أغلقت الأسبوع الماضي فقط ثمانية مصانع فراش من مصانعي لعدم عثورنا على ذيول البغال. نحن الليميون لا ينفقنا سوى الحرب. ففي الحرب تتفق الخيول والبغال بكثرة؛ وسنشتري ذيول الخيول والبغال الميثة بسعر زهيد وسنصنع منها كميات كبيرة من الفراشي ونبيعهما. وليبعض الأفركيون ذيول بغالهم الميثة في الحرب، الحرب وليربحوا مالاً. إني واثق أنكم جميعاً ستقدرون احتياجنا للحرب سنحارب، حرب، أيضاً حرب...

وزير
صناعة (مصافحاً وزير صناعة ليميا النازل عن منصة الخطابة) أهنتكم، أهنتكم، كلمتكم جيدة

أفركا: جداً...

وزير صناعة ليميا: كلمتكم رائعة، وأوضحت الحقيقة. هل يا ترى لو أخذنا عدّة ملايين صافرة وأعطيناكم عدّة ملايين فرشاة عن طريق النقااص...

رئيس وزراء زوليون: الرفاق المحترمون... استمعنا بإعجاب إلى ملك الفراشي في ليميا، وإلى ملك الصافرات في أفركا واستفدنا كثيراً من كلمتيهما. أرفع الجلسة، على أن نلتقي ثانية في الساعة الخامسة عشرة.

(تصفيق. وزير ماء زوليون يرفع خيط خط الواجب الذي في الوسط. الموفدون ينهضون ويختلطون ببعض ويبدؤون بالتحدث والضحك بصداقة كأنهم ليسوا هم الذين كانوا يتشاحنون طوال الجلسة. الموفدون الأعداء يغادرون القاعة من الباب الذي على يسار الخارطة وهم يتضحكون متشابكي الأيدي. الموفدون جميعاً خرجوا. العالمان بقيا يجلسان شاردين. يكتبان على دفتريهما. الصحفي والمرشد يتقدّمان إلى مقدمة المنصة. يتكلمان بلا نطق بالإيماء).

الصحفي: (سيفهم هذا بالإيماء) شيء محير... شيء عجيب... لم أر سفالة كهذه...

المرشد: (سيفهم هذا بالإيماء) او هووو... هذا لا

يزال لا شيء فهؤلاء لديهم أساليب وأساليب...
(المرشد والصحفي يخرجان متشابكي
اليدين. يبقى العالمان فقط الخروج كله يتم من
الباب الأيسر).

الفصل الثاني

اللوحة الأولى

(قاعة اجتماعات القسم الأول نفسها. وكما في بداية اللوحة الأولى في القسم الأول، يدخل الموفدون عن الباب الذي على يسار الخارجة. أي سيدخلون من الباب الذي خرجوا منه في نهاية القسم الأول، متشابكي الأيدي، متشابكي الأذرع، أيديهم على أكتاف بعض، أو تحييط بخصر بعض. يتحادثون ضاحكين مسرورين إلى أن يصلوا إلى خطأ الواجب حيث ينقلبون أيضاً إلى جديين، ويذهبون إلى أماكنهم وهم يتبادلون النظرات العدائية الحادة. الصحفي والمرشد ليسا موجودين في الفصل الثاني)

مندوبة نساء (لمندوبة نساء ليميا): تسريحة شعرك زوليون: رائعة جداً يا سيدتي أهني حلاقك، تسريحة فوق العادة...

مندوبة نساء (وهي تهز مروحتها) بدأ وزني يزداد في ليميا: هذه الأيام، وهذا يضايقني يا سيدتي...

مندوبة نساء (محتدة) لست سيدة، بل أنسة، آ — ني — زوليون: سة...

- مندوبة نساء
ليميا:
أجل يا سيدتي...
- مندوبة نساء
زوليون:
آنسة يا سيدتي، آنسة...
- مندوبة نساء
أفركا:
(لمندوبة نساء ليميا) تقاطيع جسدك
متناسقة يا سيدتي وتظهر للعيان أنك لم تلدي
مطلقاً.
- مندوبة نساء
ليميا:
ما الآن؟ أنا لم ألد؟ (فجأة بصوته الرجولي
الأجش، وبحركات مختلفة من يديه) هو
هووو... الذين ولدتهم...
- مندوبة نساء
أفركا:
كم ولداً لديك يا سيدتي؟
- مندوبة نساء
ليميا:
(بصوت رجولي أجش) هاه هاه هاه...
(تنتبه فجأة فترقق صوته) لا أستطيع أن
أعطيك رقماً محددًا يا سيدتي العزيزة، لكن
أولاد الوطن كلهم يعتبرون أولادي.
- (عندما تصل المندوبات الثلاث إلى خط
الواجب وهن يتحادثن ويتكلمن، يرمقن
بعضهن بعضاً بنظرات حادة. ويذهبن إلى
أماكنهن، حين تدير مندوبة نساء ليميا ظهرها
لكي تذهب إلى مكانها، ولأن طرف تنورتها
علق بظهرك، تتكشف ساقاه الرجاليين

المشعرتان فوق الجورب النسائي، ويبدو رباط الجورب، وسرواله الداخلي. وزير خارجية أفركا الذي يرى هذا المشهد ويستغرب، يريه لوزير حرييته ليميا، الذي يحاول بالتمتمة وبإشارات يديه وحاجبيه وعينيه أن يفحمه أن تنورته مرفوعة. المندوبة النسائية التي لم تفهم الإشارات تلتفت وتدور لتعرف ماذا في طرف تنورتها، ولكثرة دورانها وهي تنظر إلى رجليها يري الموفدون جميعهم ساقى المرأة العاريتين المشعرتين ويندهشون) (الموفدون جميعاً يجلسون في أماكنهم)

رئيس وزراء زوليون:
(من منصة الخطابة): السادة الموفدون،
فيما افتتح الجلسة أود أن أبين أننا ما زلنا لم نفقد الأمل في الوصول إلى تفاهم، وإلى واثق بأننا سنوفق بين أصدقائنا الأفركيين والليبيين. وأنهم لن يلبطخوا أيديهم بالدماء. وبحسب جدول الأعمال فالكلمة الآن للعلماء. (العالمان ساهمان، أحدهما يقرأ كتاباً، والآخر يكتب على دفتر) الدور في إلقاء الكلمة للعالمين المحترمين... تفضلوا أيها العالمين المحترمين... (العالمان ساهمان لا يسمعان) رئيس دائرة الأبحاث التقنية في أفركا البروفسور المحترم... رئيس مؤسسة

التجارب العلمية... (يذهب ممثلاً الشباب لينبها العالمين اللذين لم يسمعا النداء عليهما).

ممثل شباب
ليميا:

أنتم ستتكلمون الآن أيها البروفسور المحترم... (العالم الليمي ينظر بلا فهم) الدور لكم... هيا... (يدخل تحت إبطه ويأخذه إلى منصة الخطابة ممثل شباب أفركا الرئيس ينادي عليكم سيادة البروفسور... دوركم في الكلام... (العالم ينظر نظرة من يسأل ماذا تقول) تفضلوا... (يدخل تحت إبطه ويأخذ إلى منصة الخطابة).

(العالمان يحيي أحدهما الآخر عند المنصة ويبتسمان لبعض ويتحدثان)

(يصرخ من مكانه حيث يجلس): هذان متفاهمان يا.... متفاهمان مثل العسل...

وزير حربية
ليميا:

(يصرخ من مكانه حيث يجلس): كيف تتحدث إلى عدوك؟ هااي! (تسري مهمة بين الموفدين، وتزداد مع مرور الوقت)

وزير حربية
أفركا:

يبدو جلياً وجود تفاهم سري بينهما، إنهما لا ينفكان يتهامسان..

مندوبة نساء
ليميا:

كنت أشك في هذا الرجل مسبقاً...

وزير
خارجية
أفركا:

وزير صناعة
أفركا:

وكأننا لم نجد رجلاً شريفاً نحضره معنا
إلى هنا؟ (العالمان مستمران في الحديث غير
مباليين بالصائحين. همهمة الموفدين تزداد
رئيس وزراء زوليون يقرع الجرس)

رئيس وزراء
زوليون:

(للعالمين): تكلموا أيها السادة، الكلام
لكم... تفضلوا... (العالمان يكرم أحدهما
الآخر، ويقدم له الميكروفون، أخيراً يتكلم
العالم الأفركي)

العالم
الأفركي:

(أمام الميكروفون، يجهز نفسه طويلاً
للحديث. يملأ الكأس ماء من الإبريق، ثم
وكمن يقوم باختبار كيميائي يعيد إفراغ الماء
من الكأس في الإبريق، ومن الإبريق يملأ
الكأس. يقلع نظارتيه، وبعد أن يرطب
زجاجتيهما بأنفاسه يمسحها جيداً، يرتب قبة
سترته، يخرج منديله ويمسح به فمه يسعل.
يقرب الميكروفون ويبعده كمن يعاير المسافة.
يرفع الميكروفون يخفضه، ويجعله موازياً
لفمه. في هذه الأثناء يسود القاعة صمت
مطبق العالم الأفركي مكأئ يبدأ بالكأكاة.
سيكأئ نصف دقيقة بأحرف غير مفهومة، لا
يفهم منها شيء، يحي الموفدين برأسه،
وينسحب. يمسك بذراع العالم الليمي ويحضره
إلى الميكروفون بتقدير واحترام. الموفدون

الأفركيون الأفركيون يصفقون للعالم بحرارة).

مرحى... لقد تكل كلاماً علمياً دقيقاً...

وزير صناعة
أفركا:

لقد شرح عالمنا أسباب اضطرارنا للحرب
أجمل ما يكون الشرح.

وزير خارجة
أفركا:

هيا لنرى، فليأت الليميون وليجيبوا على
هذا...

مندوبة نساء
أفركا:

هكذا تشرح ضرورة الحرب... (أثناء
حديث الأفركيين هذا يقف العالم الليمي أمام
الميكروفون ويجهز نفسه للكلام. يخرج من
جيبه علبة دواء ويضعها على منصة الخطابة.

رئيس وزراء
أفركا:

يخرج من العلبة حبة يضعها في فمه، ثم
يشرب كأس ماء ويبلع الحبة. يفتح دفتره فوق
المنصة، يفتح الكتب، ثم يرتب بدقة فوق
المنصة الملفات التي تحت إبطه ويفتح
أوراقها. ينظر ويقر ويفرز على المنصة
الأوراق التي سيقراً منها تتكدس هذه كلها فوق
المنصة. يبدأ بإلقاء كلمته. العالم الليمي أحرص
يخرج أصواتاً غريبة وهو يهجي الحرب "ب"
مثلاً تهجيات مختلفة: بي... بيب... بيببي...
بأ... بو... بو... بوب ب ب... بوب ب ب
ب بي... بأ... باب... بب... هذه الأصوات
تستمر نصف دقيقة. العالم يحيي المستمعين

برأسه، وينسحب، اللّيميّون يصفقون بشدة.
العالم اللّيمي يجمع ما نشره فوق المنصة
ويضعه تحت إبطه. العالمان يقفان خلف
المنصة مشدوهين مجفلين من التصفيق)

ممثل شباب
ليميا:
ولكن ياله من جواب هذا...

رئيس وزراء
ليميا:
عالمنا تغلب.

مندوبة نساء
ليميا:
احترق الأفركيون...

(رئيس وزراء زوليون يقرع الجرس
فتخفت الضوضاء)

وزير
ميكروفونات
زوليون:
لو سمح لي.. لو سمح... لدي اقتراح...

رئيس وزراء
زوليون:
فلنسكت، ولنسمع اقتراح وزير
الميكروفونات رجاء...

وزير
ميكروفونات
زوليون:
(أمام الميكروفون) سادتي، أرى من
واجبي أن أشكر العالمين أمامكم باسم
زوليون: لما أوضحناه في كلمتهما نقد أعضاء
العالمان الجليان نقاطاً كثيرة كانت مبهمة
وغير مفهومة... لكن... لكن، كلا العالمين
الجليلين تكلماً كلاماً علمياً مفرقاً، أجل مفرقاً

في العلمية، بحيث لم يفهم أي واحد منا شيئاً من كلامهما. إذا كان هناك من فهم شيئاً فليتكلم رجاء... (الموفدون جميعاً يصرخون "لم نفهم".

رئيس وزراء زوليون: رجاء يا سادة، الكلام العلمي ليس للفهم، كلما كان مبهماً مبهماً أكثر، كان علمياً أكثر...

وزير ميكروفونات زوليون: لا شك في ذلك... وأنا أرى أن يكتبنا على ورقة ملخصاً لما أرادنا أن يقولاه، ويقدماه لنا.

رئيس وزراء زوليون: أعرض هذا الاقتراح على التصويت. الموافقون؟ (يرفع الموفدون جميعاً أيديهم) الاقتراح مقبول. (العالمين) لطفاً هل تكتبان ما قلتماه باختصار على ورقة؟ أرجوكم أن يكون ملخصاً...

وزير ماء زوليون: ليكن بحيث نفهمه....

(العالمان لم يفهما ما قيل، ينظران إلى بعض، يتقدم ممثلاً شباب ليميا وأفركا من منصة الخطابة ويحاول كل منهما الإشارة بالأيدي أن يفهم عالمه ما قيل. يقف أحدهما في جهة من المنصة والآخر في الجهة الأخرى. ممثلاً الشباب يضعان ورقاً أمام العالمين ويمسكان بيديهما ويكتبانهما)

(ممثل شباب أفركا ينظر في الورقة
المكتوبة ويحاول قراءتها، لكنه لا يقرأ)

لماذا لا تقرأها.. اقرأها لنرى ماذا قال...
وزير صناعة أفركا:

(ممثل شباب أمريكا يقرأ المكتوب في
الورقة، ويكأكي تماماً مثل العالم الأفركي
كأكأة غير مفهومة. في هذه الأثناء يمسك
ممثل شباب ليميا الورقة التي كتبها العالم
الليمي محاولاً قراءتها).

اقرأوا رجاء... ليس بسرکم، فلنسمع نحن
ليميا: أيضاً... (ممثل شباب ليميا يبأبي مثل العالم
الليمي).

ترجمها يا سيدي ترجمها...
وزير خارجية أفركا:

(يقلب الورقة): يقول "الحرب جنون"....
ممثل شباب أفركا:

(يقلب الورقة): وهذا يقول "هل جننتم؟"...
(الموفدون جميعاً يحتجون ويصرخون
"يووو" ويهجمون نحو المنصة يريدون
الإمساك بالعالمين وضربهما. الزوليونيون
يحاولون منعهم وحماية العالمين الموفدون
يقذفون العالمين بما يتسنى لهم من دفاتر

وأوراق ومناديل. الزوليونيون يهربون
العالمين إلى خلف المنصة ويخفونهما.
العالمان لا يظهران بعد ذلك

رئيس وزراء زوليون:
(قارعاً الجرس محاولاً إسكاتهم): أيها
السادة... أيها السادة المحترمون... الآن....

الدور في إلقاء الكلمة.. (جرس) بحسب جدول
الأعمال، الكلمة الآن لوزيرى الحربية
المحترمين. آمالنا كلها معقودة على
الmarshالين المحترمين في منع نشوب حرب
دامية تفضلوا... تفضلوا مارشالي
المحترمين... (الmarshالان يخرجان من
الجهتين ويتجهان نحو منصة الخطابة. أحدهما
يمشي مشية الجيش النازي، أي يمج ساقه
كاملة من الفخذ، والآخر يثني ركبته ثنياً قوياً)
سنرمي القطعة النقدية مرة أخرى لنعرف من
سيتكلم أولاً. (يخرج من جيبه قطعة النقد).

وزير حربية أفركا:
هذا يبدو غير جدي... رجاء، يعني هل
نحن نلعب لعبة؟

وزير حربية ليما:
لن أدع المسألة للحظ بالطرة والنقش...

وزير حربية أفركا:
هكذا تفسد مهابة وجدية الاجتماع...

رئيس وزراء
إذا لم يكن لديكما مانعاً، تستطيعان الكلام

زوليون: معاً بأن واحد.

وزير حربية: لنتكلم واحداً واحداً...

ليميا:

رئيس وزراء زوليون: طيب بماذا تشيران علينا يا مارشالي المحترمين؟

وزير حربية: لنلجأ إلى الأقدام....

أفركا:

وزير حربية: أجل، أجل... لنلجأ إلى الأقدام، بها لا يضيع حق، ولا يحصل أي تلاعب.. (وزير الحربية يقفان متقابلين، أحدهما عند الجدار الأيمن والآخر عند الجدار الأيسر. رئيس وزراء زوليون: يقف حكماً على خط الواجب. قدمه في طرف، والثانية في الطرف الآخر...)

رئيس وزراء زوليون: ابدأ لطفاً....

(وزير الحربية يضعان قدماً إثر قدم، كما يفعل الأولاد حين يختارون فريقهم لكرة القدم. بالتناوب يضع أحدهم قدمه، ثم يليه الآخر بوضع قدمه، وهكذا ولكي لا يكون هناك تجاوز للدور يقف وزير ميكروفونات زوليون أمام منصة الخطابة ويدير رأسه يمينا ويسارا معطياً الإيعاز "أنت!" "أنت!" "أنت!" محافظاً على الدور. وزير الحربية يصبحان أكثر دقة عندما

يقتربان من خط الواجب. أخيراً يلتقي
المارشالان عند خط الواجب)

وزير ماء زوليون:
(يهرع ويرفع يد وزير حربية أفركا في
الهواء ويصرخ) ربحت أفركا، الدور في
الكلام هنا...

(فيما يصعد وزير حربية أميركا إلى
منصة الخطابة يعود الوزير الليمي إلى مكانه)
(لن يفتش جنوده): مرحباً!...

وزير حربية
أفركا:

(يهب مسرعاً، ويقف باستعداد ويهتف
عالياً): دمت سالماً!

ممثل شباب
أفركا:

كيف حالكم؟

وزير حربية
أفركا:

دمت سالماً!...

ممثل شباب
أفركا:

(يتكلم كلمة كلمة ويتوقف بينهما، لكي
يعطي كلامه أهمية مشدداً على الحرف الأخير
لكلماته كلها): نحن وو... لماذا... نجتمع..
هنا... اليوم... أيها الأصدقاء الآن... عدونا
الأزلي... انتهك... حرمة... وطننا... ولما
رأينا.. أن وطننا في خطر... هبنا بعزم...
وبإيمان... (الأفريقيون جميعاً يصفقون

وزير حربية
أفركا:

(ويهتفون)

الأمريكيون: مرحى

وزير حربية بجرأة...

أمريكا:

الأفركيون: (جميعاً): أحسنت...

وزير حربية بشجاعة...

أفركا:

الأفركيون: (مع تصفيق حاد): تعيش...

وزير حربية بمتانة....

أفركا:

(الميكروفون تعطل. كلامه الذي يلي بعد

هذا لا يسمع. لكن وزير الحربية الذي لا

يعرف أن صوته لم يعد يسمع، يستمر في

الكلام بحماسة محرّكاً يديه نافخاً أوداجه. وكما

في الأفلام الصامتة يلقي كلمة، لكنها لا تسمع.

يضرب بقبضته على المنصة، وبرجله على

الأرض، ميدالياته ترن. يحتد وينفعل. يطلق

قهقهات بين الفينة والأخرى. يهز قبضتيه

باتجاه الليميين).

وزير قاعة ها قد عطل الجواسيس الميكروفون

زوليون: ثانية....

الموفون (سوية وكما يصرخ المتفرجون في السينما

الليميون على الميكانيكي عندما ينقطع صوت الفيلم،

والأمريكيون: يصرخون ويصفرون).

— صوت!...

— غير مسموع... صووت!....

(وزير حربية أفركا مازال يصرخ مأخوذاً
بصوته المنفعل لكن صوته لا يسمع).

رئيس وزراء زوليون:
سيدى، لماذا لا تصلحونه بسرعة.. هل
انقطعت الكهرباء أم ماذا؟ انظروا...

(وزير الميكروفونات ووزير الماء
يركضان بارتباك وفي أيديهما بكرات وبكرات
من الأسلاك. ويبدأان بالعمل على إصلاح
الميكروفون بأشياء مثل الكماشة ومفك
البراغي، وفيما هما يحاولان الإصلاح تلتف
عليهما الأسلاك التي بأيديهما. الأسلاك تلفهما
وتحيط بهما يسرع إليهما وزير القاعة
لإنقاذهما. وكمن وقع في الفخ، وزير القاعة
أيضاً يحاط بالأسلاك التي تلفه. في هذه الأثناء
ما زال وزير الحربية يتكلم بصوته غير
المسموع منفعلًا جداً)

الموفدون جميعاً:
(يصرخون وهم يضربون الأرض
بأرجلهم ويصفقون ويصفرون)

— صووت، صوت!...

— يا ميكانيكي! ... صوت! ...

— لا يسمع...

— تكلم بانفعال، انفعل أكثر!

وزير حربية
أفركا: (ظناً منه بأن هذا الذي يجري نتيجة إعجابهم بكلمته، يتكلم بانفعال أكثر. ولأن العاملين على الإصلاح أمنوا الوصل، تسمع من خلال التشويش بعض أحرف وكلمات وزير حربية أفركا): "...طر... ستكون... دم... دم... وال... لأن... كذلك... طب..."
(انتهت كلمة وزير حربية أفركا. يحيي المسقفين برأسه وينزل عن المنصة. الأفركيون يصفقون. وزراء الماء والقاعة والميكروفون يتخلصون من الأسلاك).

وزير
ميكروفونات
زوليون: (يخرج من بين الأسلاك ويبيده فأرة) عثرت عليها... عثرت على سبب العطل الفني... دخلت فأرة بين الكابلات... سيسمع الصوت من الميكروفون الآن...

رئيس وزراء
أفركا: (مصافحاً وزير حربية أفركا الذي تقدم منه) أهنتك يا مارشالي... أقيت كلمة مؤثرة جداً...

وزير حربية
أفركا: (ينتفخ): شكراً... لست على ما يرام اليوم، لم أسطع التكلم جيداً...

ممثل شباب كانت كلمة قيمة...
أفركا:

وزير صناعة صحيح أن الذي قلته لم يسمع، لكن كان مفهوماً من حركات شفطيك أنك ألقيت كلمة رصينة.

رئيس وزراء (لوزير حربية ليميا) تفضلوا يا مارشالي،
زوليون: الكلمة لكم!...

وزير حربية (يتقدم من الميكروفون): أيها الرفاق! نحن ليميا:
العسكريون ن ن ن لا نحسن ن ن تديج الكلمات المنمقة المثل السياسيين ن ن ن العسكريون ن ن ن لا يحسنون ن ن ن إلقاء الكلمات المزوقا والممنقا، لكنهم يعرفون ن ن ن شيئاً واحداً ن ن؛ أنهم يعرفون جيداً ن ن كيف يحاربون ن ن ن ... إنهم رجال حررب، وليسوا ولادات كلام.... لذلك لن أكثرررر من الكلام هنا؛ لكن يتوجب علي أن أخص الموقف باختصار ببضع كلمات... باختصار شديد، بكلام قليل وهام. أي بأسلوب عسكري ي ي ي... أود أن أقول، إنني إذا دخلت في صلب الموضوع مباشرة كي لا أضيع وقتكم الثمين سوى، فسنحصل على النتيجة المتوخاة، لا أدري إن كنت مخطئاً؟ والآن إذا جئنا إلى الموضوع،

وإذا سمح لي الموفدون ن ن المحترمون ن ن
وقبل أن أبدأ بكلمتي فإنني أرى من واجبي أن
أشكر سيادة رئيس وزراء زوليون: المحترم
الذي أتاح لي فرصة الكلام أمام حضوركم
الرفيع. هذا أولاً. ولتأت إلى ثانياً، فيما أرى
أن من واجبي توجيه الشكر، يجب أن أوضح
هذا أيضاً.... (الأفركيون يصرخون "يكفي،
يكفي يا" "اختصر!" "داخل في الموضوع!...."
"دع التزلف...")، "يكفي! إننا نشكر الزولبونيين
ن ن ن الذين ن ن ن رتبوا هذا الاجتماع
فأتاحوا لنا فرصة الدفاع عن قضيتنا هنا...
(بسبب صياح الأفركيين والليبيين طالبين منه
الاختصار لا يفهم شيء مما يقوله بعد هذا).

رئيس وزراء زوليون:
(لوزير حربية ليما، بعد أن يقرع الجرس
ويسكت الضجيج) مارشالي المحترم إنكم
تتكلمون بشكل مختصر ومخلص ووجيز،
بحيث لا يفهم ما تريدون قوله، رجاء أوضحوا
أكثر قليلاً...

وزير حربية ليما:
(مقاطعاً كلامه، يتكلم هذه المرة بشكل
عادي بدون تصنع): حسناً حسناً... فهمت...
فلأوضح باختصار. نحن الجيش الليبي
مضطرون للحرب لأن جيشنا يضم في
صفوفه خيرة الضباط، والحرب ضرورية لهم

ليطلقوا طاقاتهم العنيفة الكامنة بداخلهم،
وليفجروا مواهبهم العسكرية. فالعسكري
يستطيع أن يبرز طاقاته في ساحات القتال لا
على طاولات البلياردو. ونحن وإن كنا
نعرضهم عن ذلك بتعويدهم لعب الشطرنج
بشكل دائم ومستمر، لكننا لا يمكن أن نرفعهم
ونمنحهم الرتب وهم يلعبون الشطرنج. ثم إن
ضباطنا الذين نعددهم للحرب سنوات وسنوات
ونعددهم بأن الحرب سوف تنشب، سوف
يصابون بالقنوط والضيق إذا لم تنشب حرب،
ولم يتمكنوا من صرف طاقاتهم، وهذا الضيق
سوى يؤدي بهم في النهاية إلى القيام بثورة.

وزير حربية أفركا: (من مكانه حيث يجلس) يقول الحقيقة.
صحيح جداً...

وزير حربية ليميا: أظن أنه بات واضحاً كم نحن على حق
في سعينا للحرب. (ينزل عن منصة
الخطابة).

رئيس وزراء زوليون: (لممثلي شباب أفركا وليميا): يا شباب أيها
الشباب

مــــثلاً يهبان واقفين) تفضلوا. نحن هنا...
الشباب:

رئيس وزراء زوليون: أيها الشباب! أملنا معقود عليكم... بيدكم
أن تمنعوا نيران الحرب من أن تطفئ الدنيا!...

تستطيعون منع هذه الحرب إذا أردتم (في هذه الأثناء يرمي ممثلاً الشباب قطعة النقد المعدنية)

ممثل شباب أفركا: (يتقدم من الميكروفون: ويتكلم كلاماً مبهماً ليس من أي لغة لكنه يلقي هذه الكلمات غير المفهومة بأسلوب حماسي كأنها كلمة شديدة الوطنية. الموفدون الليميون والأفركيون يعجبون جداً بكلامه ويثنون عليه، كلماته مثلاً هكذا، ويمكن أن تكون كلمات أخرى غير مفهومة. (يقرأ من ورقة مكتوبة): موراي انبيرسال زوتيكاراداك! جونتوب راجينا نزاراكي.... (أصوات أحسنت) ما سكاربورزا تسينو جربيجورين تكتا؟ (يشرب ماء)

مندوب نساء أفركا: حلال عليه، لقد كشف كل الحقائق...

ممثل شباب أمريكا: رولالا لديياسيل شرطان ها... التيريم تيريم كفيجي شوبان كيرزومو!... (يرشف رشفة ماء من الكأس).

وزير حربية ليميا: إن وجد شيء فهو موجود في الشباب... مرحى لهذا الشاب...

ممثل شباب أفركا: اولور قسيس ليلي زومبا طاقور، رفيقازا فورشيندر هويرو تسماكينيا... (يرشف رشفة

ماء من الكأس).

وزير
خارجية
ليميا:

هذا هو ما أردت قوله، شرحة شرحاً جيداً
جداً. أهنته...

ممثل شباب
أفركا:

جان زلسك رشالينيز رياتينتو،
زينكوباتافار... ياش تالشا نج نج... (يفرغ
ماء الكأس في جوفه. وزير الماء يصب ماء
من الإبريق في الكأس التي فرغت).

وزير صناعة
أفركا:

مرحى ى ى... هذه هي المسألة؛ ما أجمل
ما يشرح...

ممثل شباب
أفركا:

فبشافبشا سوكاشكا؟ موسكور لاتاجوب...
يورادي نوناي بيش ساكابي!... (يحيي،
يشرب ماء، وأثناء نزوله عن المنصة
يصفقون له بجنون).

رئيس وزراء
زوليون:

لا شك أن ممثل شباب أفركا قال كلاماً
جميلاً وهاماً. وفي الأصل من غير الممكن أن
نفهم الشباب. الكلمة لممثل شباب ليميا...

ممثل شباب
ليميا:

(يتكلم كلاماً سليماً نحوياً، ولكن بلا أي
معنى أو رابط، أما من حيث الأداء فإنه يلقي
كلمته بصوت مرتجف ومؤثر يؤثر في
المستمعين فيحزنون، ثم لا يستطيعون
الإمساك بأنفسهم فيبدؤون بالبكاء. عندما تنتهي
الكلمة سيكون الجميع مجهشين بالبكاء)

الأمعاء المتلجة لليبوض الخضراء! هل يمكن
لوبر القبعات الطاووسية السريعة التي لم تر
كتاباً أن تكون بديراً لطيفاً؟ لا يمكن لأن فراخ
السمك سعيدة في غابات الوطن وسيغمى كلما
تخلخل زجاج الأبواب. أمل الضرس في
زجاج الشائعات الرطبة عكس البطاط. يا
للسعادة...

رئيس وزراء
أفركا: إن وجد شيء فهو موجود في الشباب...
(بيكي)

ممثل شباب
ليميا: عندما تلد التفاحات الزرقاء المتجمدة في
صباحات اللهب، سنفطر في ذلك الصباح أو
نداعب الجرو نجري ألف مرة كحمير... يا
فراخ حمالات الصدر على موائد البغال
الجميلة! ما عادت التفاحات المرة تبكي في
عيون الشلال...

وزير حربية
ليميا: مرحى يى... (ماسحاً دموع عينيه)
مرحى يى يى...

مندوبة نساء
أفركا: آه ما أصدق ما يقول، ما أصدق...
(تجهش بالبكاء)

ممثل شباب
ليميا: أولئك الذين كانوا يجرفون من مياه الثلج
إلى زيت الزيتون، ستكون عقوبتهم الضحك
من دون بلل، والبقرة بصفرة الدانتيل في
مدخنة الآلة الكتابة المفتوحة عليهما مصاييح

الطاولة، أليس كذلك؟ (الأفركيون والليميون
يصرخون وهم يجهشون بالبكاء)

— كذلك، كذلك... —

— حتماً هذا... —

— أجل... —

— صحيح ... هكذا... —

ممثل شباب
ليميا:
إذن لا يجوز تمزيق الثوب لأن أنوار
الأسواق الليلية تشرب الشوربة، ولا يمكنكم
أن تضعوا بوارى المدافئ في مكنساتكم
لتدغدغوا الأفعى، لن نسمح بضربة جزاء
ولتعتش بلابل العدس...

رئيس وزراء
ليميا:
لم اسمع في حياتي كلمة بهذه البلاغة.

ممثل شباب
ليميا:
هل هو لوز أم لا؟ كلا لماذا كلا لأن بنات
النرجس تقول نعم... على مطرقة ثوم السفن
ينزل الجسر إلى الأعلى...

(يبدأ بالبكاء، يمسح عينيه بمنديل. عندما
يحيي المستمعين برأسه وينزل عن منصة
الخطابة يكون الموفدون جميعاً في حالة من
البكاء بمختلف الأصوات والطبقات وهم
مطرقى الرؤوس.. يخرج العالمان من خلف
كرسي الرئاسة ويذهبان ويلتقيان عند طرفي

خط الواجب، ويريان دفتريهما لبعض وهما
يبتسمان. فيما تزداد نوبة البكاء ارتفاعاً تظلم
المنصة شيئاً فشيئاً).

ملاحظة من أجل الموسيقى:

هذه الموسيقى الخفيفة لن تطغى على نوبة البكاء، بل
بالعكس هذه الموسيقى سوف تساعد في إظهار وتوضيح
نوبة البكاء.

الفصل الثاني

اللوحة الثانية

(تسمع شهقات البكاء قبل إضاءة المنصة. الوضع كما في اللوحة الأولى من القسم الثاني. شهقات البكاء تنقطع

رئيس وزراء زولبون:

(ماسحاً مع عينيه بمنديله): الأصدقاء المحترمون جداً! (بصوت متأثر) إنه لمن المؤسف أن نرى أن جهودنا التي بذلناها لمنع الحرب وإنقاذ السلام قد ذهبت سدى. هذا الوضع المؤلم يحز في نفوسنا كثيراً نحن الزولبونيون المسالمون والوسطاء. رغم كل ما بذلناه لم نستطع ثني أصدقائنا الليميين والأفركيين عن الحرب. لقد انطلق السهم من القوس. لا يمكن تخمين نتائج مثل هذه الحرب بالأسلحة الحديثة. فالمنتصر سيتضرر أيضاً مثل الخاسر. وبما أننا لم نستطع منع الحرب نهائياً، فإننا وكأمل أخير؛ نقترح تغيير شكل الحرب

وزير حربية ليميا: (من مكانة حيث يجلس): كيف يعني؟

وزير حربية
أفركا: (من مكانه حيث يجلس): تكلموا بوضوح،
ما الذي تريدون قوله؟

وزير حربية
ليميا: سنتفكرون العادات والتقاليد العسكرية يا...
ليميا:

وزير حربية
أفركا: الحرب حرب، هكذا، والنصر في رؤوس
حراب المشاة..

رئيس
وزراء

زوليون: إذا سمحتم لي فلأشرح لكم... كما هو
معلوم، فعندما كان يلتقي الجيشان المتحاربان

في العصور القديمة، كان يتم اختيار أشجع
وأقوى مقاتل من كل جيش فيتقابلان
ويتعاركان. ألا يمكن أن نفعل هذا اليوم أيضاً؟
ليتقابل سيدان محبان للوطن يمثلان جيشهما،
وليتباريا رياضياً بدلاً من أن يتقابل الجيشان
وتهرق دماء مئان آلاف البشر.

هذه فكرة ليست سيئة...

مندوبة

نساء أفركا:

ممثل شباب
ليميا: في الحقيقة إنه اقتراح يستحق التفكير
فيه...

ممثل شباب

ليميا:

رئيس
وزراء
زوليون: فليختر جيشاً أفركا وليميا مقاتلين يمكنهما
تمثيلهما، ومن يخسر منهما تعتبر دولته
خاسرة، وتدفع تكاليف الحرب للدولة
الأخرى...

رئيس

وزراء

زوليون:

مندوبة نساء ليميا: سيكون تصرفاً لائقاً...

ممثـل شـباب أفـركا: جـمـيـل جـداً... إـنـه تـفـكـيـر تـقـدمـي...
وزير

صناعة
أفركا:

وزير
صناعة

ليميا:
مندوبة

نساء
زوليون:

رئيس
وزراء

زوليون:
لاختيار الضابطين بالباسلين اللذين

سيتباريان... (يشرب ماء) أجل عندما نأتي إلى

مسألة الاختيار... (يشرب ماء)

وزير حربي
ليميا:

يعينون.

وزير حربية
أفركا:

الأبطال تعينهم مديرية الشؤون الإدارية في

وزارة الحربية...

رئيس
وزراء

طبعاً واضح أن كافة الضباط من كلا

الجيشين سوف يتبارون فيما بينهم من أجل

بذلك دمهم في سبيل وطنهم.

زوليون:

وزير حربية واضح...

أفركا:

وزير حربية يبذلون دمهم بمحبة...

ليميا:

رئيس أيها الرفاق المحترمون يجب أن لا نحجب

هذا الواجب الوطني المقدس عن وزيرى

الحربية المحترمين الموجودين فى أرفع

وأشرف موقع فى جيشيهما... (فى البداية

يسود صمت، تعقبه همسات. وزيرا الحربية

متضايقان) أيها الموفدون المحترمون، ألا

يعتبر أمراً مغايراً للحق والإنصاف أن نخص

الضباط الموجودين بقدمهم فى قاعدة الهرم

بهذا الواجب البطولى مع وجود وزيرى

الحربية المحترمين بقدمهما فى قمة هرم

الجيشين؟

(أصوات من بين الموفدين)

— طبعاً ذلك مغاير للحق...

— موافق...

— إنه حق الوزيرين....

— طبعاً... بلا أدنى شك...

وزير حربية (رافعاً إصبعه من خلال الضوضاء):

أمرك: فقط... دقيقة واحدة.. أعطوني حق الكلام أنا

أيضاً...

وزير حربية
ليميا: (رافعاً إصبعه): لو سمح لي.. لدي ما
أعرضه... أطلب الكلام.

رئيس
وزراء
زوليون: يجب أن لا نمنع عن مارشالينا المحترمين
مثل هذا الواجب الوطني المشرف، الذي لا
يتاح دوماً، ولا يكون من نصيب كل إنسان
فهذه تعتبر فرصة تاريخية بالنسبة
لهما... (الموفدون جميعاً يصفقون:

وزير حربية
أفركا: (يرفع إصبعه) لكن... هناك نقطة...

وزير حربية
ليميا: شيء... هل يمكن أن أقول شيئاً... سيدي
الرئيس المحترم شيئاً.

رئيس
وزراء
زوليون: أخذاً بعين الاعتبار سن المرشالين
المحترمين وضعهما فإني أقترح أن يتباريا
مباراة تتناسب مع سنهما.

وزير
صناعة
أفركا: أفضل شيء أن يلعبا التنس...

ممثل شباب
ليميا: أنا أرى أن يتباريا في الملاكمة...

مندوبة
نساء أفركا: أن يتسابقا بالجرى مئة متر...

مندوبية
نساء ليميا:

أن يشدا الحبل....

رئيس
وزراء
أفركا:

أفضل شيء لي الساعد...

ممثل شباب
أفركا:

ولماذا لا يتصارعان؟

رئيس
وزراء
زوليون:

نحن الزوليونيون الوسطاء نعتقد أن أنسب
حرب حضارية بين البطلين هي حرب
الإصبع.

(تسمع أصوات من بين الهمسات
والتمتمات)

— ماذا، ماذا؟

— لم نفهم...

— حرب ماذا؟

— ما هي حرب الإصبع هذه؟ لم أسمع بها
أبداً.

— حرب الإصبع؟

رئيس
وزراء
زوليون:

سأوضح الآن أيها السادة... فإن وجدتموها
مناسبة فإن حرب الإصبع ستجري لأول مرة
في التاريخ هنا. فسيعد قائدا الجيش،
المارشالان المحترمان جداً، مع صافرة الحكم،
إلى أن يدس كل منهما سبابته في فم الآخر،

وإلى أن يعض كل منهما بأسنانه بقدر استطاعته على إصبع الآخر. وأثناء ضغط كل منهما وعضه بكل ما أوتي من قوة، من لا يتحمل ويصرخ "الرحمة!" أولاً، أي يستسلم أولاً فسيعتبر خاسراً وبالتالي ستعتبر دولته قد خسرت الحرب، وستعتبر دولة المارشال ذي الإصبع الأكثر تحملاً قد ربحت الحرب. إنني أعرض اقترحنا بهذه الحرب الحضارية جداً والتي تأخذ شكل رياضة، على تصويتكم، فليرفع الموافقون أيديهم رجاء أيها السادة... (يرفع الجميع أيديهم عدا المارشالين ثم ينظران إلى الآخرين، ويتردد يرفعان يديهما قليلاً) الاقتراح مقبول أشكركم شكراً جزيلاً... بحسب القرار الذي أقره اجتماعكم الموقر، لن تراق دماء بل ستجري حرب الإصبع فقط...

وزير حربية
أفركا:
(رافعاً إصبعه): قبلنا، قبلنا، لكني أطلب الكلام.

رئيس
تفضلوا يا مارشالي...

وزراء

زوليون:

وزير حربية
أفركا:
(تقدم إلى المنصة) حرب الإصبع اكتشاف حديث جداً وجيد جداً وإنني أهني سيادة رئيس وزراء زوليون: المحترم، من صميم قلبي على اكتشاف هذا. ولا أستطيع أن أعبر لكم

عن الشرف الكبير الذي أشعر به لنني سوف
أمثل بلدي بمفردي في حرب الإصبع هذه.
وسترون عندما تبدأ حرب الإصبع أنني لن
أقول الرحمة، ولن أصدر أي صوت حتى لو
قطع سيادة المارشال عدوي إصبعي من منبته.
وإني بعون الله سوف عض على إصبع عدوي
وأقطعه من منبته حتى ولو كان من سنديان،
وليس من لحم وعظم، ولن أقطع إصبعاً واحداً
فقط، بل سوف أقطع أصابعه كلها... وإن ما
يحز في نفسي كثيراً الآن أن لعدوي عشرة
أصابع فقط في يديه. ليته كانت لديه مئة إصبع
فأقطعهما بأسناني من نابتها واحداً واحداً...
(يتمسكن فجأة) أما... لكن... فقط... تعرفون
أن المباريات جميعاً تجري بين قوى متساوية
ومتوازية. أقسم أنني لا أوتر إصبعي، فما قيمة
الإصبع، وما أهميته... أصابعي كلها فداء
للوطن، ولكن (يمد سبابته) انظروا إلى إصبعي
النحيفة المسكينة القزمة هذه، وانظروا إلى
إصبع خصمي العملاق الممتلئة مثل محشية.
إن فمي لا يتسع لإصبعه فأعضها... قيسوا
أصابعي إذا شئتم. القرار لمؤتمركم الموقر.
أنتم وضائركم. إنني ألجأ إلى إنصافكم
وعدالتكم الرفيعة. أنا لا أقي إصبعي، لكني
أفكر في وطني العزيز؛ لماذا يعتبر وطني
الكبير خاسراً بسبب إصبعي الصغير؟

وزير حربية
ليميا:
أنا أيضاً أريد الكلام.

رئيس وزراء
زوليون:
تفضلوا يا مارشالي.

وزير حربية
ليميا:
(يصعد إلى منصة الخطابة): إن أكثر ما
يزعجني الآن هو عدم وجود ألف إصبع لي.
فألف إصبع لا إصبع واحد فداء في سبيل بلدي
وسلامة وطني... (يتمسكن فجأة) ولكن...
يعني... أنا... تعرفون أن كافة المباريات
تجري بين قوى متوازية، (مخرجاً من فمه
فكيه الاصطناعيين وعارضاً إياهما) أرجوكم
أرجوكم كثيراً، أرجوكم كثيراً، لطفاً انظروا،
إن أسناني اصطناعية، أما أسنان خصمي
فلسيمة ومتراصة. ما قيمة إصبع أو إصبعين،
لكن أسناني اصطناعية... آه على أيام الشباب
آه، لو كان هذا قبل ثلاثين سنة. كنت أملك
وقتها أسناناً حديدية، وكنت قادراً لا على قطع
إصبع خصمي أو يده فقط، بل على قطع رقبتة
أيضاً بأسناني. إيه أيام الشباب إيه... إنه أمر
عائد لضمايركم الرفيعة، إني ألجأ إلى عدالتكم
وإنصافكم، افعلوا ما ترونه مناسباً فالقرار لكم.

وزير قاعة
زوليون:
الرئيس المحترم، هل تسمحون لي؟

رئيس وزراء تفضلوا...

زوليون:

وزير قاعة
زوليون:

لقد تكلم المارشالان المحترمان كلاماً صحيحاً جداً. فلكي تقام حرب الإصبع يجب البحث عن مقاتلين متساويين قوة وفي كل شيء. وأفضل وسيلة لإيجادهما هو الإعلان عن البحث عن مقاتلين متطوعين من جيشي أفركا وليميا يكونان برتبة واحدة، وبطول ووزن واحد، وبالعمر والسن نفسه...

(كما في كل الأوقات مستغرقان في عملهما. فيما الآخرون يصفقون ويهتفون بأيقاع "حر - ب ، حر - ب!" تظلم المنصة شيئاً فشيئاً ويسمع هذا الصوت من الميكروفون:

صوت

الميكروفون:

إعلان مطلوب بسرعة شبان يعشقون وطنهم أسنانهم سليمة، وعظام فكهم صحيحة وقوية، ويتقون بأسنانهم وبأصابعهم، لكي يمثلوا بلدنا بشرف، ويرفعوا اعتبارنا الوطني أعلى وأعلى في حرب الإصبع التي سنجريها مع أعدائنا.

فعلى من تتوافر فيه هذه المواصفات مراجعة وزراء الحربية الجليية، مصطحباً معه ست صور شخصية ووثيقة حسن سلوك مصدقة من مختار الحي وشهادة صحية وطلب....

(الموسيقى العسكرية التي تبدأ خفيفة جداً
مع بداية الإعلان، تشتد في نهايته. وتسمع
أصوات طبول وأبواق الحرب).

الفصل الثالث

اللوحة الأولى

(صالة رياضية، الجدران سوداء. في الوسط حلبة فوق دكة. وفي الحلبة نقيبان باللباس العسكري وبكامل التجهيزات الحربية "مسدس، منظار، مطرة ماء، حقيبة خرائط الخ). النقيبان الأفركي والليمي أنيقان جداً، شعرهما ممشط ومدهون بالكريم اللامع. النجوم والأزرار لامعة. في رجليهما جزمتان جلديتان. سترة النقيب الأفركي صفراء وبنطاله أزرق. وسترة النقيب الليمي حمراء وبنطاله أصفر. في بنطاليهما خط معدني رفيع. النقيبان يبدوان متساويين ومتشابهان في كافة النواحي. يوجد ميكروفون أمام الحلبة. عندما تفتح الستارة يكون النقيب الليمي واقفاً على يمين الحلبة، ويكون النقيب الأفركي واقفاً على يسارها. وفي وسط الحلبة يقف وزير قاعة زوليون: الذي سيقوم بدور الحكم. رئيس وزراء زوليون: واقف أمام الميكروفون ويده الجرس. عندما ينتهي رئيس وزراء زوليون: من الكلام سينسحب إلى مؤخرة الحلبة، وعندما يود الكلام يتقدم إلى مقدمة الحلبة. وزير ماء زوليون: بجانب النقيب الليمي كمرافق له. ووزير ميكروفونات زوليون: مرافق للنقيب

الأفركي. و مندوبة نساء زوليون: واقفة في مؤخرة الحلبة. الموفدون الليميون متجمعون عند الطرف الأمامي: الأيمن أسفل وخارج الحلبة. والموفدون الأفركيون متجمعون عند الطرف الأمامي الأيسر أسفل وخارج الحلبة. حزمة الضوء التي تضيء الحلبة والمحيطين بها فقط على شكل دائرة تسقط من الأعلى. عندما تفتح الستارة الموفدون الليميون والأفركيون يصفرون ويضربون الأرض بأقدامهم ويصفقون بإيقاع معلنين عن نفاذ صبرهم محتجين على تأخر بدء المباراة. رئيس وزراء زوليون: يهز الجرس الذي بيده بين الحين والآخر لتهدئة الضجيج).

مندوبة هل انفجرتم، هاهي، ستبدأ الآن...

نساء (الصحفي والمرشد يروحان ويغدوان عدة مرات أمام الحلبة بين الموفدين الليميين والأفركيين وهما يتحادثان)

وزير حربية (يصرخ): حتى الخمس ثوان لها قيمتها في **ليميا:** الحرب..

وزير حربية (يصرخ): أتظنون الحرب لعب أطفال؟ **أفركا:**

المرشد: (للصحفي): إنها أكثر الحروب التي سجلها التاريخ تميزاً...

الصحفي: إني متوتر للغاية... (تحضيرات تجري فوق الحلبة. الصحفي يصور الموجودين على الحلبة. وعندما يبدأ النقيبان بعض الإصبع سوف يصورهما أيضاً).

مندوبية
نساء ليميا: (تعلو ثانية احتجاجات الموفدين
وضجرهم).
رئيس
وزراء
زوليون:
ممثـل شباب
أفركا: (يصرخ) إلى متى سنسكت بعد؟ ... لا
تستطيعون ضرب أقبال على أفوا هنا...
ممثـل شباب
ليميا: (يصرخ): ألا توجد حرية كلمة في هذا
البلد؟

(تسمع أصوات الباعة من الميكروفون)
— فستق، فستق طازج....
— كازوز، كازوز مثل الثلج...
— لوز، لوز فريك، فريك اللوز، فريك...
— فستق، فستق مالح...
رئيس
وزراء
زوليون: (بالميكروفون): أيها الشاهدون المحترمون!
اجتمعنا هنا اليوم لنرى ونشاهد حرب الإصبع
التي ستبدأ بعد قليل. الموفدون جميعاً يصفقون
بحرارة. عندما يخف التصفيق، وما أن يهـم
بالكلام، يبدأ التصفيق مجدداً، وهكذا وبسبب
التصفيق لا يتمكن رئيس الوزراء من الكلام
بشكل من الأشكال) السيدات والسادة! (بعد أن
ينتظر حتى يهدأ التصفيق) السيدات والسادة....

(تصفيق شديد) السيدات!... (تصفيق) السا...
 (تصفيق) (رئيس الوزراء الذي يحيي
 المتفرجين برأسه بامتنان كبير بعد ل تصفيق،
 يزداد ضيقه وحنقه لعدم تمكنه من الكلام،
 أخيراً يصرخ بحنق شديد) يكفي! أنا لا أحب
 النفاق... توقفوا لنتكلم يا... (بجدية و ببرود
 أعصاب) الحرب التي لم نستطع منع وقوعها
 بين صديقتينا أفركا وليميا رغم كل ما بذلناه
 سوف تبدأ الآن بحضوركم الرفيع. (واضعاً
 يديه على كتفي النقيبين على يمينه ويساره)
 النقيبان الشابان والمحترمان سوف يمثلان
 بلديهما في حرب الإصبع. (النقيبان يحييان
 برأسيهما، الموفدون يصفقون) أتمنى النجاح
 للمقاتلين الشابين اللذين لم يبخلا بإصبعيهما،
 خاصة سبابتيهما فداء للوطن. بدأت المباراة...

ممثل شباب
 أفركا: (يصرخ): أين الوقوف احتراماً؟ ألا يوجد
 وقوف الاحترام؟

ممثل شباب
 ليميا: (يصرخ): ألم يبق أي احترام للتاريخ؟

رئيس
 وزراء
 زوليون: (هرج ومرج بين الواقفين في الحلبة)

عفواً... عفواً... لم ينس يا سادة.. أيمن
 نسيانه؟ أيها المتعرجون المحترمون، إجلالاً
 لذكرى كل الأبطال الذين ضحوا بأصابعهم في
 سبيل سلامة أوطانهم أدعوكم للوقوف دقيقة

(يقف الجميع وقفة احترام، وبإشارة من

رئيس الوزراء يجلسون).

(للنقيب الليمي): أنتم؟

وزير قاعة

زوليون:

(يقف باستعداد ويقدم نفسه بصوت عال):

النقيب طرطير قائد المجموعة الأولى في

الطابور الثاني من لواء الدبابات الثامن

والأربعين من الفرقة الخامسة والثلاثين من

الفيلق السابع من الجيش الرابع الليمي...

(الليميون يصفقون)

(للنقيب الأفركي): وأنتم أيها النقيب؟

وزير قاعة

زوليون:

(يقف باستعداد ويقدم نفسه بصوت عال):

النقيب شبن قائد السرية الرابعة في الطابور

الثالث من اللواء الحادي والخمسين من الفرقة

العشرين المدرعة من الفيلق الثاني من الجيش

الأول الأفركي... (الأفركيون يصفقون. تفرع

إشارة البدء. النقبان يتقدمان من وزير قاعة

زوليون: الواقف في وسط الحلبة، ويمدان إليه

أيديهما ليفحصها).

(متفحصاً أيدي النقبين): الأيدي نظيفة

والأظافر مقلمة. ليس هناك أي حائل يحول

دون إجراء حرب الإصبع.

(وزير القاعة يتراجع إلى الخلف. النقبان

وزير قاعة

زوليون:

يبقيان لوحدهما في الوسط. الضوء الساقط من الأعلى يضيق. يبقى النقيبان فقط داخل الضوء. الآخرون في الظلام لا يظهرون النقيبان يتمنعان فترة في وجهي بعضهما).

النقيب
الليمي:
(هامساً): سيادة النقيب هل صحيح أنك متطوع لحرب الإصبع هذه؟

النقيب
الأفركي:
(هامساً): شيششششششششششش... اخفض صوتك قد يسمعون... هكذا أعلنوا أنني متطوع. لم يكن لي خيار آخر...

النقيب
الليمي:
و أنا هكذا كذلك...

النقيب
الأفركي:
لدي اقتراح لك...

النقيب
الليمي:
فهمت... كنت قد فكرت بالشيء ذاته.

النقيب
الأفركي:
(هامساً): حذار من أن يشكوا بتفاهمنا...

النقيب
الليمي:
(هامساً): لذلك علينا أن نصرخ بصوت عال... (بصوت عال) أُمي ولدنتي من أجل هذا اليوم... (يهمس) تظاهروا وأنتم أيضاً...

النقيب
الأفركي:
(يصرخ) أموت ولا أترجع... (هامساً) يجب أن لا نعص إصبع بعض فعلاً، وأن نتظاهر بعضها.. (يهتف) تعيش أفركا!...

النقيب
الليمي:
(يهتف) تسقط أفركا، تعيش ليميا!...
(يهمس) كنت سأطلب منكم الشيء نفسه...
عندما أعض على إصبعكم تظاهروا بأنكم
تتألمون...

النقيب
الأفركي
(يهمس) موافق... أعملوا أنتم أيضاً الشيء
نفسه... (يهتف) سأحارب حتى آخر إصبع...
(يهمس) وإذا شعروا بتفاهمنا؟

النقيب
الليمي:
(يهمس) يعدموننا رمياً بالرصاص..
الرحمة يجب أن نكون حذرين... (يهتف) تحيا
ليما...

(النقيبان يضعنا يديهما على كتفي بعض،
ثم يتصافحان مع صغير المتفرجين وتصفيقهم
وضرب الأرض بأقدامهم تضاء المنصة كاملاً.
وزير قاعة زوليون: يدخل بين النقيبين، ويقف
الثلاثة باستعداد)

النقيب
الأفركي:
تعيش، تعيش، تعيش!...

النقيب
الليمي:
تعيش، تعيش، تعيش!..

وزير قاعة
زوليون:
الآن المباراة... عضواً، الحرب تبدأ...
(يمسك باليد اليمنى لكل من النقيبين ويدس
سبابة كل منهما في فم الآخر) لا يجوز العض
قبل إعطاء الإشارة.. ستبدأ بالعض مع

الصارفة... إذا عضضتم بشكل غير نظامي،
فستعاد الحرب... انتبهاااه!... واحد اثنان...
(وبدلاً من ثلاثة يصفر بالصارفة، ومع انطلاق
الصارفة يبدأ النقيبان بالتظاهر بأن كلا منهما
يعض إصبع الآخر. وبين الحين والحين يعبسان
كأنما ن شدة الألم، ويتعضن وجهاهما مظهرين
للمشاهدين أنهما يتلويان من شدة الألم،
الأفركيون والليميون يصرخون)

— عض يا نقيب، عض ض ض...
— اقطعه وارمه، اقطعه وارمه...
— ابصق إصبعه على الأرض...
— فليقطع من منبته...
— فصفصه بأسنانك...
— نقيبي الأسد، تحمل...
— هيا بعزم، اضغط أكثر...
— فكر بالوطن يا نقيب، فكر بوطننا...
— الأفركيون كلهم وراءك...
— آمال الليميين كلهم معقودة عليك يا
نقيب...
— مرحى...
— نعم هكذا...
— سينجوا الوطن بفضل أسنانك...
(النقيبان يجران بعضهما لهذا الطرف

ولنراك الطرف فوق الحلبة، مثل كلبين يعضان
على العظمة نفسها).

آي، الرحمة، إنها مثيرة جداً...

مندوبه

نساء أفركا:

قلبي سيتوقف من شدة الخفقان... لم أشاهد
قط مباراة... أي حرباً مثيرة بهذا القدر...

مندوبه

نساء ليما:

وهل شاهدتم حرباً سابقاً؟

مندوبه

نساء أفركا:

كثيراً... طبعاً، في الأفلام...

مندوبه

نساء ليما:

وصلت روعي إلى حلقى، أحسن كأنني
سيغمى علي...

مندوبه

نساء

زوليون:

ماذا تقولون يا سيدتي، أنا...

وزير حربية

أفركا:

لست سيده، بل آنسة...

مندوبه

نساء

زوليون:

إنني اضغط على أسناني بقوة لشدة انفعالي
بحيث تكاد أسناني الاصطناعية أن تتكسر...

وزير حربية

ليما:

أنا أيضاً هكذا... إنني اضغط على أسناني،
واضغط على شيء...

وزير

صناعة

ليميا:

وزير
خارجية

سعادتك تبدو أنني عضضت لساني فيما كنت أضغط على أسناني

ليميا:

(تظلم الحلبة وما خلفها، النقيبان لا يشاهدان. المقدمة فقط مضاءة يشاهد الموفدون. وتنقلب هذه المنطقة فجأة إلى سوق للمضاربة، أو إلى أمام كوات الرهان في سباقات الخيول. الموفدون يبرؤون بالرهان على النقيبين).

وزير
صناعة

(يكلم وزير صناعة أفركا): سعادتك، سعادتك!... سيسست سعادتك..

ليميا:

وزير

تفضلوا سعادتكم.. هل قلتم شيئاً؟

صناعة

أفركا:

وزير
صناعة

هل سعادتكم مستعدون، لندخل وإياكم في رهان... إني أراهن على نقيبنا بخمسة آلاف زويل... ليميا:

وزير
صناعة

أنا مستعد يا... وأنا أراهن على نقيبنا بخمسة آلاف زويل...

أفركا:

مندوبة
نساء أفركا:

سيدتي، هل أنت مستعدة؟ عشرين ألف زويل، كيف؟

مندوبة

طبعاً... عشرة آلاف زويل...

نساء ليميا:
 مندوبة
 نساء أفركا:
 مندوبة
 نساء ليميا:
 مندوبة
 نساء
 زوليون:
 مندوبة
 نساء ليميا:
 مندوبة
 نساء
 زوليون:
 مندوبة
 نساء ليميا:
 مندوبة
 نساء
 زوليون:
 مندوبة
 نساء ليميا:
 مندوبة
 نساء
 زوليون:
 مندوبة
 نساء ليميا:
 وزير

لا اء كثير... نقييكم أوفر حظاً... أنا
 أراهن بثلاثة آلاف...
 حسناً... (تكلم مندوبة نساء زوليون)
 سيدتي، سيدتي ي ي...
 (بانفعال) أقول لكم إنني لست سيدة...
 حسناً، حسناً، فليكن كذلك... هل أنت
 مستعدة للرهان؟ إنني أراهن على النقيب
 الأفركي... خمسة آلاف زويل، هل تلعبين؟
 لا أحب القمار...
 لكن هذا ليس قماراً، إنها رياضة، يعني...
 هذه حرب...
 طبعاً، طبعاً... لكنني ألعب على نقيبكم،
 فالآخر لم يملأ عيني بتاتاً...
 حسناً، وأنا ألعب على الآخر...
 (ممثل شباب ليميا) سأخسر عشرة آلاف

خارجية
 ليميا: زويل إذا انتصر نقيبنا أما إذا انتصر العدو
 فسأربح عشرين ألف زويل.

ممثل شباب
 ليميا: فليخسر من يشاء، أنتم رابحون دائماً
 سعادتكم...

وزير
 خارجية
 ليميا: أشكرك، إنها لفتة جميلة منك أيها الشاب...

وزير
 خارجية
 ليميا: (يصرخ) هل هناك من يدخل معي في
 رهان؟

وزير حربية
 ليميا: على أيهما تلعبون؟

وزير
 خارجية
 أفركا: على أي منهما... الأمر صار متروكاً
 للحظ... أربعون ألف زويل...

وزير حربية
 ليميا: كثير جداً...

وزير
 خارجية
 أفركا: طيب، تسعة وثلاثون ألفاً...

وزير حربية
 ليميا: طيب يا... إما أن نغرق، وإما أن نطفو...

ممثل شباب
ليميا: يراهن؟
على نقيينا ستة آلاف، هل هناك من

ممثل شباب
أفركا: كلاً.. وأنا أراهن على نقييكم، أنتم العبوا
على نقيينا...

ممثل شباب
ليميا: حسناً، إن مستعد لهذا أيضاً...

رئيس
وزراء
أفركا: (لممثل شباب أفركا): اختلطت الحسابات
جداً، ما عدت اعرف ماذا سأربح إذا انتصر
من على من... فلألمي عليك واكتب هذه،
رجاء..

ممثل شباب
أفركا: على رأسي يا سيدي... (يخرج قلماً وورقة
ويتهيأ للكتابة)

رئيس
وزراء
أفركا: اكتبوا... (يقرأ بسرعة كبيرة تتزايد،
الملاحظات التي سجلها خلف علبه سجائره) إذا
انهزم نقيينا سأربح من رئيس وزراء ليميا اثني
عشر ألف زويل، ومن مندوبة نساء ليميا
عشرة آلاف، ومن وزير خارجيتنا أربعين ألف
زويل. مقابل هذا سأدفع لوزير صناعتنا خمساً
وثلاثين ألفاً، ولوزير خارجية ليميا خمسين
ألفاً، ولوزير الحربية عشرين ألفاً... تسعين ألفاً
لذاك، أربعين ألفاً لهذا، ثلاثاً وسبعين وسبعين
ألفاً، وخمسة آلاف أخرى، إذا أخرجنا منها
ثمانية عشر ألفاً، ستين ألفاً.. وخمسة عشر

ألف زويل...

وزير صناعة ليميا:
إذا قبلتم بالسندات فأنا مستعد... أعطىكم
سندات على راتبي لثلاثة أشهر...
(تسمع هذه الأصوات من بين الضوضاء،
بالأماكن إظلام المنصة بالكامل في هذه
الآثناء).

— أربعون ألف زويل...

— مني خمسون ألفاً...

— ألفان أخرى...

— ستون ألفاً... سبعون...

— هل هناك من يراهن، ثمانون...

— على من تلعب؟

— على أي منهما؟

— مئة ألف زويل...

— اخرج... زيادة، ناقص...

(تضاء المنصة. النقيبان يجران بعض على
الكلبة)

رئيس وزراء زوليون:
(من المنصة، قارعاً الجرس، يكلم
الموفدين): السيدات المحترمات، السادة
المحترمون!... أعلمكم بأنه سيتم اقتطاع
ضريبة خمسة عشرة بالمئة لصالح زوليون:
من الرباحين في الرهانات... (ترتفع صيحات
الاحتجاج) ماذا نفعل يا سادتي... دستورنا

ينص على هذا، ستقتطع ضريبة خمس عشرة
بالمئة...

وزير حربية
أفركا: هي يا نقيب!... هل هكذا يعضون
الإصبع!... لماذا لا تضغط اضغط!...

وزير حربية
ليميا: ضعه بين أنيابك واضغط.. (هو يفعل
ذلك)، انظر، هكذا.. هل فهمت، اقطعه
وارمه!...

وزير حربية
أفركا: إذا لم تتمكن من قطع إصبع الرجل، لا
يمكن ترفيتك...

ممثل شباب
أفركا: نقبيي المحترم... هيا، هيا يا!...

مندوبة
نساء ليميا: ما بك... (تتوسل) إذا انهزمت أنت أنت
احترقت أنا، وطارت عشرين ألف زويلي...

مندوبة
نساء أفركا: إصبع الرجل يا له من إصبع، إنه عصي
على القمع بشكل...

وزير
خارجية
ليميا: يا للخسارة، انقضى كل هذا الزمن ولم
يغرزا أسنانهما ببعض... (النقيبان يرفعان
يديهما الحرتين طلباً للكلام).

وزير
صناعة
أفركا: ماذا حدث لهؤلاء؟

وزير
لم يتمكن من بعض...

خارجية

ليميا:

إنهما يميعان الأمر...

ممثـل شباب

ليميا:

توه... حرام على هذا القالب الجسماني
يا... ..

ممثـل شباب

أفركا:

لو كنت أنا، لقطعت يد الرجل من منبتها
منذ زمن بعيد..

وزير حربية

ليميا:

(بالميكروفون) المشاهدون المحترمون! لقد
رفع المتحاريان يديهما، يطلبان الكلام.. إننا
مضطرون لإعطاء فرصة ووقف الحرب
(الموفدون يصرخون محتجين)

رئيس

وزراء

زوليون:

— لا يصير ... هذا اسمه تحايل...

— حتى الموت...

— هذا إفساد للمباراة...

— الموت، ولا التراجع...

— لا يمكن التوقف في المنتصف!...

— من لا يعتمد على إصبعه فلا يخرج إلى

الميدان...

— اتفـاقنا كان حتى قطع الإصبع...

— كلا، كلا... فليستمر...

— من لا يثق بأسنانه لا يضع إصبعاً في

فمه...

— لكننا دخلنا في رهانات كثيرة...

— أموالنا...

فليستسلم أحدهما، ولتنته المسألة...

طبعاً... لم استسلم صاحبنا لربحت.

إذا قطعت إصبعك فلا يمكنك استعمال
السلاح يا نقيبي... استسلم!

النساء لا يعجبن بالرجال الذين بدون
إصبع.

إذا استسلمت يا نقيبي فسأمنحك مني خمسة
آلاف زويل.. أي عشر ما سأربحه في
الرهان...

(بعد أن يؤمن السكون بقرعه الجرس،
يتحدث إلى النقيبين، ثم يتحدث بالميكروفون
إلى الموفدين) الأصدقاء الأفركيون والليميون
الأعزاء!... تقاتل النقيبان البطلان بشجاعة
لمدة أربع وعشرين دقيقة. والآن يطالب
النقيبان والحق معهما بإعطائهما فرصة
استراحة...

مندوبه

نساء

زوليون:

وزير

خارجية

ليميا:

وزر حربية

أفركا:

مندوبه

نساء أفركا:

وزير

خارجية

أفركا:

رئيس

وزراء

زوليون:

(صراخات بين ضجيج الاحتجاج
والاعتراض)

- هذه حرب متفق عليها...
- نحن دفعنا أموالاً، أموالاً...
- فلتتشب حرب حقيقية إذن...
- ماذا سيحدث لرهاناتنا؟..
- نريد الحرب، الحرب...

(قارعاُ الجرس): سادتي.. دقيقة واحدة...
اسمحو لي... (يصرخ منفعلاً) سيذهبان إلى
المرحاض يا أعزائي... إنهما محصوران...
أليست هناك فرصة لتدخين سيجارة؟

رئيس
وزراء
زوليون:

(وزير قاعة زوليون: الذي يقوم بدور
الحكم، يصفر موقفاً الحرب. النقيبان يسحبان
إصبعيهما من فيه بعض. ولكونهما متضايقين
يضع كل منهما يديه بين فخذيّه، وينزلان عن
الحلبة بصعوبة، ويذهبان راكضين

أعطي فاصل.. إذا سمحتم لنا فسنذكر فيما
بيننا باعتبارنا دولة وسيطة، وسنبلغكم
قرارنا...

رئيس
وزراء
زوليون:

(رئيس وزراء زوليون: ووزير القاعة
ووزير الميكروفونات ومندوبة النساء ووزير
الماء يجتمعون في الحلبة ويتحدثون. في هذه
الأتثناء تسمع من الميكروفون أصوات البائعين

كما في دور السينما)
— فندق فستق طازج، حمص طازج.... لوز
مالح...

— كوكا كولا...

— كازوز، كازوز...

— شوكولا....

(في هذه الأثناء الموفون يتحدثون)

الحرب، الحرب... لا سبيل آخر غيرها...

مندوب

نساء ليميا:

وزير حربية

أفركا:

رئيس

وزراء

زوليون:

سنكتب بنصال سيوفنا الحادة الصقيلة
صفحات مشرقة رائعة في تاريخ الحروب...
(قارعاً الجرس): أرجوكم.. لطفاً...
لنسكت... سادتي.. دقيقة واحدة.. (لا أحد يهتم
به فيصرخ محتداً): اسكتوا يا...! (صمت)
أعلن عن القرار الذي اتخذناه بنتيجة المباحثات
بإجماع الأصوات. نحن إداريو زوليون:
الوسيط... (ينهض الموفون جميعاً واقفين
باحترام) تبين لنا أن حرب الإصبع التي
استمرت بلا هوادة لن توصل إلى نتيجة قاطعة
وذلك بسبب تعادل وتكافؤ قوة المتحاربين،
لذلك فإن هيئة التحكيم تعلن تعادل أفركا وليميا
في حرب الإصبع. (أيضاً ضوضاء، وأصوات
احتجاج. يصرخ محتداً) اسكتوا يا...! (بجدية

مرة أخرى) وأخذ بعين الاعتبار إرادة كل من
أفركا وليميا في الحرب، فإننا نرى أن الحرب
لا مفر منها. مع ذلك فإننا نحن الزوليونيون
الوسطاء مازلنا نفكر في إمكانية إيجاد وسيلة
للتفاهم دون إراقة دماء...

(الموفدون المحتجون، يصرخون، الحرب،
ويتجهون نحو الحلبة. تحدث فوضى يبدأ
الجميع بضرب بعضهم بعضاً. لا يعرف من
يضرب من. العالمان فقط في الأسفل مشغولان
بكتابة ملاحظتهما. أثناء الشجار يقترب
العالمان من بعضهما ويتحادثان ضاحكين.
الصحفي يصور المتشاجرين فوق الحلبة)

إنه يلتقط صورنا...

رئيس

وزراء

أفركا:

أمسكوه.. ألقوا القبض عليه...

وزير

خارجية

ليميا:

لا تدعوه يلتقط صورنا...

ممثل شباب

أفركا:

(يرتمي الجميع فوق الصحفي، ويدوون
بضربه. الصحفي يصير تحتهم، تطير آلة
التصوير. إنهم يمزقون ثياب الصحفي الذي لا

موسيقى

يظهر، الموفدون يرمون مزق الثياب..
موسيقى الفوضى المصاحبة توضح هذا المشهد
أكثر.

الفصل الثالث

اللوحة الثانية

(الصحفي أمام الستارة خائر القوى. ثيابه مهترئة، بلا سترة، بنطاله ممزق... ربطة عنقه مفكوكة... في وجهه آثار جروح وندبات ودماء... إحدى عينيه مزرقّة)

المرشد: (بصوت عال وهو يركض مرتبكاً قداماً من مؤخرة الصالة من بين المتفرجين): أين أنت يا صديقي؟... إني أبحث عنكم.. لست أنا فقط، شرطة زوليون: جميعاً تبحث عنكم، إنها في إثركم... (يصعد إلى المنصة).

الصحفي: الشرطة تبحث عنكم لتساعدكم. لقد تأثرنا جداً... لقد رجاني سيادة رئيس الوزراء أن أعلمكم بتأثرهم الخاص، ولكن لماذا ننتظر هنا؟ استند إلي، ولأخذك إلى أحد المستشفيات أولاً...

الصحفي:

لا... ليس ضرورياً... هذه ليست المرة الأولى التي أتعرض فيها لمثل هذا الحادث، هذا من مزايا مهنتنا. تعرضت للضرب كثيراً حتى اليوم... إن ما يزعجني كثيراً أنهم صادروا آلة تصويري. تظاهرت بأنه أغمي علي فتخلصت من أيديهم، وفي هذه الفترة أوصلت الخبر إلى الجريدة، لكنني لا أعرف ماذا كانت النتيجة.

المرشد:

عقد اجتماع سري، واتخذ قرار بالحرب، والأمر كله الآن بيد العالمين. الانتصار في الحرب، أو الهزيمة بيدهما...

لماذا؟

الصحفي:

اخترع كل من العالمين سلاحاً خفياً، سلاحاً مرعباً، لكنهما لا يريدان الكشف عن السلاح الذي اخترعه كل منهما.

المرشد:

لماذا؟

الصحفي:

كما ذكرت، سلاح مرعب، مميت... إذا استعملت هذه الأسلحة فستكون نهاية العالم... وستباد الإنسانية...

المرشد:

إذا كانا لا يريدان استعمال هذه الأسلحة فلماذا اخترعاها وصنعاها؟

الصحفي:

يا صديقي، هؤلاء العلماء كالأطفال...

المرشد:

يصنعون لعباً قاتلة، كأنهم يصنعون لعباً
لأنفسهم... أو يصنعون لعباً مميتة كأنهم
يكتبون شعراً... ربما هم يدركون خطورة
الأسلحة السرية في الحرب؟

المرشد:

العالمان لم يشاء الكشف عن رموز هذه
الأسلحة، وعدوها بمبالغ طائلة من المال،
لم يجد. رجوها كثيراً، لم يجد. هددوها، لم
يجد...

لن تستعمل إذن...

الصحفي:

كلا، ستعمل... فعندما لم تبق وسيلة
أخرى، عذبوا العالمين، فلم يتحملا التعذيب
وكشفا عن الأسرار، والآن تعد المصانع
الأفريقية وكذلك المصانع اللمبية إلى صنع
هذه الأسلحة بلا توقف... لكني لا أظن بأنهم
سيستعملونها.

المرشد:

إذا كانوا لن يستعملوها فلماذا يصنعونها؟

الصحفي:

يا صديقي، هؤلاء العلماء كالأطفال....
يصنعون لعباً قاتلة، كأنهم يصنعون لعباً
لأنفسهم.... أو يصنعون لعباً مميتة كأنهم
يكتبون شعراً... ربما هم يدركون خطورة
هذه الأشياء بعد أن يصنعوها...

المرشد:

هل سنستعمل هذه الأسلحة السرية في
الحرب؟

الصحفي:

المرشد:

العالمان لم يشاء الكشف عن رموز هذه الأسلحة. وعدوما بمبالغ طائلة من المال. لم يجد. رجوما كثيرا، لم يجبر، هددوهم، لم يجد...

لن تستعمل إذن...

الصحفي:

المرشد:

كلا، ستستعمل... فعندما لم تبق وسيلة أخرى، عذبوا العالمين، فلم يتحملا التعذيب وكشفا عن الأسرار، والآن تعمد المصانع الأفريقية وكذلك المصانع الليلية إلى صنع هذه الأسلحة بلا توقف... لني لا أظن بأنهم سيستعملونها.

الصحفي:

المرشد:

إذا كانوا لن يستعملوها فلماذا يصنعونها؟ لأن... كلا من الطرفين يخاف من أن يستعمل الطرف الآخر هذا السلاح، ثم إن أسوأ ما في الأمر أنهم لا يتقون بعالمهم. وهناك قول بأن العالمين عندما لم يجدوا وسيلة أخرى للحؤول دون الحرب، أعطى كل منهما خطط ورموز سلاحه للطرف الآخر. وإلا لو كان السلاح المرعب موجوداً لدى أحد الطرفين فقط لاستعمله فوراً...

الصحفي:

وأنتم ما رأيكم؟ هل سيستعملون الأسلحة السرية التي تحدثت عنها؟

المرشد: أعتقد... فكيفما كان سيخسر أحد الطرفين في الحرب، ومن تحقيق به الخسارة سيعمد إلى استعمال الأسلحة المدمرة كوسيلة أخيرة... ثم سيستعملها الطرف الآخر... ونهاية الإنسانية...

الصحفي: لماذا تقول نهاية الإنسانية جمعاء؟
المرشد: يا صديقي، أنتم لا تعرفون ماهية هذه الأسلحة...

الصحفي: أرجوكم، هل تشرحون لي قليلاً؟
المرشد: اكتشف العالم الأفركي غازاً للحك... وجربه... فإذا ألقى سننيمتر مكعب واحد من هذا الغاز فوق أوسع منطقة، فإن سكان تلك المنطقة جميعاً يصابون بالحكة. لكنها حكة مخيفة... بحيث أن الناس من شدة الحك لا يستطيعون الأكل أو شرب الماء. والمفزع أكثر أنه لا دواء له، فمن يبدأ بالحك مرة يستطيع التخلص منه. والآن يتوسل العالم الأفركي قائلاً: "اسمحوا لي قليلاً حتى اكتشف علاجه المداوي، ثم استعملوه بعد ذلك". والأسوأ في هذا الغاز أن حكته معدية... فإذا ما بدأ أحدهم بالحك انتقل إلى الآخرين بالعدوى، فيبدأ الجميع بالحك. حك، حك... ثم إن الناس لا يدركون الخطر في

البداية، لأن الحك يبدأ خفيفاً مثل أي حك عادي، مثلاً يحك ظهرك قليلاً... ثم ينتشر، ولا يبقى مكان في الإنسان لا يحكه...

شيء مخيف...

الصحفي:

لو لم يخافوا من سلاح الليمين لألقى الأفركيون هذا الغاز فوق ليميا ليصبوا الليمين بالحكة.

المرشد:

وما هو اكتشاف العالم الليمي؟

الصحفي:

مرعب أكثر... إنه غاز القهقهة... إن سننيمتراً مكعباً من هذا الغاز كاف لإصابة ملايين سكان منطقة ما بالتثني من القهقهة، ودون أن يدركوا في البداية... لأنه يبدأ بضحكة خفيفة، بابتسامة عادية... ثم تزداد... بحيث يقع الإنسان على الأرض ويتدحرج من شدة القهقهة... حتى أن الإنسان لا يستطيع دخول المرحاض من شدة الضحك...

المرشد:

ردالة!...

الصحفي:

اقتربت نهاية الإنسانية يا صديقي، سيقتلوننا جميعاً ونحن نحك ونضحك... فكروا إذا ما استعمل هذان السلاحان في آن معاً... سنحك أجسامنا ونحن نتثني من

المرشد:

القهقهة.. سنطلق القهقهات ونحن نحك
أجسامنا...

الصحفي: إذا كان العالمان قد أعطيا مكتشفاتهما
لبعض؟...

المرشد: تعرفون... إن العلماء جميعاً ولسبب ما
يصبحون جواسيس... (تبدأ قذائف المدفعية،
وتهدر الانفجارات)

الصحفي: ما هذا؟ ماذا يجري؟

المرشد: هاهي الحرب قد بدأت أخيراً...

الصحفي: يجب أن أخبر صحيفتي فوراً...

المرشد: نلتقي في القيادة...

(يتصافحان، ويفترقان، فيما يذهب
الصحفي في اتجاه ويذهب المرشد في اتجاه
آخر، تفتح الستارة. الجدران مغطاة بأغطية
عسكرية مموهة، وتبدو كأراض، على
الأغطية المموهة هناك بقع دهان كبيرة.
النقيبان الليمي والأفركي يرتديان ملابس
مموهة مماثلة تماماً لتمويه الأرض فلا
يختلفان عنهما ولا يظهران. ولاختلاط بقع
ملابس النقيبين ببقع الأراضي، تبدو المنصة
خالية لا ناس فيها، بحيث عندما يتكلم
النقيبان دون حراك يبدو كأن الصوت نابع

من الأرض).

النقيب
الليمي:
هي ي ي ي... من هناك؟

النقيب
الأفركي:
من أنت؟ قف! لا تتحرك!...

النقيب
الليمي:
كلمة السر؟ أسرع وقل كلمة السر...

النقيب
الأفركي:
ارفع يديك إلى الأعلى... ارفع يديك...

النقيب
الليمي:
ارم سلاحك!... ألقه على الأرض
بسرعة...

النقيب
الأفركي:
عندما يخرج من الأرض وبندقيته بيده
يبدو للعيان، يتقدم من النقيب الليمي الذي لا
يبدو): أو أو... إذن فهذا أنتم يا نقيب...

النقيب
الليمي:
(يبدو عندما يخرج من الأرض، يتقدم
إلى المقدمة): أجل: أنا لا تظنوا هذه الحرب
الحقيقية لعبة مثل حرب الإصبع...

النقيب
الأفركي:
كلا... إنني أميزهما عن بعض حتماً...
فتلك كانت لعبة، وهذه لعبة مغايرة...

النقيب
الليمي:
صحيح جداً... وهكذا يجب الامتثال
لقواعد اللعبة... (موجهاً بندقيته نحوه) ارفع
يديك إلى الأعلى!... امش أمامي!...

النقيب الأفركي: (موجهاً بندقيته هو أيضاً نحو الآخر):
ارفع يديك، وامش أمامي!... لقد أسرتك...

النقيب الليمي: (موجهاً بندقيته نحو خصمه بيده رافعاً
يده الأخرى إلى الأعلى): أنا الذي أسرتك...

النقيب الأفركي: (موجهاً بندقيته نحو خصمه بيده رافعاً
يده الأخرى في الهواء): امش!...

(فيما يذهب النقيبان وإحدى يدي كل
منهما في الهواء، والأخى تصوب البندقية
إلى الآخر. يجلب وزير ماء زوليون، ووزير
ميكروفوناتها طاولة لعبة الحرب إلى منصة
المسرح. وزير قاعة زوليون: يساعدهما في
اختيار مكان الطاولة، يضعونها وسط منصة
المسرح. يأتي الأفركيون من اليمين، ويأتي
الليميون من اليسار، ويقفون على جانبي
طاولة لعبة الحرب.

رئيس وزراء زوليون: أصدقائي الأعزاء!... بحسب القرعة
(لليميين) أنتم ستكونون القوات الحمراء،
(للأفركيين) وأنتم ستكونون القوات الزرقاء..
(الليميون يربطون على رؤوسهم عصابة
حمراء، والأفركيون يربطون عصابة
زرقاء).

وزير حربية بيان حربي... الوضع! قصفت قواتنا

- أفركا:** الجوية جميع مواقع العدو الصناعية،
ودمرتها. قواتنا البحرية...
رئيس وزراء (يمسكه فوراً من يده): نحن لا بحار
أفركا: لدينا، رجاءً.
- وزير حربية** يعني... قوات الأحواض والمياه، قوت
أفركا: مياها العذبة أجل... قواتنا المائية... (لوزير
خارجية أفركا) ماذا تفعل؟
- ممثل شباب** هم لا يتزلجون فوق الماء على أي حال.
ليميا:
- وزير حربية** إنهم يستعدون... جيوشنا اجتاحت الحدود
أفركا: الليمية... و... اله معنا
- وزير حربية** بيان حربي. الوضع: قوات العدو
ليميا: محاصرة، تم أسر لواعين، واستسلمت فرقة.
الله معنا.
- ممثل شباب** (يتقدم مسرعاً، يهمس): ورد خبر الآن
ليميا: يا مارشالي، انضم فيالقنا إلى قوات
العدو.
- وزير حربية** (منفعلاً): ليكن... الله معنا.
ليميا:
- وزير حربية** بيان حربي.. الوضع...
أفركا:
- ممثل شباب** (يتقدم مسرعاً، يهمس): الوضع سيئ يا

أفركا: مارشالي... الوضع بم... (يسكت دفعة واحدة).

(الموفدون الأفركيون يتجمعون حول وزير الحربية ويجرون مذاكرة سرية)

وزير حربية بيان حربي: ... الوضع سرايب، لكن لم
أفركا: نفقد الأمل. الله معنا.

وزير خارجية كيف هو وضعنا يا مارشالي؟
ليميا:

وزير حربية وضعنا أيضاً بم... (يسكت)
ليميا: (وزير الصناعة في مقدمة المنصة يتساومان)

وزير صناعة نحن مستعدون لشراء ذبول بغالكم التي
ليميا: نفقت في الحرب، مقابل ذلك نريد منكم مئة ألف دستة صفارات...

وزير صناعة أتعنون التقاص؟
أفركا:

وزير صناعة نقاص مقاص، ليكن ما يكون... جيشنا
ليميا: بحاجة ماسة إلى الصفارات...

وزير صناعة ونحن أيضاً بحاجة ماسة إلى الفراشي،
أفركا: سوف نعطيكم مائة ألف دستة مقابل أربعمئة ألف فرشاة...

وزير صناعة (مقاطعاً كلامه): ماذا تقولون سعادتكم،

- ليميا: ارفقوا بنا.. خمسين ألف فرشاة...
- وزير صناعة أفركا: كلا أربعمئة ألف...
- أفركا: (فيما يذهبان وهما يتساومان، تدب الفوضى بين الموفدين الآخرين)
- وزير خارجية ليميا: (لرئيس وزراء ليميا): الجيوش تهرب...
- وزير حربية ليميا: (منفعلاً) لا يقال تهرب... يقال "إنها تتسحب بشكل منتظم إلى الخطوط الخلفية استعداداً".
- وزير خارجية ليميا: أي انسحاب؟ إنها تهرب، تهرب...
- وزير حربية ليميا: ليكن... جيشنا ينتقل بشكل منتظم إلى الخطوط الخلفية الله معنا.
- وزير خارجية أفركا: (لرئيس وزراء أفركا) لقد محقنا... انهزمت الجيوش.
- رئيس وزراء أفركا: إذن، فلتخرج الأسلحة السرية إلى الميدان... أحضروا عالمنا... (ممثل شباب أفركا يخرج لإحضار العالم)
- رئيس وزراء ليميا: نحن مضطرون لاستخدام السلاح السري الآن... انتهى كل شيء... أحضروا العالم بسرعة... (ممثل شباب ليميا يخرج لإحضار العالم. في هذه الأثناء يأتي النقيبان اللذان

أسر كل منهما الآخر. يقف النقيب الليمي أمام وزير حربية ليميا، والنقيب الأفركي أمام وزير حربية أفركا).

النقيب الأمريكي: سيدي المارشال المحترم أسرت نقيباً عدواً.

النقيب الليمي: سيدي المارشال المحترم أسرت نقيباً عدواً.

وزير حربية أفركا: خذوا أسلحته.

وزير حربية ليميا: خذوا أسلحته...

(يأخذ كل منهما بندقية الآخر، أي يقومان بعملية تبادل ممثلا الشباب يحضران العالمين وهما يجرانهما جراً. العالمان مقيدان بالسلاسل)

ممثل شباب أفركا: تمام يا مارشالي... لقد أطلقت الأسلحة السرية... ستظهر تأثيرها عما قريب... سنمحو الأعداء جميعاً...

وزير حربية ليميا: (يصرخ كمن يصدر أمراً): الأسلحة السرية، انطلق!

ممثل شباب ليميا: تمام يا مارشالي... لقد طأقت...

(يسمع صوت انفجارين متتالين يبدأ الموفدون حيث هم بحك أجسامهم بالتحرك

دون أن يستعملوا أيديهم سيزداد الحك شيئاً
فشيئاً. وسوف يحكون بأيديهم وبأرجلهم

(وهي تحك، لمنذوبة نساء زوليون): آه
عفوا، يبدو أن برغوثاً دخل في شيء...
في شيء أيضاً... فأنا أيضاً أحك...

إذا سمحت لي، فلأحك لك يا سيدتي...

أرجو سعادتك، لست سيّدة بل آنسة!...
(الحك يزداد باستمرار).

(لممثل شباب ليميا): هل تحك ظهري
قليلاً؟ (فيما ممثل الشباب يحك ظهر وزير
الحربية، يبدأ بحك جسمه أيضاً) ليس هناك..
ظهري... كتفي الأيمن... إلى الأعلى...
لتحت... (يحك ويتكلم) بيان حربي...
الموقف: عما قريب جداً.. ستسحق قوات
العدو، و... باحتلال كافة أراضي العدو...
حك أقوى، أقوى أكثر.. سنحقق النصر...
إلى الأسفل يا عزيزي.. حك!.. الله معنا...

(وهو يحك ظهر مندوبة نساء أفركا) هنا
يا سيدتي؟

إلى الأسفل أيضاً قليلاً.. حكوا بقوة

مندوبة نساء
ليما:

مندوبة نساء
زوليون:

وزير خارجية
ليما:

مندوبة نساء
زوليون:

وزير حربية
ليما:

وزير خارجية
أفركا:

مندوبة نساء

أفركا:

أرجوكم...

وزير حربية

(أثناء كلامه يبدأ بالضحك رويداً رويداً):

أفركا:

بيان حربي رقم ١٥... (يضحك بصوت خفيف) الموقف: عما قريب جداً ستتدحر كافة قوات العدو.. (ضحكة هستيرية وقهقهة) سوف يتحقق النصر... الله معنا.. (يطلق القهقهات).

وزير صناعة

ما هذا الذي يحدث لنا؟

أفركا:

وزير صناعة

الجميع يحكون...

ليميا:

رئيس وزراء

كلنا نحك...

أفركا:

رئيس وزراء

أواه.. غاز الحك وصل إلى هنا.. (يضحك) (يحكون ويضحكون بقهقهة. يحكون بحيث يهرون أجسادهم ورؤوسهم. يخلعون ألبستهم. ومن ناحية أخرى يضحكون مقهقهين، فيسقطون على الأرض من شدة الضحك، ويتدحرجون مطلقين القهقهات. يدخل الصحفي والمرشد وهما يقهقهان ويحكان. الجميع على الأرض، هذان الاثنان فقط واقفان على قدميهما).

ليميا:

المرشد: ها قد حلت نهايتنا... نهاية الإنسانية..

ستمحى الإنسانية وهي تحك....

طيب، ولماذا تضحكون؟...

الصحفي:

وأنتم؟

المرشد:

أولادي، أولادي...

الصحفي:

لا تقلقوا! فأولئك أيضاً يحكون الآن

المرشد:

مطلقين القهقهات.

(يتكلم بصعوبة بسبب ضحكه مقهقهاً)

الصحفي:

سنموت ضاحكين حاكين... (الصحفي

والمرشد يتدحرجان على الأرض أيضاً،

الجميع على الأرض يحكون مطلقين

القهقهات، تعلوا الموسيقى التي توضح

القهقهات. ثم تخفت الأصوات شيئاً فشيئاً)

تمت الترجمة في حلب

مساء الجمعة ٣٠ نيسان ٢٠٠٤ ميلادية

١١ ربيع الأول ١٤٢٥ هجرية

المحتوى

٧	عزیز نسن فی سطور.....
٧	بقلم: فاروق مصطفى.....
٢٤	هل تأتون قليلا؟.....
٢٥	اللوحه الأولى.....
٦٠	اللوحه الثانية.....
٧٩	اللوحه الثالثة.....
١٠١	اللوحه الرابعة.....
١٣١	اللوحه الخامسة.....
١٥٦	جيجو.....
١٥٩	القسم الأول:.....
	القسم الثاني:
١٩٦	اللوحه الأولى.....
٢٠٣	اللوحه الثانية.....
٢١٧	القسم الثالث.....
٢١٧	اللوحه الأولى.....
٢٣٠	اللوحه الثانية.....
٢٣٦	حرب باعة الصفارات و باعة الفراشي.....
٢٣٧	مقدمه المسرحية.....
٢٥٢	الفصل الأول: اللوحه الأولى.....
٢٩٣	الفصل الأول: اللوحه الثانية.....
٣٢٨	الفصل الثاني: اللوحه الأولى.....
٣٥١	الفصل الثاني: اللوحه الثانية.....
	الفصل الثالث:
٣٦٢	اللوحه الأولى.....
٣٨٣	الفصل الثالث: اللوحه الثانية.....

فاروق مصطفى في سطور

- مواليد حلب ١٩٤٥
- من قرية سلوى في أقصى شمال الوطن التابعة لمنطقة جرابلس بحلب.
- عضو اتحاد الكتاب العرب.
- تنقل في طفولته وصباه في كثير من مناطق ومحافظات القطر مع والده بحكم وظيفته.
- نال الشهادة الثانوية العامة عام ١٩٦٣ من ثانوية جول جمال باللاذقية
- سافر بعدها إلى تركيا لدراسة الطب في جامعة استانبول، لكنه لم يوفق، فعاد بعد أن درس اللغة التركية لمدة فصل واحد في مدرسة اللغات الأجنبية بكلية الآداب بجامعة استانبول، محسناً بذلك ومهذباً لغته التركية التي يتقنها أصلاً.
- انتسب إلى كلية الحقوق بجامعة حلب ووصل إلى السنة الثالثة ورسب فيها، فترك الدراسة الجامعية ولم يكملها.
- عمل مدرسا للغة العربية "مدرس ساعات متعاقد" في إعداديات اللاذقية في الأعوام الدراسية ١٩٦٥ — ١٩٦٦ — ١٩٦٧.
- ذهب إلى الجزائر مع البعثة التعليمية السورية "معلما من خارج ملاك التربية" وأمضى فيها عاما دراسيا واحدا "الجزائر العاصمة" ١٩٦٧ — ١٩٦٨.
- عمل معلما وكيلا في قرية تل الحجر القريبة من قريته لعدم وجود مدرسة في قريته سلوى في حينها في الأعوام ٦٨ — ٦٩، ٦٩ — ٧٠ وفي حلب عم ٧٠ — ١٩٧١.
- عين موظفا في جامعة حلب في ٣١/٣/ ١٩٧١ أمضى فيها ما يزيد على سبعة وعشرين عاما متنقلا في مناصب إدارية مختلفة حيث طلب إحالته إلى التقاعد وكان ذلك في ٤/٥/ ١٩٩٨.
- متزوج وأب لخمسة أولاد.

— يتقن اللغة التركية، ويجيد اللغة الإنكليزية، ويلم بالفرنسية وبالألمانية.
— شارك في كثير من الأمسيات الأدبية التي أقامها اتحاد الكتاب العرب في مناطق ومحافظات القطر. كما شارك في أمسيات أدبية في النادي العربي للتمثيل والآداب والفنون بحلب، وفي أمسيات أدبية في النادي العربي الفلسطيني بحلب. وفي أمسيات أدبية في المراكز الثقافية العربية في محافظات ومناطق القطر.

— نشرت بعض أعماله المترجمة في مجلتي الكفاح العربي والشراع اللبنانيين، وفي مجلة البيان الكويتية، وفي مجلات الأسبوع الأدبي والموقف الأدبي والآداب الأجنبية، الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب. وفي صحيفتي تشرين البعث السوريتين. وفي صحيفة الحرية الفلسطينية.

— يعمل في الترجمة من اللغة التركية منذ عام ١٩٧٨ للتعرف على جيراننا الأتراك الذين تربطنا وإياهم روابط عديدة.

— طبعت وصدرت له الأعمال التالية:

١ — "القميص الناريط رواية للكاتبة التركية خالدة أديب دار العلم بدمشق عام ١٩٩١.

٢ — "كيف ينقلب كرسي؟" مجموعة قصص قصيرة للكاتب التركي الساخر عزيز نسن

دار الينابيع بدمشق عام ١٩٩٢.

٣ — "أي حزب سيفوز؟" مجموعة قصص قصيرة للكاتب التركي الساخر عزيز نسن

دار المرساة باللاذقية عام ١٩٩٧

٤ — "صراع العميان" مجموعة قصص قصيرة للكاتب التركي الساخر عزيز نسن

دار عبد المنعم ناشرون بحلب عام ١٩٩٩.

٥ — "ثلاث مسرحيات أرجوزية" مسرحية للكاتب لتركى الساخر عزيز نسن

- وزارة الثقافة بدمشق عام ٢٠٠٠.
- ٦ — "الهارب" رواية للكاتب التركي أورهان كمال.
اتحاد الكتاب العرب. دمشق عام ٢٠٠٤
- ٧ — "إسكان العشائر في عهد الإمبراطور العثمانية" للبروفسور الدكتور
جنكيز أورمونلو
دار الطليعة الجديدة بدمشق عام ٢٠٠٥
قيد الطبع:
- ١ — "عريب" رواية للكاتب التركي يعقوب قدرلي.
- ٢ — "الأعمال المسرحية الكاملة" المجلدين الأول والثاني، للكاتب التركي
الساخر عزيز نسن.
- ٣ — "رجل اليوم" مسرحية للكاتب التركي خلدون طائر.
قيد الإنجاز:
- ١ — "حكايا دادا كوركوت" حكايات من التراث الشعبي التركماني: إعداد
وترتيب الكاتبة التركية مهربان سرين
- ٢ — "مختارات من أشعار ناظم حكمت"
- ٣ — "الأوغوز (التركمان)" تاريخهم، تشكيلاتهم القبلية، ملاحظتهم
للبروفسور الدكتور فاروق سومر.
- ٤ — "سواح الزمن الميت" مجموعة قصص قصيرة للكاتب لتركلي حسن
علي طوب طاش.
- ٥ — رواية. للكاتبة التركية يشاركمال.
- ٦ — "حبيبتني استانبول" مجموعة قصص قصيرة. للكاتب التركي نديم
كورسل.
- ٧ — "حب بعد الظهر" مجموعة قصص قصيرة. للكاتب التركي نديم
كورسل.

